بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اللهم انا نتوجه اليك ونبغي نحول ونجاهد
نفوسنا في طاعتك ونركب الصراط المستقيم
الذي يوصلنا الى مرضاتك فاعنا بتوفيقك
واهدنا بعزتك واعصمنا بقدرتك وبلغنا
الدرجة العليا برحمتك والسعادة القصوى
بجودك وكرمك انك على ما تشاء قدير
قال احمد بن محمد مسكويه غرضنا
في هذا الكتاب ان نحصل لنفسنا خلقا تصدر
به عنا الافعال كلها جميلة وتكون
مع ذلك سهلة علينا لا كلفة فيها ولا مشقة ويكون
ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي والطريق
في ذلك ان نعرف اولا نفوسنا ما هي واي شي
هي ولاي شي اوجدت فينا اعني كمالها وغايتها
وما قواها وملكاتها التي اذا استعملناها

تحصيل الخلق الحسن

على ما ينبغي بلغنا بها هذه الرتبة العلية
وما الاشياء العائقة لنا عنها وما الذي
يزكيها فتفلح وما الذي يدسيها فتخيب فان
الله عز من قائل يقول ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها ولما كان لكل
صناعة مبادي عليها تبنى وبها تحصل
وكانت تلك المبادي ماخوذة من صناعة
اخرى وليس في شي من الصناعات
بيان مبادي انفسها ونحن واضعون
في ذكر مبادي هذه الصناعة على طريق
الاجمال والاختصار بالقول الوجيز وان لم
يكن تماما قصدنا له ثم نتبعها بعد ذلك
بما توخيناه من اصابة الخلق الشريف
الذي يشرف شرفا ذاتيا حقيقيا لا طريق

بيان يدسيها

تعريف مواد المبادي

اصابة الخلق الشريف

٢٦١

العرض لا ثبات له والحقيقة اعني المكتسب
بالملك والمكاثرة او السلطان والمغالبة
او الاصطلاح والمواضعة فنقول وبالله التوفيق
قولا نبين به ان فينا شيئا ليس بجسم ولا بجزء
من جسم ولا عرض ولا يحتاج في وجوده
الى قوة جسمية بل هو جوهر بسيط غير
محسوس بشيء من الحواس ثم نبين ما مقصودنا
منه التي خلقنا له وندبنا اليه فنقول انا
لما وجدنا في الانسان شيئا ما يضاد
للاجسام واجزاء الاجسام بحده وخواصه
وله ايضا افعال تضاد افعال الجسم
وخواصه حتى لا تشاركه في حال من الاحوال
وكذلك نجده يباين الاعراض ويضادها
كلها غاية المباينة ثم وجدنا هذه المضادة
والمباينة منه لهذه الاجسام والاعراض

بيان حقيقة النفس

انما هي من حيث كانت الاجسام اجساما
والاعراض اعراضا حكمنا بان هذا الشيء ليس
بجسم ولا جزء من جسم ولا عرضا وذلك
انه لا يستحيل ولا يتغير وايضا فانه يبدل
جميع الاشيا بالسوية ولا يلحقه فتور ولا
كلال ولا نقص وبيان ذلك ان كل جسم له صورة
ما فانه ليس يقبل صورة اخرى من جنس صورته
الاولى الا بعد مفارقته الصورة الاولى
مفارقة تامة مثال ذلك ان الجسم اذا قبل
صورة وشكلا من الاشكال كالتثليث مثلا
فليس يقبل شكلا آخر من التربيع والتدوير
وغيرهما الا بعد ان يفارقه الشكل الاول
وكذلك اذا قبل صورة نقش او كتابة او اي
شيء كان من الصور فليس يقبل صورة اخرى
اخرى من ذلك الجنس الا بعد زوال الاولى

عدم قبول الجسم صورة غير القائمة به الا بعد مفارقتها ه

انتقال الصور من جسم الى جسم

٥

وبطلانها البتة فان بقي فيه شيء من رسم
الصورة الاولى لم تقبل الصورة الثانية على
التمام بل تختلط فيه الصورتان ولا تخلص
احدهما على التمام مثال ذلك الشمع اذا قبل
الشمع صورة نقش في الخاتم لم يقبل غيره من
النقوش الا بعد ان يزول عنه رسم النقش الاول
وكذلك الفضة اذا قبلت صورة الخاتم
وهذا حكم مستقيم مستمر في الاجسام كلها
ونحن نجد انفسنا تقبل صورة الاشياء
كلها على اختلافها من المحسوسات والمعقولات
على التمام والكمال من غير مفارقة للاولى
ولا معاقبة ولا زوال رسم بل يبقى الرسم الاول
تاما كاملا وتقبل الرسم الثاني ايضا تاما كاملا
ثم لا يزال تقبل صورة بعد صورة ابدا دائما
من غير ان تضعف او تقصر في وقت من الاوقات

عن قبول ما يرد وتبطل عليها من الصور بل
تزداد بالصورة الاولى قوة على ما يرد عليها
من الصور الاخرى وهذه الخاصة مضادة
لخواص الاجسام ولهذه العلة يزداد الا
فهما كلما ارتاض وتخرج في العلوم والاداب
فليست النفس اذن جسما فاما انها ليست بعرض
فبين من قبل ان العرض لا يحمل عرضا لان العرض
~~لان العرض~~ في نفسه محمول ابدا اي موجود
في غيره لا قوام له بذاته وهذا الجوهر
الذي وصفنا حاله هو قابل ابدا حامل
باتم واكمل من حمل الاجسام للاعراض فاذن
النفس ليست جسما ولا جزء من جسم ولا عرضا
وايضا فان الطول والعرض والعمق التي به
صار الجسم جسما يحصل في النفس وفي قوتها
الوهمية من غير ان يصير به طويلا عريضا

نسان

ازدياد الانسان الفهم بالرياضة

عود الى تعريف النفس

عميقا ثم تزداد فيه هذه المعاني ابدا بلا نهاية
فلا تصير به الطول ولا اعرض ولا اعمق بل لا
تصير به جسما البتة ولا اذا تصورت ايضا
بكيفيات الجسم تكيفت بها اعني اذا تصورت
الالوان والطعوم والروايح لم تتصورها كما
يتصور الاجسام ولا يمنع بعضها قبول بعض
من اضدادها كما يمنع في الجسم بل تقبلها
كلها في حال واحدة بالسواء وكذلك حالها
في المعقولات فانها تزداد بكل معقول تحصله
قوة على قبول غيره دايما ابدا بلا نهاية وهذه
حال مقابلة لاحوال الاجسام وخاصة في
غاية البعد من خواصها وايضا فان الجسم
قواها لا تعرف العلوم الا من الحواس ولا تميل
الا اليها فهي تشتاقها بالملابسة والمشابكة
كالشهوات البدنية ومحبة الانتقام والغلبة

تزداد

معرفة العلوم بالحواس

وبالجملة كل ما يحس ويوصل اليه بالحس
والجسم يزداد بهذه الاشياء قوة ويستفيد
منها تماما وكمالا لانها مادته واسباب
وجوده فهو يفرح بها ويشتاق اليها من اجل
انها تتمم وجوده وتزيد فيه وتمده فاما هذا
المعنى الاخر التي سميناه نفسا فانه كلما تباعد
من هذه المعاني البدنية التي احصيناها
وتداخل الى ذاته وتخلى من الحواس باكثر
ما يمكن ازداد قوة وتماما وكمالا وتظهر
له الاراء الصحيحة والمعقولات البسيطة
وهذا ادل دليل على ان طباعه وجوهره
من غير طباع الجسم والبدن وانه اكرم جوهرا
وافضل طباعا من كل ما في هذا العالم من
الامور الجسمانية وايضا فانها تشتاق فيها
الى ما ليس من طباع البدن وحرصها على

مباينة طبع النفس للجسم

حرص النفس على معرفة معالي للامور الالهية

معرفة حقائق الامور الالهية وميلها
الى الامور التي هي افضل من الامور الجسمية
وايثارها له وانصرافها عن الامور واللذات
الجسمانية العقلية يدلنا دلالة واضحة
انها من جوهر اعلى واكرم جدا من الامور
الجسمانية لانه لا يمكن في شيء من الاشياء
ان يشتاق ما ليس من طباعه وطبيعته ولا ان

الى

ينصرف عما يكمل ذاته ويقوم جوهره
فاذا كانت افعال النفس اذا انصرفت الى ذاتها
فركت الحواس مخالفة لافعال البدن ومضادة
لها في مجاولاتها وارادتها فلا محالة ان

مفارقة جوهر النفس البدن ومخالفته لها

جوهرها مفارق لجوهر البدن ومخالف له
في طبعه وايضا فان النفس وان كانت تاخذ
كثيرا من مبادي العلوم عن الحواس فلها من
نفسها مبادي اخر وافعال لا تاخذها عن الحواس

البتة وهي المبادي الشريفة العالية التي يبنى
عليها القياسات الصحيحة وذلك انها اذا حكمت
انه ليس بين طرفي النقيض واسطة فانها
لم تاخذ هذا الحكم من شيء اخر لانه اولي ولو
اخذته من شيء اخر لم يكن اوليا وايضا
فان الحواس تدرك المحسوسات فقط واما
النفس فانها تدرك اسباب الاتفاقات واسباب
الاختلافات التي من المحسوسات وهي معقولاتها
التي لا تستعين عليها بشيء من الجسم ولا آلات
الجسم وكذلك اذا حكمت على الحس انه صدق
او كذب فليست تاخذ هذا الحكم من الحس
لان الحس لا يضاد نفسه فيما يحكم فيه ونحن
نجد النفس العاقلة فيما تستدرك شيئا
كثيرا من خطا الحواس في مبادي افعالها
وترد عليها احكامها من ذلك ان البصير يخطي

تخطيه البصر في القريب والبعيد

فيما يراه من قريب ومن بعيد اما خطاه في
البعيد فبادراكه الشمس صغيرة مقدارها عرض
قدم وهي مثل الارض كلها مايه ونيفا
وستين مرة يشهد بذلك البرهان العقلي
فيقبل منه ويرد على الحس ما شهد به فلا يقبله
واما خطاوه في القريب فبمنزلة ضوء الشمس
اذا وقع علينا من ثقب مربعات صغار يحلل
بهوازي واشباهها التي يستظل بها فانه
يدرك الضوء الواصل الينا منها مستديرا فترد
النفس العاقلة عليه هذا الحكم وتغلطه في ادراكه
وتعلم انه ليس كما يراه وتخطي البصر ايضا في
حركة القمر والسحاب والسفينة والشاطي
وتخطي في الاساطين المسطرة والنخيل واشباهها
حتى تراها مختلفة في اوضاعها وتخطي ايضا
في الاشيا التي تتحرك على الاستدارة حتى

8

تراها كالحلقة والطوق وتخطي ايضا في
الاشيا الغايصة في الما حتى ترى ان بعضها
اكبر من مقداره وترى بعضها مكسورا وهو
صحيح وبعضها معوجا وهو مستقيم
وبعضها منكوسا وهو منتصب فيستخرج
العقل اسباب هذه كلها من مبادي عقلية

تخطيه الحواس

ويحكم عليها احكاما صحيحة وكذلك الحال
في حاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة
الشم وحاسة اللمس اعني حاسة الذوق تغلط
في الحلو فتجده مرا وحاسة السمع تغلط في
المواضع الصقيلة المستديرة واشباهها عند
الصدا وما اشبهه وحاسة الشم تغلط كثيرا
في الاشيا المنتنة لا سيما في المنتقل من رايحة
الى رايحة فالعقل يرد هذه القضايا ويقف
فيها ثم يستخرج اسبابها ويحكم فيها احكاما

صحيحة والحاكم في الشي المريب له او المصحح
افضل واعلى رتبة من المحكوم عليه وبالجملة
فان النفس اذا علمت ان الحس في كذب او
صدق فليست تاخذ هذا العلم من الحس ثم

ادراكها المعقولات

اذا علمت انها قد ادركت معقولاتها فليست
تعلم هذا العلم من علم آخر فانها لو علمت هذا
العلم من علم آخر لاحتاجت في ذلك العلم ايضا
الى علم آخر وهذا يمر بلا نهاية فاذا علمها
بانها علمت ليس بماخوذ من علم آخر البتة بل
هو من ذاتها وجوهرها اعني العقل وليست

اتحاد العقل والعاقل والمعقول

تحتاج في ادراكها ذاتها الى شي آخر غير ذاتها
ولهذا ما قيل في اواخر هذا العلم ان العقل
والعاقل والمعقول شي واحد لا غير
به شي سيبين في موضعه فاما الحواس فلا تحس
ذواتها ولا ما هو موافق لها كل الموافقة كما

سنبين ايضا واذ قد تبين من هذه الاشيا
بيانا واضحا ان النفس ليست بجسم ولا بجزء من جسم
ولا حال من احوال الجسم وانها شي آخر مفارق
للجسم بجوهره واحكامه وخواصه وافعاله

شوقها الى العلوم والمعارف

فنقول اما شوقها الى افعالها الخاصة بها
اعني العلوم والمعارف مع هربها من افعال
الجسم الخاصة به فهو فضيلتها وبحسب طلب
الانسان لهذه الفضيلة وحرصه عليها يكون
فضله وهذا الفضل تزيد بحسب عنايته

انصرافه عن الامور العايقة عن تحصيله

الانسان بنفسه وانصرافه عن الامور العايقة
له عن هذا المعنى بجهده وطاقته وقد وضح
مما تقدم ما الاشيا العايقة لنا عن الفضا

بل

اعني الاشيا البدنية والحواس وما يتصل

تحصيل الفضايل بتطهيرها من الرذايل

بها فاما الفضايل انفسها فليست تحصل
لنا الا بعد ان نطهر نفوسنا من الرذايل

التحفظ على ترك الشهوات البهيمية

التي هي اضدادها اعني شهواتها الردية الجسمانية
ونزواتها الفاحشة البهيمية فان الانسان
اذا علم ان هذه الاشيا ليست فضايل بل هي
رذايل تجنبها وكره ان يوصف بها واذا ظن
انها فضايل لزمها وصارت له عادة وبحسب
التباسه وتدنسه بها يكون بعده من قبول
الفضايل وقد يظهر للانسان ان هذه الاشيا
التي يشتاقها البدن بالحواس ويميل اليها

تفسير الشهوات البهيمية

الجمهور اعني الماكل والمشارب والمناكح
هي رذايل وليست فضايل انه اذا اعتبرها في
الحيوانات الاخر وجد كثيرا منها اقدر على
الاستكثار منها واحرص عليها كالخنزير
والكلب واصناف كثيرة من حيوان الماء
وسباع الوحش والطير فانها اقوى من الانسان
على هذه الاشيا واكثر احتمالا لها وليست

تكون بها افضل من الانسان وايضا فان
الانسان اذا اكتفى من طعامه وشرابه وساير
لذاته البدنية اذا عرض عليها الاستزادة
منها كما يستزاد من الفضايل ابى ذلك وعافه
وسيتبين له قبح صورة من يتعاطاها لا سيما
مع الاستغنا عنها والاكتفا منها بل يتجاوز
ذلك الى مقته وذمه بل الى تقويمه وتاديبه

مقدمة سعادة النفس وفضايلها

فينبغي الآن ان نقدم امام ما نطلبه من
سعادة النفس وفضايلها كلاما يسهل به
فهم ما نريد فنقول كل موجود من حيوان
ونبات وجماد وكذلك بسايطها اعني
النار والهوا والما والارض وكذلك الاجرام
العلوية لها قوى وملكات وافعال بها
يصير ذلك الموجود هو ما هو وبها يتميز
عن كل ما سواه وله ايضا قوى وملكات

وافعال بها يشارك ما سواه ولما كان الانسان
من بين الموجودات كلها هو الذي يتميز بالخلق
المحمود والافعال المرضية وجب ان لا
ينظر في هذا الوقت في قواه وملكاته
وافعاله التي بها يشارك ساير الموجودات ان
كان ذلك من حق صناعة اخرى وعلم آخر
يسمى العلم الطبيعي واما افعاله وقواه وملكاته
التي يختص بها من حيث هو انسان وبها
تتم انسانيته وفضايله فهي الامور الارادية
التي تتعلق بها قوة الفكر والتمييز والنظر
فيها تسمى الفلسفة العملية والاشيا الارادية
التي تنسب الى الانسان تنقسم الى الخيرات والشرور
وذلك ان الغرض المقصود من وجود الانسان
اذا توجه الواحد منا اليه حتى يحصل هو
الذي يجب ان يسمى به خيرا او سعيدا فاما

التماس الافعال المرضية والخلق المحمود

العلم الطبيعي

قوة الفكر والنظر والتمييز

١٠

لتسمية الموجب الانسان خيرا او سعيدا

عاقته

من عاقته عنها عوايق اخر فهو الشرير
الشقي فاذا الخيرات هي الامور التي يحصل
الانسان بارادته وسعيه في الامور التي
لها اوجد الانسان ومن اجلها خلق والشرور
هي الامور التي تعوقه عن هذه الخيرات
وارادته وسعيه او كسله وانصرافه والخيرات
قد قسمها الاولون الى اقسام كثيرة وذلك
ان منها ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة
ومنها ما هي نافعة ومنها ما هي بالقوة
كذلك ونعني بالقوة التهيؤ والاستعداد
ونحن نعددها فيما بعد ان شا الله تعالى
وقد قدمنا القول ان كل واحد من الموجودات
له كمال خاص وفعل لا يشاركه فيه غيره من
حيث هو ذلك الشي اعني انه لا يجوز موجودا
آخر سواه يصلح لذلك الفعل منه وهذا

وتسمية شرير وشقيا

[illegible]

تقسيم الخيرات

الكمال الخاص

حكم مستمر في الامور العلوية والسفلية
كالشمس وسائر الكواكب وكانواع الحيوان كلها
كالفرس والبازي وكالنبات والمعادن
وكسائر البسائط التي متى تصفحت احوالها
تبين لك من جميعها صحة ما قلناه وحكمنا به
فاذن الانسان من بين سائر الموجودات له
فعل خاص به لا يشاركه فيه غيره وهو ما صدر
عن قوته المميزة المروية فكل من كان تمييزه
اصح ورويته اصدق واختياره افضل كان
اكمل في انسانيته وكما ان السيف
والمنشار وان صدر عن كل واحد منهما فعله
الخاص بصورته التي من اجله عمل فافضل
السيوف ما كان امضى واندر وما كفاه
بيسير من الايماء في بلوغ كماله التي عمل له
وكذلك الحال في الفرس والبازي

كمالية الانسان

افضلية السيف

وسائر الحيوانات فان افضل الافراس
من كان اسرع حركة واشد تيقظا لما يريده
الفارس منه في طاعة اللجام وحسن
القبول في الحركات وخفة العدو والنشاط
وكذلك الانسان افضلهم من كان
اقدر على افعاله الخاصة به واشدهم تمسكا
بشرائط جوهره التي تميز به من الموجودات
فاذن الواجب التي لا مرية فيه ينبغي ان نحرص
على الخيرات التي هي كمالنا والتي من اجلها
خلقنا ونجتهد في الوصول الى الانتهاء
اليها ونتجنب الشرور التي تعوقنا عنها وتنقص
حظنا منها فان الفرس اذا قصر عن كماله
ولم تظهر افعاله الخاصة به على افضل احوالها
حط عن مرتبة الفرسية واستعمل بالاكاف
كما يستعمل الحمير وكذلك حال السيف وسائر

افضلية الافراس

افضلية الانسان

الحرص على الخيرات المكملة للانسان

الحرص على الخير افضلية الانسان

الانحطاط عن رتبة الكمال

بها

الآلات متى قصرت ونقصت افعالها الخاصة
بها حطت عن مراتبها واستعملت استعمال ما
دونها والانسان اذا انقصت افعاله او قصرت
عما خلق له اعني ان تكون رويته وافعاله التي
تصدر عنه وعن رويته غير كاملة اخرى
ان يحط عن مرتبة الانسانية الى مرتبة البهيمية
وهذا اذا صدرت افعاله الانسانية عنه
ناقصة غير تامة فاما اذا صدرت عنه الافعال
بضد ما اعد له اعني الشرور التي تكون بالروية
الناقصة والعدول بها الى جهة تبعل الشهوة
التي يشارك فيها البهيمية او الاغترار بالامور
الحسية التي تشغله عما عرض له من تزكية
نفسه التي ينتهي بها الى الملك الرفيع والسرور
الحقيقي وتوصله الى قرة العين التي قال
الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

الانحطاط عن رتبة الانسانية

الاغترار بالامور الحسية

ويبلغه الى رب العالمين في النعيم المقيم
واللذات التي لم ترها عين ولا سمعها اذن
ولا خطرت على قلب بشر وانخدع عن هذه
الموهبة المرهدية الشريفة بتلك الخساسات
التي لا ثبات لها فهو حقيق بالمقت من خالقه
عز وجل خليق بتعجيل العقوبة له واراحة
العباد والبلاد منه واذ قد تبين ان
سعادة كل موجود انما هي في صدور افعاله
التي تخص صورته عنه تامة كاملة وان سعادته
الانسان تكون في صدور افعاله الانسانية
عنه بحسب تمييزه ورويته وان لهذه السعادة
مراتب كثيرة بحسب الروية والمروي فيه
ولذلك قيل افضل الروية ما كان في
افضل مروي فيه ثم ينزل رتبة فرتبة
الى ان ينتهي الى النظر في الامور الممكنة

انخداعه بالخساسات

من العالم الحسي فيكون الناظر في هذه
الاشيا قد استعمل رويته والصور الخاصة
به التي صار من اجلها سعيدا معرضا للملك
الابدي والنعيم السرمدي في اشيا دينية
لا وجود لها بالحقيقة فقد تبين ايضا
اجناس السعادات بالجملة واضدادها
من الشقاوات واجناسها وان الخيرات
والشرور في الافعال الارادية هي اما
باختيار الافضل والعمل به واما باختيار
الادون والميل اليه ولما كانت هذه
الخيرات الانسانية كثيرة ولم يكن في طاقة
الانسان الواحد القيام بجميعها جمع جماعة
كثيرة منهم ولذلك وجب ان يكون اشخاص
الناس كثيرة وان يجتمعوا في زمان واحد
على تحصيل هذه السعادات المشتركة ليكمل

الخيرات الانسانية

كل واحد منهم بمعاونة الباقين له فيكون
الخيرات مشتركة والسعادة فوضى بينهم
فيتوزعونها حتى يقوم كل واحد بجزء منها
وهم بالجميع بمعاونة الجميع كمال الانسي يحصل
لهم السعادات الثلث التي شرحناها في كتاب
الترتيب ولاجل ذلك وجب ان يكون الناس
يحب بعضهم بعضا لان كل واحد يرى كماله
عند الآخر ولولا ذلك لما تمت له سعادة
فيكون اذن كل واحد بمنزلة عضو من اعضا
البدن وقوام الانسان بتمام اعضا بدنه
وقد تبين للناظر في امر هذه النفس وقواها
انها تنقسم الي ثلثة اقسام اعني القوة التي
بها يكون الفكر والتمييز والنظر
في حقائق الامور التي بها يكون الغضب
والنجدة والاقدام علي الاهوال والشوق

السعادات الثلاث

تقسيم النفس وقواها

والقوة ٤

الى النشاط والنزوع وضروب الكرامات للقوة
التي بها تكون الشهوة وطلب الغذا والشوق
الى الملاذ التي في المآكل والمشارب والمناكح
وضروب اللذات الحسية وهذه الثلث متباينة
ويعلم من ذلك ان بعضها اذا قوي منها اضر
بالآخر وربما ابطل احدها فعل الآخر وهذه
ربما جعلت نفوسا وربما جعلت قوى لنفس
واحدة والنظر في ذلك ليس يليق بهذا الموضع
وانت تكتفي في تعلم الاخلاق بانها قوى
ثلثا متباينة تقوى احديهما وتضعف بحسب
المزاج او العادة او التاديب والقوة الناطقة
هي التي تسمى الملكية والتها التي تستعملها في
البدن الكبد والقوة الغضبية هي
التي تسمى السبعية والتها التي تستعملها في
البدن القلب فلذلك وجب ان يكون عدد

القوة الناطقة

القوة الغضبية

الفضايل بحسب اعداد هذه القوى وكذلك
اضدادها التي هي رذايل فمتى كانت حركة
النفس الناطقة معتدلة وغير خارجة عن
ذاتها وكان شوقها الى المعارف الصحيحة
لا المظنونة معارف وهي بالحقيقة جهالات
حدثت عنها فضيلة العلم ويتبعها الحكمة
ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة
منقادة للنفس العاقلة غير متابية عليها
فيما تقسطه لها ولا منهمكة في اتباع هواها
حدثت عنها فضيلة العفة ويتبعها فضيلة
السخاء ومتى كانت حركة النفس الغضبية
معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تقسطه لها
فلا تهيج في غير حينها ولا تحمى اكثر مما ينبغي
لها حدثت عنها فضيلة الحلم ويتبعها فضيلة
الشجاعة ثم يحدث عن هذه الفضايل الثلث

فضيلة العلم والحكمة

فضيلة العفة والسخاء

فضيلة الحلم والشجاعة

فضيلة العدالة

باعتدالها ونسبة بعضها الى بعض فضيلة
هي كمالها وتمامها وهي فضيلة العدالة
فلذلك اجمع الحكما ان اجناس الفضايل اربع

الفضايل الاربع

وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة ولذلك
لا يفتخر احد ولا يتباهى الا بهذه الفضايل
فقط فاما من افتخر باباه واسلافه فلانهم
كانوا على بعض هذه الفضايل او عليها كلها
وكل واحدة من هذه الفضايل اذا تعدت
صاحبها الى غيره سمى صاحبها به او مدح
عليها واذا اقتصر على نفسه لم يتسم بها بل عرت
هذه اما الجود فانه اذا لم يتعد صاحبه
سمى صاحبه منفاقا واما الشجاعة فان صاحبها
يسمى انفا واما العلم فان صاحبه يسمى مستبصرا
ثم ان صاحب الجود والشجاعة اذا عم غيره
بفضيلته وتعداه رجي باخذهما واحتشم

وهيب بالآخر وذلك في الدنيا فقط لانهما
فضيلتان جوانيتان اما العلم اذا تعدى
صاحبه فانه يرجى ويحتشم في الدنيا

الفضيلة الملكية

والآخرة لانه فضيلة انسانية ملكية
واضداد هذه الفضايل الاربع من الرذايل

الرذايل الاربع

ايضا اربع هي الجهل والشره والجبن والجور
وتحت كل واحد من هذه الاجناس انواع
كثيرة سنذكر منها ما يمكن ذكره فاما

الامراض النفسانية

اشخاص الانواع فهي بلا نهاية وهي امراض
نفسانية تحدث منها آلام كثيرة كالخوف
والحزن والغضب وانواع العشق الشهواني
وضروب من سوء الخلق وسنذكرها ونذكر
علاجاتها فيما بعد ان شا الله تعالى والذي يجب

تحديد الفضايل الاربع

علينا الآن تحديد هذه الاشيا اعني الاجناس
الاربعة التي تحتوي على جمل الفضايل فنقول

الحكمة

الحكمة هي فضيلة النفس الناطقة المميزة
وهي ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي
موجودة وان شئت فقل ان تعلم الامور الالهية
والامور الانسانية ويثمر علمها ذلك ان تعرف
المعقولات ايها يجب ان يفعل وايها يجب ان
لا يفعل واما العفة فهي فضيلة الجزء الشهواني

العفة

وظهور هذه الفضيلة في الانسان يكون بان
يصرف شهواته بحسب الراي اعني ان يوافق
التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها ويصير بذلك حرا
غير متعبد لشي من شهواته اما الشجاعة فهي

الشجاعة

فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الانسان
بحسن انقيادها للنفس الناطقة المميزة
واستعمال ما يوجبه الراي في الامور الهايلة
اعني الا يخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها
جميلا والصبر عليها محمودا فاما العدالة

العدالة

فهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع
هذه الفضايل الثلث التي عددناها وذلك
عند مسالمة هذه القوى بعضها لبعض
واستسلامها للقوة المميزة حتى لا تتغالب
ولا يتحرك نحو مطلوباتها على سوم طبايعها
ويحدث للانسان بها سمة يختار بها ابدا
الانصاف من نفسه على نفسه اولا ثم الانصاف
والانتصاف من غيره وسنتكلم على كل واحد
من هذه الفضايل بكلام اوسع من هذا اذا
ذكرنا الفضايل التي تحت كل جنس من هذه
الاربع اذ كان غرضنا في هذا الموضع الا

شاره

اليها بالرسوم الوجيزة لتتصور بها المتعلم
والتي ينبغي ان نتبع ما قدمناه ذكر انواع
هذه الاجناس وما تحت كل واحد منها فنقول
اما الاقسام التي تحت الحكمة فهي هذه الذكا

اقسام الحكمة

الذكر التعقل سرعة الفهم وقوته صفا
الذهن سهولة التعلم وهذه الاشيا يكون
حسن الاستعداد للحكمة فاما الوقوف على جواهر
هذه الاقسام يكون من حدودها وذلك ان العلم
بالحدود بفهم جواهر الاشيا المطلوبة
الموجودة دايما على حال واحد وهو العلم
البرهاني التي لا يتغير ولا يدخله الشك
بوجه من الوجوه والفضايل التي هي ضدها
فضايل ليست في حال من الاحوال غير فضايل
فكذلك العلوم بها اما الذكا فهو سرعة انقداح
النتايج وسهولتها على النفس واما الذكر
فهو ثبات صور ما تخلصه العقل والوهم
من الامور واما التعقل فهو موافقة بحث
النفس عن الاشيا الموضوعة لتقيد ما هي
عليه واما صفا الذهن فهو استعداد النفس

جواهر هذه الاقسام وحدودها
حد الذكا
وسهولتها
حد الذكر
حد التعقل
حد صفا الذهن

لاستخراج المطلوب واما جودة الذهن
وقوته فهو تامل النفس لما قد لزم من المقدم
واما سهولة العلم فهو قوة للنفس وحدة في
الفهم بها تدرك الامور النظرية الفضايل
التي تحت العفة الحيا الدعة الصبر السخا
الحرية القناعة الدماثة الانتظام حسن
الصمت الهدي المسالمة الوقار الورع فالحيا
هو انحصار النفس خوف اتيان القبايح
والحذر من الذم والسب الصادق واما
الدعة فهو سكون النفس عند حركة الشهوات
واما الصبر فهو مقاومة النفس الهوى لئلا
تنقاد لقبايح اللذات واما السخا فهو التوسط
في الاعطا والاخذ وهو ان تنفق الاموال
فيما ينبغي بمقدار ما ينبغي وعلى ما ينبغي
وتحت السخا خاصة انواع كثيرة نحصيها فما

حد جودة الذهن
سهولة العلم وحدها
الفضايل التي تحت العفة
حد الحيا
حد الدعة
حد الصبر
حد السخا
انواع السخا

حد الحرية

بعد لكثرة الحاجة اليها واما الحرية
فهي فضيلة للنفس بها تكتسب المال من وجهه
وتعطي في وجهه وتمتنع من اكتساب المال
من غير وجهه واما القناعة فهو التسهل

حد القناعة

في المآكل والمشارب والزينة واما

حد الدماثة

الدماثة فهي حسن انقياد النفس لما تحمل
وتسرعها الى الجميل واما الانتظام فهو حال

حد الانتظام

النفس تقودها الى حسن تقدير الامور
وترتيبها كما ينبغي واما الهدى فهو محبة

حد الهدى

تكمل النفس بالزينة الحسنة واما المسالمة

حد المسالمة

فهي موادعة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطراب
فيها واما الوقار فهو سكون النفس وثباتها

حد الوقار

عند الحركات التي تكون في المطالب واما

حد الورع

الورع فهو لزوم الاعمال الجميلة التي فيها كمال
النفس الفضايل التي تحت الشجاعة كبر النفس

الفضايل التي تحت الشجاعة

النجدة عظم الهمة الثبات والصبر الحلم
عدم الطيش والفرق بين هذا الصبر والصبر

الفرق بين الصبرين

الذي في العفة ان هذا يكون في الامور الهايلة
وذلك يكون في الشهوات الهايجة الشهامة

حد الشهامة

احتمال الكل اما كبر النفس فهو الاستهانة

حد كبر النفس

باليسار والاقتدار على حمل الكرامة والهوان
وصاحبه ابدا يوهل نفسه للامور العظام
مع استخفافه بها واما النجدة فهي ثقة

حد النجدة

النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع
واما عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحتمل

حد عظم الهمة

بها سلامة الجد وضدها حتى الشدايد
التي تكون عند الموت واما الثبات والصبر

حد الثبات والصبر

فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال
الآلام ومقاومتها وفي الاهوال خاصة
واما الحلم فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمانينة

حد الحلم

فلا تكون شغبه ولا يحركها الغضب بسهولة
وسرعة واما السكون الذي نعني به عدم
الطيش فهو اما عند الخصومات واما في
الحروب التي تذب بها عن الحريم او عن
الشريعة وهي قوة النفس يعسر تحريكها في
هذه الاحوال لشدتها واما الشهامة
فهي الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحدوثة
الجميلة واما احتمال الكد فهو قوة للنفس
تستعمل الات البدن في الامور الحسنة
بالتمرن وحسن العادة الفضايل التي تحت السخا
الكرم الايثار النبل المواساة السماحة المسامحة
اما الكرم فهو انفاق المال الكثير بسهولة
من النفس في الامور الجليلة القدر الكثيرة
النفع كما ينبغي وباقي شرايط السخا التي ذكرناها
واما الايثار فهو فضيلة للنفس بها يكف

السكون
حد الشهامة
احتمال الكد
الفضايل التي تحت السخا
حد الكرم
حد الايثار

الانسان عن بعض حاجاته التي تخصه
حتى يبذله لمن يستحقه واما النبل فهو
سرور النفس بالافعال العظام وابتهاجها
بلزوم هذه السيرة واما المواساة فهي معاونة
الاصدقا والمستحقين ومشاركتهم في
الاموال والاقوات واما السماحة فهي
بذل بعض ما لا يجب واما المسامحة فهي
ترك بعض ما يجب والجميع يكون بالارادة
والاختيار الفضايل التي تحت العدالة
الصداقة الالفة صلة الرحم المكافاة
حسن الشركة حسن القضا التودد العبادة
ترك الحقد مكافاة الشر بالخير استعمال
اللطف ركوب المروة في جميع الاحوال
ترك المعاداة ترك الحكاية عمن ليس بعدل رضي
البحث عن سيرة من يحكى عنه العدل ترك

حد النبل
حد المواساة
حد السماحة
حد المسامحة
الفضايل التي تحت العدالة
وها هي مسرودة
فتتبعها وفقنا الله واياك [illegible]

لفظة واحدة لا ضرر فيها على مسلم فضلاً عن
حكاية توجب حدًّا او قذفاً او قتلاً او قطعاً
ترك السكون الى قول سفلة الناس وسقاطهم
ترك قول من يكذب من الناس ظاهراً او باطناً
او يلحف في مسئلة او يلح بالسؤال فان لم
يرضيهم الشيء اليسير فيقولون لاجله حسنا
ويسخطهم اذا تشبعوا اليسير فيقولون لاجله
قبيحاً ترك الشره في الكسب الحلال وترك
ركوب الدناءة في الكسب لاجل العيال الرجوع
الى الله والى عهده وميثاقه عند كل
قول يتلفظ به او لحظ يلحظه او خطرة
اعدابه او اضيقايه ترك اليمين بالله وبشيء من
اسمائه وصفاته راساً وليس يعدل من لم
يكرم زوجته واهلها والمتصلون بزوجته
واهل المعرفة الباطنة به وخير الناس خيرهم

لاهله او عشيرته او المتصلين به من اخ او
ولد او متصل باخ او ولد او قريب او نسيب
او شريك او جار او صديق وحبيب ومن
قباحة حب المال
احب المال حبًّا مفرطاً لم يؤهل لهذه المنزلة
فان حرصه على جمع المال يصده عن استعمال
الرأفة واعطا الحق وبذل ما يجب ويضطره
الى الخيانة والكذب والاختلاف والزور
ومنع الواجب والاستقصا واستجلاب
الدانق والحبة والذي يتبع الدين والمروة
مدح الانفاق في وجهه وذمه في غير وجهه
ربما انفق امواله لاجل محبة منه للمحامد
وحسن الثنا ولا يريد بذلك وجه الله
وما عنده بل يتخذها مصيدة ويجعل ذلك
حد الصداقة
مكسبة ولا يعلم ان ذلك عليه سبة
ومسبة اما الصداقة فهي محبة صادقة
يستتم معها جميع اسباب الصديق وايثار

فعل الخيرات التي يمكن فعلها به واما
الالفة فهي اتفاق الاراء والاعتقادات وتحدث
عن التواصل فيعتقد معها التظافر على تدبير
العيش واما صلة الرحم فهي مشاركة
ذوي اللحمة في الخيرات التي تكون في الدنيا
واما المكافاة فهي مقابلة الاحسان بمثله
او زيادة عليه واما حسن الشركة فهي
الاخذ والاعطا في المعاملات على الاعتدال
الموافق للجميع واما حسن القضا فهي مجازاة
بغير ندم ولا منّ واما التودد فهو طلب المودات
بحسن اللقاء وبالاعمال التي تستدعي المحبة
منهم واما العبادة فهي تعظيم الله عز وجل
وتمجيده وطاعته واكرام اوليايه من الملايكة
والانبيا والايمة والعمل بما توجبه الشريعة
وتقوى الله تعالى تتم هذه الاشيا وكملها

اتفاق
حد الالفه
حد صلة الرحم
حد المكافاه
حد حسن الشركه
حد حسن القضا
حد التودد
حد العباده

واذ قد تقصصنا الفضايل الاول واقسامها
وذكرنا انواعها واجزايها فقد عرفت الرذايل
التي تضاد الفضايل لانه يفهم من كل واحد
من تلك الفضايل كلها ما يقابلها لان العلم
بالاضداد واحد ولما كانت هذه الفضايل
هي اوساط بين اطراف وتلك الاطراف هي
الرذايل وجب ان نفهم منها وان لم يسع لنا الزمان
ذكرناها لان وجود اتمامها في هذا الوقت
متعذر وينبغي ان تفهم من قولنا ان كل فضيلة
فهي وسط بين رذايل ما انا واصفه ان الارض
لما كانت على غاية البعد من السماء قيل انها
وسط وبالجملة المركز من الداير هو على
غاية البعد من المحيط فاذا كان الذي على غاية
البعد من شي اخر فهو من هذه الجهة
على القطر فعلى هذا الوجه ينبغي ان نفهم

المجتنب لكل
فضيلة بضدها

معنى الوسط من الفضيلة اذ كانت بين رذايل
بعدها منها اقصى البعد ولهذا اذا انحرف
الفضيلة عن موضعها الخاص بها ادنى انحراف
قربت من رذيلة اخرى ولم تسلم من العيب بحسب
قربها من تلك الرذيلة التي تميل اليها ولهذا
صعب جدا وجود هذا الوسط ثم التمسك
به بعد وجوده اصعب ولذلك قالت
العلماء اصابة نقطة الهدف اعسر من العدول
عنها ولزوم الصواب بعد ذلك حتى لا
يخطيها اعسر واصعب وذلك ان الاطراف
التي تسمى رذايل من الافعال والاحوال والزمان
وساير الجهات كثيرة جدا وكذلك دواعي
الشر اكثر من دواعي الخير ويجب ان يطلب
اوساط تلك الاطراف بحسب انسان انسان
فاما ما يجب علينا نحن فهو ان نذكر جمل هذه

الاطراف المسماه رذايل ودواعي الشر والخير

الاوساط وقوانينها بحسب ما يليق بالصنا(عة)
الا على ما يجب على شخص شخص فان هذا غير
ممكن فان النجار والصايغ وساير
ارباب الصناعات انما يحصل في نفوسهم
قوانين واصول فيعرف النجار صورة الباب
والسرير والصايغ صورة الخاتم والتاج على
الاطلاق فاما اشخاص ما قام في نفسه فانما
يستخرجها بتلك القوانين ولا يمكنه تعريف الاشخا(ص)
لانها بلا نهاية وذلك لان كل باب وخاتم
انما يعمل بمقدار ما ينبغي وعلى قدر الحاجة
وبحسب المادة والصناعة لا تتضمن الا
معرفة الاصول فقط واذ قد ذكرنا معنى
الوسط في الاخلاق وما ينبغي ان يفهم
منه فلنذكر هذه الاوساط لنعلم منها
الاطراف التي هي رذايل وشرور فنقول

عه

تصور الصناع

ص

تفصيل الاوساط والاطراف

الحكمة

وبالله التوفيق اما الحكمة فهي وسط
بين السفه والبله واعني بالسفه هاهنا
استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي وكما ينبغي وتسميه
قوم الجربزة واعني بالبله تعطيل هذه

الجربزة البله

القوة الفكرية واطراحها وليس ينبغي
ان يفهم البله هاهنا نقصان الخلقة بل ما ذكرته
من تعطيل القوة الفكرية بالارادة واما

الذكا والبلادة

الذكا فهو وسط بين الخبث والبلادة فان
احد طرفي كل وسط افراط والاخر تفريط
اعني الزيادة عليه والنقصان منه والخبث

الخبث والدها والحيل الرديه

والدها والحيل الرديه هي كلها الى جانب
الزيادة فيما ينبغي ان يكون الذكا فيه

العجز عن ادراك المعارف

واما البلادة والبله والعجز عن ادراك المعارف
فهي كلها الى جانب النقصان من الذكا

الذكر والنسيان

فاما الذكر فهو وسط بين النسيان الذي يكون
باهمال ما ينبغي ان يحفظ وبين العناية

التعقل

بما لا ينبغي ان يحفظ واما التعقل فهو
حسن التصور وهو وسط بين الذهاب
بالنظر في الشي الموضوع الى اكثر مما هو عليه

سرعة الفهم

وبين القصور بالنظر فيه عما هو عليه واما
سرعة الفهم فهو وسط بين اختطاف خيال
الشي من غير احكام لفهمه وبين الابطاء عن

صفا الذهن

فهم حقيقته واما صفا الذهن فهو وسط
بين ظلمة النفس عن استخراج المطلوب وبين
التهاب يعرض فيها فيمنعها من استخراج المطلوب

جودة الذهن وقوته

واما جودة الذهن وقوته فهو وسط بين
الافراط في التامل لما لزم من المقدم
حتى يخرج منه الى غيره وبين التفريط فيه

سهولة

حتى يقصر عنه واما سهولة التعلم فهو وسط
بين المبادرة اليه بسلاسة لا يثبت معه

صورة التعلم وبين التعصب عليه وتعذره

توسط العفة

واما العفة فهي وسط بين رذيلتين وهما
الشره وخمود الشهوة

الشره

واعني بالشره الانهماك
في اللذات والخروج فيها عما ينبغي واعني بخمود
الشهوة السكون عن الحركة التي تسلك نحو
اللذة الجميلة التي تحتاج اليها البدن في
ضروراته وهي ما رخص فيه الشريعة والعقل

الفضايل التي تحت العفة
الحيا

واما الفضايل التي تحت العفة فان الحيا وسط
بين رذيلتين احدهما الوقاحة والاخرى
الخرق وانت تقدر على ان تلحظ اطراف الفضايل
الاخر التي هي رذايل وربما وجدت لها
اسما بحسب اللغة وربما لم تجدها اسما
وليس يعسر عليك فهم معانيها والسلوك
فيها على المثال التي سلكنا بها

الشجاعة

واما الشجاعة
فهي وسط بين رذيلتين احدهما الجبن والاخرى

التهور اما الجبن فهو الخوف فيما لا ينبغي
ان يخاف منه واما التهور فهو الاقدام
على ما لا ينبغي ان يقدم عليه

السخا

واما السخاء
فهو وسط بين رذيلتين احدهما السرف
والتبذير والاخرى البخل والتقتير

التبذير

اما
التبذير فهو بذل ما لا ينبغي لمن لا يستحق

التقتير

واما التقتير فهو منع ما ينبغي ممن يستحق
واما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظلام

الظلم

اما الظلم فهو التوصل الى كثرة المقتنيات
من حيث لا ينبغي وكما لا ينبغي ولذلك
يكون للجاير اموال كثيرة لانه يتوصل
اليها من حيث لا يجب ووجوه التوصل
اليها كثيرة واما المنظلم فمقتنياته
واموال يسيرة جدا لانه يتركها من حيث
يجب

العادل

واما العادل فهو الوسط بينهما لانه يقتني

تعريف ثاني للعدالة

الاموال من حيث يحب ويتركها من حيث لا
يحب فالعدالة فضيلة يتصف بها الانسان
من نفسه ومن غيره من غير ان يعطي نفسه
افضل وغيره اكثر لكن يستعمل المساواة التي تناسب
ما بين الاشياء ومن هذا المعنى استحق اسمه
اعني العدل واما الجائر فانه يطلب لنفسه
الزيادة من النافع ولغيره النقصان منه واما
في الاشيا الضارة فانه يطلب لنفسه النقصان
ولغيره الزيادة منها فقد ذكرنا الاخلاق
التي هي خيرات وفضايل واطرافها التي
هي شرور ورذايل على طريق الاجمال ووجدنا
ما يحد منها ورسمنا ما يرسم وسنشرح كل
واحد منها على الاستقصاء فيما بعد ان شاء الله
تعالى وينبغي ان نلخص في هذا الموضع
شكا وربما لحق طالب هذه الفضايل فنقول

٢٦

انا قد بينا فيما تقدم ان الانسان من جميع الحيوان
لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته ولا بد له
من معاونة قوم كثير العدد حتى تتم حياته
طيبة ويجري امره على السداد ولهذا قالت
الحكما ان الانسان مدني بالطبع اي هو محتاج
الى مدينة فيها خلق كثير لتتم له السعادة الانسانية

كون الانسان مدنيا بالطبع

فكل انسان بالطبع وبالضرورة يحتاج
الى غيره فهو لذلك مضطر الى مصافاة الناس
ومعاشرتهم العشرة الجميلة ومحبتهم المحبة الصادقة
لانهم يكملون ذاته ويتممون انسانيته وهو ايضا
يفعل بهم مثل ذلك فاذا كان كذلك بالطبع
وبالضرورة فكيف يوثر الانسان العاقل العارف
بنفسه التفرد والتخلي ويتعاطى ما يرى الفضيلة
في غيره فاذن القوم الذين رأوا الفضيلة
في الزهد وترك مخالطة الناس وتفردوا عنهم

تحرير الاعتزال والمخالطة

اما بملازمة المغارات في الجبال واما
ببناء الصوامع في المفاوز واما بالسياحة
في البلدان لا يحصل لهم شي من الفضايل
الانسانية التي عددناها وذلك ان من لم يخالط
الناس ولم يساكنهم في المدن لا يظهر فيه العفة
ولا النجدة ولا السخاء ولا العدالة بل تصير قواه
وملكاته التي ركبت فيه باطلة لانها لا تتوجه
لا الى خير ولا الى شر فاذا بطلت ولم تظهر افعالها
الخاصة بها صاروا بمنزلة الجمادات والموتى
من الناس ولذلك انهم يظنون ويظن بهم انهم
اعفاء وليسوا باعفاء وانهم عدول وليسوا بعدول
وكذلك في ساير الفضايل اعني اذا لم تظهر
منهم اضداد هذه التي هي شرور ظن بهم
الناس انهم افاضل وليست الفضايل اعداما
بل هي افعال واعمال تظهر عند مشاركات

الناس ومساكنتهم وفي المعاملات وضروب
الاجتماعات ونحن انما نعلم ونتعلم الفضايل
الانسانية التي نساكن بها الناس ونخالطهم
ونصبر على اذاهم لنصل منها وبها الى سعادات
اخر اذا صرنا الى حال اخرى وتلك الحال
غير موجودة لنا الان تمت المقالة
الاولى بحمد الله ومنه

المقالة الثانية في تغيير الخلق وتقويمه

المقالة الثانية الخلق حال للنفس داعية
لها الى افعالها من غير فكر ولا روية وهذه
الحال تنقسم الى قسمين منها ما يكون طبيعيا
من اصل المزاج وذلك كالانسان الذي
يحركه ادنى شي نحو الغضب ويهيج
من اقل سبب وكالانسان الذي يجبن من
ايسر شي كالذي يفزع من ادنى صوت يطرق
سمعه او يرتاع من خبر يسمعه وكالذي يضحك

القسم الثاني للخلق

ضحكاً مفرطاً من ادنى شي يعجبه وكالذي يغتم
ويحزن من ايسر شي ينا له ومنها ما يكون مستفاداً
بالعادة والتدرب وربما كان مبداوه بالروية
والفكر ثم يستمر عليه اولاً فاولاً حتى يصير ملكة
وخلقاً ولهذا اختلف القدما في الخلق فقال
بعضهم الخلق خاص بالنفس غير الناطقة
وقال بعضهم قد يكون للنفس الناطقة فيها
حظ ثم اختلف الناس ايضاً اختلافاً
ثانياً فقال بعضهم من كان له خلق طبيعي لم
ينتقل عنه وقال آخرون ليس شي من الاخلاق
طبيعياً للانسان ولا هو غير طبيعي وذلك

انتقال الخلق بالتخلق

انا مطبوعون على قبول الخلق وانما ننتقل
بالتاديب والمواعظ اما سريعاً او بطيئاً
وهذا الراي الاخير هو الذي نختاره لانا
نشاهده عياناً ولان الراي الاول يودي الى

ابطال قوة التمييز والعقل والى رفض
السياسات كلها وترك الناس همجاً مهملين
والى ترك الاحداث والصبيان على ما يتفق
ان يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وهذا

خلاف الناس في الخلق

ظاهر الشناعة جداً واما الرواقيون فظنوا
ان الناس كلهم يخلقون اخياراً بالطبع
ثم يصيرون بعد اشراراً بمجالسة اهل الشر
والميل الى الشهوات الردية التي لا تقمع بالتا

ديب

فينهمك فيها ثم يتوصل اليها من كل وجه ولا
يفكر في الحسن منها والقبيح واما قوم آخرون
كانوا قبل هولاء فهم ظنوا ان الناس خلقوا
من الطينة السفلى وهي كدر العالم فهم
لاجل ذلك اشرار بالطبع وانما يصيرون
اخياراً بالتاديب والتعليم الا ان فيهم
من هو في غاية الشر لا يصلحه التاديب

ومنهم من ليس هو في غاية الشر فيمكن ان
ينتقل من الشر الى الخير بالتاديب من الصبى ثم
بمجالسة الاخيار واهل الفضل فاما جالينوس
فانه راى ان الناس فيهم من هو خير بالطبع
وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط
بين هذين ثم افسد المذهبين الاولين اللذين
ذكرناهما اما الاول بان قال ان كل الناس
اخيار بالطبع وانما ينتقلون الى الشر بالتعليم
فمن الضرورة ان يكون تعلمهم الشر اما من انفسهم
واما من غيرهم فان تعلموه من غيرهم فان
المعلمين الذين علموهم الشر اشرار بالطبع فليس الناس
كلهم اخيارا اذن بالطبع وان كانوا تعلموه من
انفسهم فاما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها
الى الشر فقط فهم اذن اشرار بالطبع واما ان
يكون فيهم مع هذه القوة التى تشتاق الى الشر

مذهب جالينوس
في الخلق وضد القولين

29

قوة اخرى تشتاق الى الخير الا ان القوة التى
تشتاق الى الشر غالبة قاهرة للتى تشتاق
الى الخير وعلى هذا ايضا يكونون اشرارا
بالطبع واما الراي الثاني فانه افسده بمثل
هذه الحجة وذلك انه قال ان كان كل الناس
اشرارا بالطبع فاما ان يكونوا تعلموا الخير من غيرهم
او من انفسهم ويعيد الكلام الاول بعينه
ولما افسد هذين المذهبين صحح راي نفسه
من الامور البينة الظاهرة وذلك انه ظاهر
جدا ان من الناس من هو خير بالطبع وهم
قليلون ولا ينتقل هولا الى الشر ومنهم
من هو شرير بالطبع وهم كثيرون وليس
~~ينتقل هولا الى الشر ومنهم من هو شرير~~
~~بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هولا الى~~
الخير ومنهم من هو متوسط بين هذين وهولا

افساد الراى
الثانى ايضا

تصحيح رايه

مذهب ارسطوطاليس

فقد ينتقلون بمصاحبة الاخيار ومواعظهم
الى الخير وقد ينتقلون بمقارنة اهل الشر واغوائهم
الى الشر واما ارسطوطاليس فقد بين في
كتاب الاخلاق وفي كتاب المقولات ايضا
ان الشرير قد ينتقل بالتاديب واخذ الناس
بالسياسات الجيدة الفاضلة الا انه لا يؤثر في
ضروب الناس ضروب التاثير فمنهم من يقبل
التاديب ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ومنهم
من يقبله ويتحرك الى الفضيلة بابطاء ونحن نؤلف
من ذلك قياسا وهو هذا كل خلق يمكن تغييره
ولا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع فاذن لا خلق
ولا واحد منه بالطبع والمقدمتان صحيحتان
والقياس منتج في الضرب الثاني من الشكل الاول
اما تصحيح المقدمة الاولى وهو ان كل خلق
يمكن تغييره فقد تكلمنا عليه واوضحناه وهو

تاليف القياس لتصحيح مذهبه

مقدمتين صحت الاولى فيما تقدم واما في الصفحة الاتية صححه على صحة الثانية فتمام البرهان صدق النتيجة وهي ان لا خلق ولا واحد منه بالطبع

بين من العيان ومما استدللنا به من وجوب
التاديب ونفعه وتاثيره في الاحداث والصبيان
ومن الشرائع الصادقة التي هي سياسة الله عز وجل
لخليقته واما تصحيح المقدمة الثانية وهي انه ولا
شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع فهو ظاهر ايضا
وذلك انا لا نروم تغيير شيء مما هو بالطبع ابدا
فانا احد لا يروم ان يغير حركة النار التي الى فوق
الى الحركة الى الاسفل ولا ان يعود حركة الحجر
التي الى الاسفل حتى تصير الى العلو ولا ما يجري
مجراها اعني الامور التي هي بالطبع فقد صحت
المقدمتان وصح التاليف في الشكل الاول
وهو الضرب الثاني منه وصار برهانا فاما
مراتب الناس في قبول هذا الادب الذي سميناه
خلقا والمسارعة الى تعلمه والحرص عليه فانها
كثيرة وهو يشاهد ويعاين فيهم خاصة في الاطفال

٢ م الرابع

مراتب الناس في قبول الادب

كان أخلاقهم تظهر فيهم منذ مبدأ نشوئهم
ولا يسترونها بروية ولا فكر كما يفعله الرجل
التام الذي انتهى في نشوئه وكماله إلى حيث يعرف
من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من

اخفاء القبائح بالحيل

الحيل والأفعال المضادة لما في طبعه وأنت
تتأمل من أخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول
الأدب أو نفورهم عنه وما يظهر في بعضهم من
القحة وفي بعضهم من الحياء وكذلك ما ترى
فيهم من الجود والبخل والرحمة والقسوة والحسد
وضده من الأحوال المتفاوتة ما يعرفك مراتب
الإنسان في قبول الأخلاق الفاضلة
وتعلم معه أنهم ليسوا على رتبة واحدة وأن فيهم

اختلاف الطبقات في الطبايع

المواتي والممتنع والسهل السلس والفظ العسر
والخير والشرير والمتوسطين بين هذه الأطراف
في مراتب لا تحصى وإذا أهملت الطباع ولم ترض

بالتاديب

بالتأديب والتقويم نشأ كل إنسان على سوم
طباعه وبقي عمره كله على الحال التي كان
عليها في الطفولة وتبع ما وافقه في الطبع إما
الغضب وإما اللذة وإما الزعارة وإما الشره
وإما غير ذلك من الطباع المذمومة والشريعة

تقويم الشريعة

هي التي تقوم الأحداث وتعودهم الأفعال
المرضية وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب
الفضائل والبلوغ إلى السعادة الإنسية
بالفكر الصحيح والقياس المستقيم
وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الآداب
الجميلة بضروب السياسات من الضرب

انواع التاديب بالسياسات

إن دعت إليه الحاجة أو التوبيخات إن
اقنعت فيهم أو الأطماع في الكرامات أو
غيرها مما يميلون إليه من الراحات أو يحذرونه
من العقوبات حتى إذا تعودوا ذلك

واستمروا عليه مدة من الزمان كثيرة امكن
فيهم حينئذ ان يعلموا براهين ما اخذوه
تقليدا وتنبهوا على طرق الفضائل واكتسابها
والبلوغ الى غاياتها بهذه الصناعة التي
نحن بسبيلها والله الموفق وللانسان في

بيان طرق التاديب

ترتيب هذه الآداب وسياقتها اولا اولا
الى الكمال الاخير طريق طبيعي تتشبه
فيها بفعل الطبيعة وهو ان ننظر الى هذه القوى
التي تحدث فينا ايها اسبق الينا وجودا
فنبدأ بتقويمها ثم بما يليها على النظام
الطبيعي وهو بين ظاهر وذلك ان
اول ما يحدث فينا هو الشيء العام للحيوان
والنبات ثم لا يزال يختص بشيء شيء ويتميز
به عن نوع نوع الى ان يصير الانسانية فلذلك
يحسن ان نبدأ بالشوق الذي يحصل فينا

للغذاء فنقومه ثم بالشوق الذي يحصل
فينا الى المعارف والعلوم فنقومه وهذا
الترتيب الذي قلنا انه طبيعي انما حكمنا
فيه بذلك لما يظهر فينا منذ اول نشوئنا اعني
ان نكون اولا اجنة ثم اطفالا ثم ناسا كاملين
وتحدث فينا هذه القوى مرتبة فاما ان

كون هذه الصناعة افضل الصناعات

هذه الصناعة هي افضل الصناعات كلها
اعني صناعة الاخلاق التي تعنى بتجويد افعال
الانسان بما هو انسان فيتبين مما اقول
لما كان للجوهر الانساني فعل خاص لا يشاركه
فيه شيء من موجودات العالم لما بيناه
فيما تقدم وكان الانسان اشرف موجودات
العالم كما بيناه ثم لم تصدر عنه افعال
الفرس على التمام استعمل مكان الحمار بالاكاف
او مكان الغنم بالذبح وكان عدمه اروح له

من وجوده وجب ان تكون الصناعة التي
تعنى بتجريد افعال الانسان حتى تصدر عنه
افعاله كلها تامة كاملة بحسب جوهره وترفعه
عن رتبة الاخس التي يستحق بها المقت من الله

بيان كون نتيجة هذه الصناعة اشرف النتائج واكرمها

تعالى والقرار في العذاب الاليم اشرف الصناعات
كلها واكرمها فاما سائر الصناعات
الاخر فمراتبها من الشرف بحسب مراتب
جوهر الشيء التي تستصلحه وهذا ظاهر
جدا لمن يتصفح الصناعات لان فيها الدباغة
التي تعنى باستصلاح جلود البهائم الميتة

تعداد نتائج الصناعات

وفيها صناعة الطب والعلاجة التي تعنى
باستصلاح الجواهر الشريفة الكريمة وهكذا
الهمم المتفاوتة التي تنصرف بعضها الى

انصراف الهمم الى المعالي

العلوم الدنية وبعضها الى العلوم الشريفة
واذا كانت جواهر الموجودات متفاوتة

في الشرف في الجماد والنبات والحيوان
اما في الحيوان فكجوهر الديدان والحشرات
اذا قيس الى جوهر الانسان واما في جواهر
الموجودات الاخر فظاهر لمن اراد ان يحصلها
بالصناعة والهمة التي تصرفها الى اشرفها
اشرف الصناعة والهمة التي تصرف الى
الادون منها ويجب ان يعلم ان اسم

بيان فضيلة الانسان

الانسان وان كان يقع على افضلهم وعلى
اراذلهم فان بين هذين الطرفين اكثر مما
بين كل متضادين من البعد وان رسول الله صلعم
حين قال ليس شيء خيرا من الف مثله الا
الانسان وحين قال عليه السلم كابل مائة
لا تجد فيها راحلة واحدة وحين قال الناس
كاسنان المشط وفي بعضها كاسنان

التفاضل بالعقل

الحمار وانما يتفاضلون بالعقل ولا خير

في صحبة من لا يعرف لك من الفضل ما يعرف له
وفي نظائر هذه الابيات كثيرة تدل جميعها
على هذا المعنى وان الشاعر العربي قال

ولم ار امثال الرجال تفاوتت الى المجد حتى
عُدّ الف بواحد

وان كان عنده انه قد بالغ فانه قصّر والخبر
المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اني وزنت
بامتي فرجحت بهم اصدق واوضح وليس هذا
في الانسان وحده بل في كثير من الجواهر الاخر
وان كان في الانسان اكثر واشد تفاوتا
فان بين السيف المعروف بالصمصام وبين
السيف المعروف بالجهام تفاوتا عظيما وكذلك
الحال في التفاوت الذي بين الفرس الكريم
وبين البرذون المعرف فمن امكنه ان يرقي
بالصناعة دون هذه الجواهر مرتبة الى

تفاوت الانسان كتفاوت الجواهر

٣٤

اعلاها فاشرف به وبصناعته ما اكرمه واكرمها
فاما الانسان من بين هذه الجواهر فهو مستعد
بضروب من الاستعدادات لضروب من المقامات
وليس ينبغي ان يكون الطمع في استصلاحه على
مرتبة واحدة وهذا شيء بيّن فيما العبد متشبه
الله عز وجل الا ان الذي ينبغي ان نعلمه الآن
ان وجود الجوهر الانساني متعلق بقدرة
فاعله وخالقه تبارك وتقدس اسمه وتعالى
فان تجويد جوهره مفوض الى الانسان وهو
متعلق بارادته فاعرف هذه الجملة الى ان تخلص
في موضعها ان شاء الله تعالى وقد تقدم منا
في صدر هذا الكتاب قلنا انه ينبغي
ان نعرف نفوسنا ما هي ولاي شيء هي ثم قلنا
ان لكل جوهر موجود كمالا خاصا به وفعلا
لا يشاركه فيه غيره من حيث هو ذلك الشيء

رجوع الكل الى الارادة الالهية

وبيّنا ذلك غاية البيان في الرسالة المسعدة
واذا كان ذلك محفوظا فنحن مضطرون
الى ان نعرف الكمال الخاص بالانسان والفعل
الذي لا يشاركه فيه غيره من حيث هو انسان
لنحرص على طلبه وتحصيله ونجتهد في البلوغ
الى غايته ونهايته ولما كان الانسان مركبا
لم يجز ان يكون كماله وفعله الخاص به كمال
بسايطه وافعالها الخاصة بها والا كان
وجود المركب باطلا كالحال في الخاتم والسرير
فاذن له فعل خاص من حيث هو مركب وانسان
لا يشاركه فيه شي من الموجودات الاخر فافضل
الناس اقدرهم على اظهار فعله الخاص به والزمهم
له من غير تلون فيه ولا اخلال به في وقت
دون وقت واذا عرف الافضل فقد عرف
الانقص على اعتبار الضد فالكمال الخاص

الكمال الخاص

والسرير

افضل الناس
من له ملكة الاقتدار

بالانسان كمالان وذلك لان له قوتين احدهما
العالمة والاخرى العاملة فلذلك يشتاق
باحدى القوتين الى المعارف والعلوم ويشتاق
بالاخرى الى نظم الامور وترتيبها وهذان الكما
لان هما اللذان نص عليهما الفلاسفة فقالوا
الفلسفة تنقسم قسمين الى الجزء النظري والجزء
العملي فاذا كمل الانسان بالجزء النظري والجزء
العملي فقد سعد السعادة التامة اما
كماله الاول باحدى قوتيه اعني العالمة
وهي التي يشتاق بها الى العلوم فهو ان يصير
في العلم بحيث يصدق نظره وتصح بصيرته
وتستقيم رويته فلا يغلط في اعتقاد ولا
يشك في حقيقة وينتهي في العلم بالامور
الموجودة على الترتيب الى العلم الالهي الذي
هو آخر رتبة العلوم ويثق به ويسكن

تقسيم الخاص من الكمالين

لان

تقسيم الجزء النظري والجزء العملي

اليه ويطمئن قلبه ويذهب حيرته وينجلي
له المطلوب الاخير حتى يتحد به وهذا الكمال
قد بينا الطريق اليه واوضحنا سبله
في كتب اخر واما الكمال الثاني الذي يكون بالقوة
الاخرى اعني القوة العاملة فهو الذي نقصده
في كتابنا هذا وهو الكمال الخلقي ومبدأه
من ترتيب قواه وافعاله الخاصة بها حتى
لا تتغالب وحتى تتسالم هذه القوى فيه وتصدر
افعاله بحسب قوته المميزة منتظمة مرتبة
كما ينبغي وينتهي الى التدبير المدني الذي
ترتب الافعال والقوى بين الناس حتى
ينتظم ذلك الانتظام ويسعدوا سعادة
مشتركة كما كان ذلك في الشخص الواحد
فاذن الكمال الاول النظري منزلته منزلة
الصورة والكمال الثاني العملي منزلته منزلة

بيان الكمال الثاني

الكمال الخلقي

المادة وليس يتم احدهما الا بالآخر لان العلم
مبدأ والعمل تمام والمبدأ بلا تمام يكون
ضايعا والتمام بلا مبدأ يكون مستحيلا وهذا
الكمال هو الذي سميناه غرضا وذلك لان الغرض
والكمال بالذات هما شيء واحد وانما يختلفان
بالاضافة فاذا نظر اليه وهو بعد في نفس
الانسان ولم يخرج الى الفعل فهو غرض فاذا
خرج الى الفعل وتم فهو كمال وكذلك الحال
في كل شيء لان البيت اذا كان متصورا
للباني وكان عالما باجزائه وتركيبه وساير
احواله كان غرضا فاذا اخرجه الى الفعل
وتممه كان كمالا فقد صح من جميع ما قدمناه
ان الانسان يصير الى كماله ويصدر عنه
فعله الخاص به اذا علم الموجودات كلها
اي يعلم كلياتها وحدودها التي هي ذواتها

صيرورة الانسان الى كماله

العلم بكليات الموجودات

لاعراضها وخواصها التي تصير لها بلا نهاية
فانك اذا علمت كليات الموجودات فقد
علمت جزئياتها بنحو ما لان الجزئيات لا تخرج
عن كلياتها فاذا كملت هذا الكمال وتممته
بالفعل المنظوم ورتبت القوى والملكات
التي فيك ترتيبا علميا كما سبق علمك به فاذا
انتهيت الى هذه الرتبة فقد صرت عالما وحدك
واستحققت ان تسمى عالما صغيرا لان
صور الموجودات كلها قد حصلت في ذاتك
فصرت انت هي بنحو ما ثم نظمتها بافعالك
على نحو استطاعتك فصرت فيما خليفة
لمولاك خالق الكل جلت عظمته فلم تخط فيها
ولم تخرج عن نظامه الاول الحكمي فتصير
حينئذ عالما تاما والتام من الموجودات
هو الدائم الوجود والدائم الوجود هو الباقي

ترتيب القوى على العلم

ببقاء سرمدا فلا يفوتك حينئذ شيء من النعيم
المقيم لانك بهذا الكمال مستعد لفيض من
المولى دائما ابدا وقد قربت منه القرب الذي
لا يجوز ان يحول بينك وبينه حجاب وهذه
هي الرتبة العليا والسعادة القصوى ولولا
ان الشخص الواحد من اشخاص الناس يمكنه
تحصيل هذه المنزلة في ذاته وتكميل
صورته بها واتمام نقصانه بالترقي اليها
لكان سبيله سبيل اشخاص الحيوانات للآخر
او كسبيل اشخاص النبات في مصيرهم
الى الفناء بالاستحالات التي تلحقها
والنقصانات التي لا سبيل الى تمامها
ولا استحال فيه البقاء الابدي والنعيم السرمدي
بالمصير الى ربه ودخول جنته ومن لا يتصور
هذه الحالة ولا ينتهي الى علمها من المتوسطين في

تفسير الرتبة العليا

بيان صحيح المعاد

العلم تقع له شكوك فيظن ان الانسان اذا انتقض
تركيبه الجسماني بطل وتلاشى كالحال في
الحيوانات الاخر وفي النبات فحينئذ
يستحق اسم الالحاد ويخرج عن سمة الحكمة وسنة
الشريعة ويظن قوم ان كمال الانسان
وغايته هما باللذات الحسية وانها هي الخير
المطلوب والسعادة القصوى وظنوا ان جميع
قواه الاخر انما ركبت فيه من اجل هذه اللذات
والتوصل اليها وان النفس الشريفة التي
سميناها ناطقة انما وهبت له ليرتبها
الافعال ويميزها ثم يوجهها لتكون الغاية
الاخيرة هي حصولها له على النهاية والغاية
وظنوا ايضا ان قوى النفس الناطقة اعني
الذكر والحفظ والروية كلها مواد لتلك الغاية
قالوا وذلك ان الانسان اذا تذكر اللذة التي كانت

اللذات الحسية

له بالمطاعم والمشارب والمناكح اشتاق
اليها واحب معاودتها فقد صارت منفعة
الذكر والحفظ انما هي اللذة وتحصيلها ولاجل
هذه الظنون التي وقعت لهم جعلوا النفس
الممين الشريفة كالعبد الممتهن وكالاجير
المستعمل في خدمة النفس الشهوية ليحصلها
في المآكل والمشارب والمناكح ويزينها له
ويعدها اعدادا كاملا موافقا وهذا
هو راي الجمهور من العامة الرعاع وجهال
الناس السقاط والى هذه الخيرات التي جعلوها
غاياتهم يتشوقوا عند ذكر الجنة والقرب
من بارئهم عز وجل وهي التي يسلونها ربهم
تبارك وتعالى في دعواتهم وصلواتهم
واذا اشتغلوا بالعبادات وتركوا الدنيا وزهدوا
فيها فانها ذلك منهم على جهة المتاجرة والمرابحة

بيان معنى النفس الشريفة

طرق الخير

لعله فانما هو

في هذه بعينها كأنهم تركوا قليلها ليصلوا إلى
كثيرها وأعرضوا عن الفانيات منها
ليبلغوا إلى الباقيات إلا أنك تجدهم مع هذا
الاعتقاد وهذه الأفعال إذا ذكر عندهم
الملائكة والخلق الأعلى الأشرف ومن نزههم
الله عنه من هذه القاذورات علموا بالجملة
أنهم أقرب إلى الله تعالى وأعلى رتبة من
الناس وأنهم غير محتاجين إلى شيء من حاجات
البشر بل يعلمون أن خالقهم وخالق كل شيء
تعالى الذي تولى ابتداع الكل هو منزه
عن هذه الأشياء متعال عنها غير موصوف
باللذة وإن تمتع مع التمكن من إيجادها لنفسه
وأن الناس يشاركون في هذه اللذات
الخنافس والديدان وصغار الحشرات والهمج
من الحيوان وإنما يناسبون الملائكة بالعقل

تقديم الباقي على الفاني من
سيهما ان النفس عند من جعلها غايه
ع

توجد في معرض الإنكار
على من جعل شهوات النفس غاية
المطلوب بعمله

تمتع من اللذات دنية ونقيصة

والتمييز ثم يجمعون بين هذا الاعتقاد
والاعتقاد الأول وهذا هو العجب العجيب
وذلك أنهم يرون عيانا أنا ضرروا وأنهم بالأذى
الذي يلحقهم بالجوع والعري وضروب
النقصانات وحاجاتهم إلى مداواتها
بما يدفعها عنهم فإذا زالت آثارها وعادوا
إلى حال السلامة منها التذوا بذلك ووجد
الراحة لذة فلا يشعرون أنهم إذا اشتاقوا
إلى لذة المأكل فقد اشتاقوا أولا إلى ألم
الجوع وذلك أنهم إن لم يألموا بالجوع لم يلتذوا
بالأكل وهذا الحال هكذا في سائر
اللذات الأخر إلا أن هذا الحال في بعضها
أظهر منها في بعض وسنتكلم على أن صورة
الجميع واحدة وأن اللذات كلها إنما تحصل
للملتذ بعد آلام تلحقه لأن اللذة هي راحة

وا
تقبيح الشهوات
الحيوانية

ذلك على صح

من الم وان كل لذة حسبنا بما هي خلاص
من الم وان كل لذة ~~حسبنا~~ واني في غير
هذا الموضع وسيظهر عند ذلك ان من رضي
لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها
غايته واقصى سعادته فقد رضي باخس

رفض الشهوات المفضي الى السعادات

العبودية لاخس الموالي لانه يصير نفسه
الكريمة التي تناسب بها الملائكة عبد النفس

تقسيم النفس الى كريمة ودنية

الدنية التي يناسب بها الخنازير والخنافس
والديدان وخسائس الحيوانات التي تشاركه
في هذه الحال وقد تعجب جالينوس في كتابه

تعجب جالينوس

الذي سماه باخلاق النفس من هذا الراي وعجب
استحسانه للقوم الذين هذه مرتبتهم من العقل
انه قال ان هؤلاء الجهلا الذين سيرتهم اشنع
سيرة واردأها اذا وجدوا انسانا هذا
رايه ومذهبه نصروه ونوهوا به ودعوا

اليه ليوهموا انهم بذلك غير منفردين بهذه
الطريقة لانهم يظنون انهم متى وصفوا
اهل الفضل والنبل من الناس بمثل ما هم
عليه كان ذلك عذرا لهم وتمويها على قوم
آخرين في مثل طريقتهم وهؤلاء هم الذين طريقتهم
يفسدون الاحداث بايهامهم ان الفضيلة
هي ما يدعوهم اليه طبيعة البدن من الملاذ

الفضائل الملكية

وان تلك الفضائل الاخر الملكية اما ان تكون باطلة
ليست بشيء البتة واما ان تكون غير ممكنة

ين

لاحد من الناس والناس ما يكونوا بالطبع الجسدي
الى الشهوات فيكثر اتباعهم ويقل الفضلا
فيهم واذا انتبه الواحد بعد الواحد منهم
علم ان هذه اللذات انما هي لضرورة الجسد
وان بدنه مركب من الطبايع المتضادة اعني
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وانه انما

يتعالج بالماكل والمشارب امراضا تحدث
به عند الانحلال فيحفظ تركيبه علي حالة
واحدة ابدا ما امكن ذلك فيه وان علاج
المرض ليس بسعادة تامة والراحة من الالم
ليست بغاية مطلوبة ولا خير محض وان
السعيد التام هو من لا يعرض له مرض البتة
وعرف مع ذلك ان الملائكة الابرار الذين اصطفاهم
الله لقربه لا يلحقهم هذه الآلام ولا يحتاجون
الي مداواتها بالاكل والشرب وان الله
تعالي منزه متعال عن هذه الاوصاف علي
رضاه بان بعض البشر اشرف من الملائكة
وان الله تعالي اجل من ان يكرم الخلق ويشاغبوه
ويسفهوا رايه واوقعوا له شبها باطلة حتي
يشك في صحة ما تنبه عليه وارشد عقله
عليه وانا اعجب الذي لا ينقضي هوانهم مع رايهم

تامل هو الموضع نترشد

الملائكة

هذا اذا وجدوا واحدا من الناس قد ترك
طيباتهم التي يميلون اليها واستهان باللذة
والتمتع وصام وطوي واقتصر علي نبات
الارض عظموه وكثر تعجبهم منه واتفلوا
للمراتب العظيمة وزعموا انه صفي الله
ووليه وانه شبيه بالملك وانه ارفع طبقة
من البشر ويخضعون له ويذلون غاية الذل
ويعدون انفسهم اشقيا بالاضافة اليهم
والسبب في ذلك انهم وان كانوا من افن الراي
وسفاهته علي ما تري فان فيهم من تلك النفوس
الكريمة الاخري للمميزة وان كانت ضعيفة بما
تريهم فضيلة ذوي الفضايل فيضطرون الي اكرامهم
وتعظيمهم واذا كانت القوي ثلثا كما قلنا
مرارا فادونها النفس البهيمية واوسطها النفس السبعية
واشرفها النفس الناطقة والانسان انما صار

تقسيم القوي

اختيار النفس الملكية

انسانا بافضل هذه النفوس اعني الناطقة
وبها يشارك الملائكة وبها باين البهايم فاشرف
الناس من كان حظه من هذه النفس اكثر
وبانصرافه اليها اتم واوفر ومن غلبت عليه احدى
النفسين الاخريين انحط عن مرتبة الانسانية
بحسب غلبة تلك النفس عليه فانظر رحمك الله
اين تضع نفسك واين تحب ان تنزل من المنازل
التي رتبها الله تعالى للموجودات فان هذا
امر موكول اليك مردود الى اختيارك فان شئت
فانزل في منازل البهايم فانك تكون منهم وان
شئت فانزل في منازل السباع وان شئت ففي
منازل الملائكة وكن منهم وفي كل واحد من
هذه المراتب مقامات كثيرة فان بعض البهايم اشرف
من بعض وذلك لقبول التاديب لان الفرس انما
شرف على الحمار لقبول الادب وكذلك البازي في

منزل البهايم

منزل السبع

منزل الملائكة

والمنازل الثلاثة بحسب مراتب النفس التي قسمناها اولا لما ظاهر هذه الوجوه ثلاثة اقسام

شرف

منزلة القابل للتاديب من غيره

فضله على الغراب واذا تاملت الحيوان كله
وجدت القابل للتاديب الذي هو اثر النطق
اعني النفس الناطقة افضل من سواه وهو
يتدرج في ذلك الى ان يصير الى الحيوان الذي
هو في افق الانسان اعني الذي هو اكمل البهايم
وهو فيها اخس مرتبة وذلك ان الاخس هو من
كان قليل العقل فهو بها من البهيمية وهم القوم
الذين في اقاصي الارض المعمورة وسكان
آخر ناحية الجنوب والشمال لا ينفصلون عن
القرود والذي قليل من التمييز وبذلك القدر
يستحقون اسم الانسانية ثم يتميزون ويتزايدون
في هذا المعنى حتى يبلغوا الى وسط الاقاليم
ويعتدل فيهم المزاج القابل لصورة العقل
فيصير فيهم العاقل التام والمميز العالم ثم
يتفاضلون ايضا في هذا المعنى حتى يبلغوا الى

تقسيم سكان وسط الاقاليم

فضل القابل للوحي والحكمة

غاية ما يمكن للانسان ان يبلغ اليه من قبول
قوة العقل والنطق فيصير حينئذ في الافق
الذي بين الانسان والملك ويصير فيهم
القابل للوحي والمنطق بحمل الحكمة فتفيض
عليه قوة العقل ويسنح اليه نور الحق ولا حالة
للانسان اعلى من هذه ما دام انسانا ثم ارجع
القهقرى الى النظر في الرتبة الناقصة
التي هي ادون مراتب الانسان فانك تجد
القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم
القوم الذين ذكرنا انهم في افق البهائم تقوى

المتشبهون بالبهايم

فيهم القوة الناطقة النفس البهيمية
فيميلون الى شهواتها الماخوذة بالحواس
كالاكل والمشروب والملبوس وساير
اللذات البهيمية الشبيهة بها وهو لاهم
الذين تجذبهم الشهوات لقوة بقوة نفوسهم

البهيمية حتى يرتكبوها ولا يرتدعوا عنها
وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحقون
منها حتى يستتروا بالبيوت ويتواروا في
الظلمات اذا هموا بلذة تخصهم وهذا الحيا

ستر القبيح واذاعة المليح

منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل بالاطلاق
هو الشي الذي يتظاهر به ويستحب اخراجه
واذاعته وهذا القبح ليس في اكثر من النقصا نات
اللازمة للبشر وهي التي يستافون الى ازالتها
فافحشها هو انقصها وانقصها هو احوجها
الى الستر والدفن ولو سالت القوم الذين يعظمون
امر اللذة ويجعلونه الخير المطلوب والغاية
الانسانية لم تكتمون الوصول الى اعظم
الخيرات عندكم وما بالكم تعدون مواقعها
حراما ثم تستروها وترون سترها وكتمانها
فضيلة ومروة وانسانية والجاهر

بها واظهارها بين اهل الفضل وفي مجامع
الناس خساسة وقحة يظهر من انقطاعهم وتبلدهم
في الجواب ما يعلم به سوء مذهبهم وخبث سيرتهم
واقلهم حظا من الانسانية اذا راي انسانا فاضلا
احتشمه ووقره واحب ان يكون مثله الا الشاذ
منهم الذي بلغ من خساسة الطبع وترك الانسانية
ووقاحة الوجه الى ان يقيم على نصرة ما هو
عليه من عدم مجد لرتبة من هو افضل منه فاذن
يجب على العاقل ان يعرف ما ابتلي به الانسان
من هذه النقصانات التي في جسمه وحاجاته
الضرورية الى ازالتها وتحملها اياما لغذاء
الذي يحفظ به اعتدال المزاج او قوام حيوته
فينال منه قدر الضروري في كماله ولا يطلب اللذة
بعينها بل قوام الجسد التي تتبعه اللذة فان تجاوز
ذلك قليلا فبقدر ما تحفظ رتبته في مروته
ما في مروته

ظهور المجد

معالي الامور
وهو سعة الرامي المتقدمة الى طرد عجزها سطح الخصوم بالسوال الاخير

ولا ينسب الى الدناءة والبخل بحسب حاله
ومن تنبهه بين الناس اما باللباس فالذي يدفع به
اذى الحر والبرد ويستر العورة فان تجاوز ذلك
فبقدر ما لا يستحقر ولا ينسب الى الشح على نفسه
والى ان يسقط بين اقرانه واهل طبقته واما
بالجماع فالذي يحفظ نوعه ويبقي به صورته
اعني طلب النسل فان تجاوز ذلك فبقدر ما
لا يخرج به عن السنة ولا يتعدى ما يملكه الى ما
يملك غيره ثم يلتمس الفضيلة في نفسه العاقلة التي
بها صار انسانا وينظر الى النقصانات التي
في هذه النفس خاصة فيروم تكميلها بطاقته
وجهده فان هذه الخيرات هي التي لا تستر
واذا وصل اليها لا يمتنع منها بالحياء ولا يتوارى
عنها بالحيطان والظلمات ويتظاهر فيها ابدا
بين الناس وفي المحافل وهي التي بها يكون

ضابط اللباس

ضابط الجماع

ضابط تكميل النفس

بعض الناس افضل من بعض وبعضهم اكثر
انسانية من بعض ويتغذوا هذه النفس بغذائها
الموافق لها المتمم لنقصانها كما تغذى ذلك
باغذيتها الملائمة لها فان غذا هذه هو العلم
والزيادة في المعقولات والارتياض بالصدق
في الآراء وقبول الحق حيث كان ومع كان
والنفور من الكذب والباطل كيف كان وممن
اتفق له في الصبي ان يربى على ادب
الشريعة ويوخذ بوظايفها وشرايطها حتى
يتعودها ثم ينظر بعد ذلك في كتب الاخلاق
حتى تتاكد تلك الاداب والمحاسن في نفسه
بالبراهين ثم ينظر في الحساب والهندسة
حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان
فلا يسكن الا اليه ثم يتدرج كما رسمناه
في كتابنا الموسوم بترتيب السعادات ومنازل

ضابط الغذا

الغذا المعنوي

من م

فضيلة الاخلاق المفضية الى المحاسن

ترتيب السعادات ومنازل العلوم

العلوم حتى يبلغ الى اقصى مرتبة الانسان
فهو السعيد الكامل فليكثر حمد الله تعالى على
الموهبة العظيمة والمنة الجسيمة ومن لم يتفق
له ذلك في مبداء نشوه ثم ابتلى بان يربيه
والداه على رواية الشعر الفاحش وقبول
اكاذيبه واستحسان ما يوجد فيه من ذكر
القبايح ونيل اللذات كما يوجد في شعر
امري القيس والنابغة واشباههما ثم صار
بعد ذلك الى روسا يقربونه على روايتها
وقول مثلها ويجزلون له العطية وامتحن
باقران يساعدونه على تناول اللذات
الجسمانية ومال طبعه الى استكثار من المطاعم
والمشارب والمراكب والرتبة وارتباط
الخيل العشر الفره والعبيد الوقه كما اتفق
لي مثل ذلك في بعض الاوقات ثم انهمك فيها

تامل هذا المكان

هذه المعاني تندرج في قوله
اشد الغبن عندي في سرور
تنقص عنه صاحبه انتقالا
فلهذا امره في احسن الكلام
بالمدامة وفطام النفس عنها

عد عرض الدنيا شقا

واشتغل بها عن السعادة التي هو اهل لها
فليعد جميع ذلك شقاء لا نعيما وخسرانا لا ربحا
وليجتهد على التدرج الى فطام نفسه وما
اصعب ذلك الا انه على حال خير من التمادي
في الباطل وليعلم الناظر في هذا الكتاب اني
خاصة قد تدرجت الى فطام نفسي بعد الكبر
واستحكام العادة وجاهدتها جهادا عظيما
ورضيت لك ايها الفاحص عن الفضايل والطالب
للادب الحقيقي بما رضيت لنفسي بل تجاوزت
لك في النصيحة الى ان اشرت عليك بما فاتني
في ابتدا امري لتدركه انت ودللتك على طريق
النجاة قبل ان تتيه في مفاوز الضلالة
وقدمت لك السفينة قبل ان تغرق في بحور
المهالك والله الله ثم الله الله في نفوسكم معاشر
الاخوان والاولاد استسلموا للحق وتادبوا

وصية المولف

بالادب الحقيقي لا المزور وخذوا الحكمة
البالغة وانهجوا الصراط المستقيم وتصوروا
حالات انفسكم وتذكروا قواها واعلموا ان
اصح مثل ضرب لكم من نفوسكم الثلث التي
مر ذكرها في المقالة الاولى مثل ثلثة حيوا
نات

مثال شريف للمتامل

مختلفة جمعت في رباط واحد ملك وسبع
وخنزير فايها يغلب بقوته فوق الباقين كان
الحكم له وليعلم من تصور هذا المثل ان النفس
لما كانت جوهرا غير جسم ولا شي فيها من قوى
الجسم واعراضه كما بينا لك ذلك في
صدر الكتاب كان اتحادها واتصالها
خلاف اتحاد الاجسام واتصال بعضها ببعض
وذلك ان هذه الانفس الثلث اذا اتصلت
صارت شيا واحدا ومع انها تكون شيا
احدا فهي باقية التغاير وباقية القوى بتوزر

الواحدة بعد الواحدة حتى كأنها لم تتصل
بالأخرى ولم تتحد بها وتستحدي ايضا الواحدة
للأخرى حتى كأنها غير موجودة ولا قوام لها
بمفردها وذلك ان اتحادها ليس بان تتصل
بذاتها بان تتلاقى سطوحها كما يكون
ذلك في الاجسام بل تصير في بعض الأحوال
شيئا واحدا وفي بعض الاحوال اشياء
مختلفة بحسب ما تهيج قوة بعضها او تسكن
ولذلك قال قوم ان النفس واحدة ولها قوى
وقال آخرون بل هي واحدة بالذات كثيرة
بالموضوع وهذا شيء يخرج الكلام عن غرض
الكتاب وستمر بك في موضعه ولكن يحصل لك
في هذا الوقت ان تعتقد ان هذه الآرا صحيحة
بعد ان تعلم ان بعض هذه النفوس ادبية بالطبع
وبعضها مهينة عادمة للادب بالطبع

لمختار هيجان القوى الفاضلة وغيرها

لاعتقاد صحة الآراء وتقسيمها

وليس فيها استعداد لقبول الادب وبعضها
عادمة للادب الا انها تقبل التاديب وتنقاد
فالتي هي ادبية اما الكريمة الادبية بالطبع
فالنفس الناطقة واما العادمة للادب
وهي مع ذلك غير قابلة له فهي النفس البهيمية
واما التي عدمت الادب ولكنها تقبله وتنقاد
له فهي النفس الغضبية وانما وهب الله تعالى
لنا هذه النفس خاصة لنستعين بها على تقويم
البهيمية التي لا تقبل الادب وقد شبه
القدما الانسان وحاله في هذه الانفس
الثلث بانسان راكب بهيمة قوية يقود كلبا
قويا او فهدا للقنص فان كان للانسان
من بينهم هو الذي يروض دابته وكلبه ويصرفهما
ويطيعانه في تصيده ومسيره وسائر تصرفاته

الكريمة للادبية

العادمة العديمة

العادمة القابلة

النفس الغضبية

مثال الاعتباري فتأمله

يصرفهما

فلا شك في رغد العيش المشترك بين الثلثة
وحسن احوالهم لان الانسان يكون مرفها
في بطالته يجري فرسه حيث يحب وكما
يحب ويطلق كلبه ايضا كذلك فاذا ترك
واستراح اراحهما معه واحسن القيام
عليهما في المطعم والمشرب وكفاية الاغذا
وغير ذلك في مصالحهما واذا كانت البهيمية
هي الغالبة ساءت حال الثلثة كلهم وكان الانسان
مضعوفا عندها فلم تطع فارسها وغابت
فان رات عشبا من بعيد غدت نحوه وعسفت
في عدوها وعدلت عن الطريق النهج فاعرضها
الاودية والوهاد والشوك والشجر فتقحمها
وتورطت فيها ولحق فارسها ما يلحق مثله في
هذه الاحوال فيصيبهما جميعا من انواع المكاره
والاشراف على الهلكة ما لا خفا به وكذلك ان نوى

واراح عليهما

الغالبة

ايها الناظر في هذا الموضع تامل حق التامل

ظاهر قال هذا حال المغلوب [illegible] اذا سلك [illegible] وهي في هذا المثال [illegible] ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب والله اعلم

الكلب لم يطع صاحبه فان راى من بعيد صيدا
او ما يطلبه اخذ نحوه بجذب الفارس وفرسه
ولحق الجميع من الضرر والضر اضعاف ما
ذكرناه وفي تصور هذا المثل الذي ضربته
العقل تنبيه على حال هذه النفوس بعضها
عن بعض ودلالة على ما وهبه الله عز وجل
للانسان ومكنه منه وعرضه له وما يضيعه
بعصيان خالقه تعالى فيما عنده اهمال السياسة
واتباع امرها تين القوتين وتعبده لهما
وهما اللسان ينبغي ان ننبهها بتامل عليهما
فمن استوى حالا اهمل سياسة الله عز وجل
وضيع نعمته عليه وترك هذه القوى فيه
هائجة مضطربة تتغالب وصار الرئيس
منها مرؤوسا والملك فيها مستعبدا ينقلب
معها في المهالك حتى تمزق وتمزق

فيه نظر وسقط فانه لم يذكر للسان ثانيا واظنه القلب لقوله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه قلبه ولسانه بل انما هو تصحيف وصوابه وهما الكتابان (?) شتيه التي والله اعلم

معها هوا ايضا نعوذ بالله من الانتكاس في
الخلق التي بسببه طاعة الشياطين واتباع
الابالسة فلبست الانسان بها الى غير هذه
القوي التي وصفناها ووصفنا احوالها
ونسال الله عصمته ومعونته على تهذيب
هذه النفوس حتى ننتهي فيها الى طاعته
التي هي مصالحنا بها نجاتنا وخلاصنا
الى الفوز الاكبر والنعيم الزهد وقد
شبه الحكما من اهمل سياسة نفسه العاقلة
وترك سلطان الشهوة يستولي عليها برجل
باقوة شريفة حمرا لا قيمة لها من الذهب والفضة
جلالة ونفاسة وكان بين يديه نار تضطرم
فرماها في حباحبها حتى صارت كلسا
لا منفعة فيها فخسر خسرو ضروب منافعها
فقد علمنا الآن ان النفس العاقلة اذا عرفت شرف

سوال العصمه

مثال شريف

نفسها واحسنت مرتبتها من الله عز وجل
احسنت خلافته في ترتيب هذه القوي
وسياستها وهضمت القوى التي اعطاها الله الى
محلها من كرامة الله تعالى ومنزلتها من العلوية
والشرف ولم تخضع للسبع ولا البهيمة بل تقوم
النفس الغضبية وتقودها الى الادب وتحملها
على حسن طاعتها ثم تستنهضها في اوقات
هيجان هذه النفس البهيمية وتحركها الى
الشهوات حتى تمنع بهذه سلطان تلك وتستخدمها
في تاديبها وتستعين بقوة هذه على تاديب
تلك وذلك ان هذه النفس الغضبية قابلة
للادب قوية على قمع الاخرى كما قلنا وتلك
النفس البهيمية عادمة للادب غير قابلة له
واما النفس الناطقة اعني العاقلة كما قال
افلاطن بهذه الالفاظ اما هذه فبمنزلة
الذهب في اللين والانعطاف واما تلك

تعريف افلاطون للنفس الناطقه

مدح القوة الغضبية

فمنزله الحديد في الصلابة والامتناع فان
انت اثرت الفعل الجميل في وقت وجاذبتك
القوة الاخرى الى اللذة والى خلاف ما اثرت
فاستعن بقوة الغضب التي تثور وتهيج بالانفة
والحمية واهتز بها النفس البهيمية فان غلبتك مع
ذلك ثم ندمت وانفت فانت في طريق
الصلاح فضم عن يمينك واحذر ان تعاود الطمع
فيك والغلبة لك فان لم تفعل ذلك ولم تكن
العقبى في الغلبة لك كنت كما قال الحكيم
الاول اني ارى اكثر الناس يرغبون محبة الافعال
الجميلة ثم لا يحتملون المونة فيها على
علمهم بفضلها فيغلبهم الشهوة ومحبة البطالة
فلا يكون بينهم وبين من لا يحب الجميل فرق
اذا لم يحتملوا مونة الصبر فيصبروا الى تمام
ما اثروه وعرفوا فضله واذكر مثل البئر
التي يردي فيها البصير والاعمى فيكونان

احتمال مونة الصبر

في الهلكة سوآء الا ان الاعمى اعذر
ومن وصل من هذه الآداب الى مرتبة
يعتد بها واكتسب بها الفضائل التي عددنا
فقد وجب عليه تاديب غيره وافاضة ما
اعطاه الله تعالى على ابناء جنسه

تاديب الاحداث

فصل في تاديب الاحداث والصبيان خاصة

نقلت اكثره من كتاب بروس
قد قلنا فيما تقدم ان اول قوة تظهر في
الانسان اول ما يكون هي القوة التي يشتاق
بها الى الغذاء الذي هو سبب كونه
حيا فيتحرك بالطبع الى اللبن ويلتمسه من
الثدي هو يتغذى به من غير تعليم ولا توقيف
ويحدث له مع ذلك قوة على التماسه
بالصوت الذي هو مادته ودليله الذي
يدل به على اللذة والاذى ثم تتزيد فيه

هذه القوة ويتشوق بها ابدا الى الازدياد
والتفرق لها في انواع الشهوات ثم يحدث
فيه قوة على التحرك نحوها بالآلات التي تخلق
له ثم يحدث له الشوق الى الافعال التي تحصل
له هذه ثم يحدث له من الحواس قوة على التخيل
وترتسم في قوته الخيالية مثالات فيتشوق اليها
ثم تظهر فيه قوة الغضب التي يشتاق بها
الى دفع ما يؤذيه ومقاومة ما يمنعه من منافعه
فان اطاق بنفسه ان ينتقم من مؤذيه انتقم
منها والا التمس معونة غيره وانتصر بوالديه
بالتصويت والبكاء ثم يحدث له الشوق
الى تمييز الافعال الانسانية خاصة اولا
اولا حتى يصير الى كماله في هذا التمييز
يسمى حينئذ عاقلا وهذه القوى كثيرة
وبعضها ضرورية في وجود الاخرى

الاشتياق الى دفع المؤذي

متى يسمى عاقلا

الكلام

الى ان ينتهي الى الغاية الاخيرة وهي التي
لا يراد لغاية اخرى وهو الخير المطلق الذي
يتشوقه الانسان من حيث هو انسان فاول
ما يحدث فيه من هذه القوى الحياء وهو
الخوف من ظهور شيء قبيح منه ولذلك قلنا
ان اول ما ينبغي ان يتفرس في الصبي
ويستدل به على عقله الحياء فانه يدل
على انه قد احس بالقبيح ومع احساسه
به هو يحذره ويتجنبه ويخاف ان يظهر منه
او فيه فاذا نظرت الى الصبي فوجدته
مستحييا مطرقا بطرفه الى الارض
غير وقاح الوجه ولا محدقا اليك فهو اول دليل
نجابته والشاهد لك على ان نفسه قد
احست بالجميل والقبيح وان حياءه وانحصار
نفسه خوفا من قبيح يظهر منه وهذا ليس

اول مبادي الحيا وثمرته

مدح الحيا

الانسان عند تحصيل الاحساس هو
وحياؤه عند تمييز [illegible]

ايثار الجميل والهرب من القبيح

ينبي اكثر من ايثار الجميل والهرب من
القبيح بالتمييز والعقل وهذه النفس مستعدة
للتاديب صالحة للعناية لا يجب ان تهمل ولا
تترك ويخالطها الاضداد الذين يفسدون
بالمقارنة والمداخلة من كان بهذه الحال من
الاستعداد لقبول الفضيلة فان نفس الصبي
ساذجة لم تنتقش بعد بصورة ولا لها راي

تعهد الطبع على ما عود عليه

وعزيمة يميلها الى شي من شي فاذا انتقش بصورة
وقبلها نشا عليها واعتادها فالاولى
بمثل هذه النفس ان تنبه ابدا على حب الكرامة
ولا سيما ما يحصل له بالدين دون المال ويلزم
سننه ووظايفه ثم يمدح الاخيار عنده ويمدح
هو في نفسه اذا ظهر شي جميل منه ويخوف
من المذمة على ادنى قبيح يظهر منه ويواخذ
باشتهائه بالماكل والمشارب والملابس الفاخرة

تمرينه على ترك الشهوات والملابس البهيجة

ويزين عنده خلاف النفس والترفع عن الحرص
في الماكل خاصة لا في اللذات عامة ويحبب

تحبيب الايثار

اليه ايثار غيره على نفسه في الغدا والاقتصار
على الشي المعتدل والاقتصاد في التمام بها

والحث على الاقتصاد

ويعلم ان اولى الناس بالملابس الملونة والمنقوشة
النسا اللاتي يتزين للرجال ثم العبيد والخول
وان الاحسن باهل النبل والشرف من اللباس
البياض وما اشبهه حتى اذا ربي على ذلك
وسمعه من كل من يقرب منه ويكرر عليه ولم
يترك ومخالطة من يسمع منه ضد ما ذكرته
لا سيما من اترابه ومن كان في مثل سنه
ممن يعاشره ويلاعبه وذلك ان الصبي في
ابتدا نشوه يكون على الاكثر قبيح الافعال
اما كلها واما اكثرها فانه يكون كذوبا
ويخبر ويحكي ما لم يسمعه ولم يره ويكون حسودا

سروقا نموما لجوجا ذا فضول ومحل
أضرّ شيء بنفسه وبكل أمر يلابسه ثم لا يزال
به التاديب والسن والتجارب حتى ينتقل
في احوال بعد احوال فكذلك ينبغي ان يوخذ
ما دام طفلا بما ذكرناه ونذكره ثم يطالب
بحفظ محاسن الاخبار والاشعار التي تجري
مجرى ما عوّده بالادب حتى يتاكّد عنده بروايتها
وحفظها والتذاكر بها جميع ما قدّمنا ذكره
ويحذر النظر في الاشعار السخيفة وما
فيها من ذكر العشق واهله وما يوهم اصحابها
انه ضرب من الظرف ورقة الطبع فان
هذا الباب مفسد للاحداث جدا ثم
يمدح بكل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل
حسن ويكرم عليه فان خالف في بعض
الاوقات ما ذكرته فالاولى الا يوبخ عليه

انتقاله في احواله المرغبة له

حفظ على ترك الاشعار السخيفة

حث على التخلق بالمحمود من الافعال

ولا يكاشف بانه اقدم عليه بل يتغافل عنه
تغافل من لا يخطر بباله انه قد تجاسر على
مثله ولا همّ به لا سيما ان ستره الصبي واجتهد
في ان يخفي ما فعله على الناس فان عاد فليوبخ
عليه سرا وليعظم عنده ما اتاه ويحذر
من معاودته فانك ان عوّدته التوبيخ والمكا شفة
حملته على الوقاحة وحرضته على معاودة ما
كان استقبحه وهان عليه سماع الملامة
في ركوب قبايح اللذات التي تدعوا اليها نفسه
وهذه اللذات كثيرة جدا والتي ينبغي
ان نبدا به في تقويمها ادب المطاعم فيفهم
اولا انها انما تراد للصحة لا للذة فان الاغذية
كلها انما خلقت واعدت لنا لتصح بها
ابداننا وتصير مادة لحياتنا فهي تجري مجرى
الادوية يداوى بها الجوع والالم الحادث

التغافل عنه

عود التوبيخ سرا والتحذير من المعاود

اداب المطاعم

منه فكما ان الدوا لا يراد للذة ولا يستكثر منه
للشهوة فكذلك الاطعمة لا ينبغي ان يتناول
منها الا ما يحفظ صحة البدن ويدفع الم الجوع
ويمنع من المرض فيحترز عن فضول الطعام
الذي يستعظمه اهل الشره ويقبح عند صون
من الشره اليه وينال منه فوق حاجة بدنه
او ما لا يوافقه حتى يقتصر على لون واحد
ولا يرغب في الالوان الكثيرة واذا جلس مع
غيره لا يبادر الى الطعام ولا يديم النظر الى
الوانه ولا يحدق اليه شديدا ويقتصر على ما
يليه ولا يسرع في الاكل ولا يوالي بين اللقم
بسرعة ولا يعظم اللقمة ولا يبتلعها حتى يجيد
مضغها ولا يلطخ يده ولا ثوبه ولا يلحظ من
يواكله ولا يتبع بنظره مواقع يده من الطعام
ويتعود ان يوثر غيره بما يليه ان كان افضل

تناول مقدار الضرورة من المطعم

ترك كثرة الالوان

عنده ثم يضبط شهوته حتى يقتصر على ادنى الطعام
وادونه وياكل الخبز القفار الذي لا ادم معه
في بعض الاوقات وهذه الاداب وان كانت
جميلة بالفقرا فهي بالاغنيا اجمل وينبغي ان
يستوفي غداه بالعشي فانه ان استوفاه
بالنهار كسل واحتاج الى النوم وتبلد فهمه
مع ذلك وان منع اللحم في اكثر اوقاته كان
انفع وقعا له في الحركة واليقظة وقلة البلادة
وبعثه على النشاط والخفة واما الحلوا والفاكهة
فينبغي ان يمنع منها البتة ان امكن والا
فليتناول اقل ما يمكن فانها تستحيل في بدنه
فيكثر انحلاله ويعود مع ذلك الشره ومحبة
الاستكثار من الماكل ويعود الا يشرب في خلال
طعامه الما فاما النبيذ واصناف الاشربة
المسكرة فاباه واياه فانها مضرة في بدنه

تحسين هذه الاداب حتى للاغنيا ايضا

الامتناع عن الحلوى والفواكه

ونفسه وحمله على سرعة الغضب والتهور
والاقدام على القبايح وعلى الفحش وساير الخلال
المذمومة ولا ينبغي ان يحضر مجالس اهل الشرب
الا ان يكون اهل المجلس ادبا فضلا فاما غيرهم
لئلا
فلا يسمع الكلام القبيح والسخافات التي تجري
فيه وينبغي ان لا ياكل حتى يفرغ من وظايف الادب
التي يتعلمها ويتعب تعبا كافيا وينبغي ان يمنع
من كل فعل يستره ويخفيه فانه لن يخفي
شيا الا وهو يظن او يعلم انه قبيح ويمنع
من النوم الكثير فانه يفتحه ويغلظ ذهنه
ويميت خاطره هذا بالليل فاما بالنهار
فلا ينبغي ان يتعود البتة ويمنع ايضا من الفراش
الوطي وجميع انواع الترفه حتى يصلب بدنه
ويتعود الخشونة ولا يعود الخيش والاسراب
في الصيف ولا الاوياد والنيران في الشتاء

النهي عن الاقدام على القبايح والفحش

المنع من الفرش الوطية وكثرة النوم

للاسباب التي ذكرناها ويعود المشي والحركة
والركوب والرياضة حتى لا يتعود اضدادها
ويعود ان لا يكشف اطرافه ولا يسارع في
مشيه ولا يرخي يديه بل يضمها الى صدره
ولا يربي شعره ولا يزين بملابس النساء ولا يلبس
خاتما الا وقت حاجته اليه ولا يفتخر
على اقرانه بشيء مما يملكه والداه ولا بشيء من
ماكله وملابسه وما يجري مجراه بل يتواضع
لكل احد ويكرم كل من عاشره ولا يتوصل
بشرف ان كان له او سلطان من اهله الى ان
اتفق الى غصب من هو دونه او استهانة من
لا يمكنه ان يرده عن هواه ويتطاول عليه
كما اتفق له ان كان خاله وزيرا او عمه
بغضة
سلطانا فيتطرق به الى بغضة اقرانه
وثلم اخوانه واستباحة اموال جيرانه

الرياضة

عدم تزيين على لباس النساء

التواضع

ومعاديته وينبغي ان يعود ان لا يبزق في
مجالسه ولا يمتخط ولا يتثاوب بحضرة غيره
ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب تحت
ذقنه بساعده ولا يعمد راسه بيده فان هذا
دليل الكسل وانه قد بلغ به التعب الى ان
يحمل راسه حتى يستعين بيده ويعود ان لا
يكذب ولا يحلف البتة لا صادقا ولا
كاذبا فان هذا قبيح بالرجال مع الحاجة
اليه في بعض الاوقات فاما الصبي فلا
حاجة له الى اليمين ويعود ايضا الصمت وقلة
الكلام وان لا يتكلم الا جوابا واذا حضر من هو
اكبر منه اشتغل بالاستماع منه والصمت
له ويمنع من خبيث الكلام ومن هجينه ومن
السب واللعن ولغو الكلام ويعود حسن
الكلام وظريفه وجميل اللقاء وكريمه

ولا يرخص له ان يستمع اضدادها من غيره ويعود
خدمة معلمه وكل من كان اكبر منه واحوج
الصبيان الى هذا الادب اولاد الاغنيا
والمترفين وينبغي اذا ضربه المعلم ان لا يصرخ ولا
يستشفع باحد فان هذا فعل المماليك ومن
هو خوار ضعيف ولا يعير احدا الا بالقبيح
والسيئ من الادب ويعود ايضا ان يبر الصبيان
ويكافيهم على الجميل باكثر منه لئلا يتعود الربح
على الصبيان وعلى الصديق ويبغض اليه الفضة
والذهب ويحذر منهما اكثر من تحذير السباع
والحيات والعقارب والافاعي فان افة حب
الذهب والفضة اكثر من افة السموم وينبغي
ان يوذن له في بعض الاوقات ان يلعب لعبا
جميلا ليستريح اليه من تعب الادب ولا
يكون في لعبه الم ولا تعب شديد ويعو د

[illegible]
عدم الحلف
المنع من خبيث الكلام
خدمة المعلم
البر لجنسه
افة حب المال

الاداب النافعه
دون صبيانها

طاعة والديه ومعلميه ومؤدبيه وان ينظر اليهم
بعين الجلالة والتعظيم ويهابهم فان هذه
الاداب هي النافعة لهم وهي للكبار من الناس
ايضا نافعة ولكنها للاحداث انفع لانها
تعودهم محبة الفضايل وينشون عليها فلا يثقل عليهم
تجنب الرذايل ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما يرسمه
الحكمة وتحده الشريعة والسنة ويعتادون
ضبط النفس عما يدعوهم اليه من اللذات القبيحة
ويكفهم عن الانهماك في شي منها والذكر الكثير
فيها ويسوقهم الى مرتبة الفلسفة العالية
ويرقيهم الى معالي الامور التي وصفناها في
اول الكتاب من التقرب الى الله وتعظيم
ملايكته ومجاورتهم مع حسن الحال في الدنيا
وطيب العيش وجميل الاحدوثة وقلة الاعدا
وكثرة المداح والراغبين في مودته من الفضلا

التنوبه الى
معالي الامور

خاصة فاذا تجاوز هذه الدرجة وبلغ ايامه الى
ان يفهم اغراض الناس وعواقب الامور فهم ان الغرض
الاخير من هذه الاشيا التي يقصدها الناس ويحرصون
عليها من الثروة واقتنا الضياع والعبيد والخيل
والفرش واشباه ذلك انما هو ترفيه للبدن
وحفظ صحته وان يبقى على اعتداله اولا
يقع في الامراض والانحياه الميته وان يتهيا
بعبادة الله عز وجل ويستعد للدار البقا والحيوة
السرمدية وان اللذات البدنية كلها بالحقيقة
هي خلاص من آلام وراحات من تعب فاذا
عرف ذلك وتحققه ثم يعود بالسيرة الدايمة
عود الرياضات التي تحرك الحراره الغريزية
وتحفظ الصحة وتنفي الكسل وتطرد البلادة
وتبعث النشاط وتذكي النفس فمن كان
مموّلا مترفا كانت هذه الاشيا التي ترسمها

للاستعداد
لدار البقا

ينبغي تعاطي ما
يحسن تعاطيه

تسهيل حصول الفضايل للفقرا دون الاغنيا

اصعب عليه لكثرة من يحثه به ويغريه ولموافقه
طبيعة الانسان في اول ما ينشا هذه اللذات
واجماع جمهور الناس عليها بما امكنهم منها
وطلب ما تعذر عليهم بغاية جهدهم فاما الفقرا
فالامر عليهم اسهل بل هم قريبون الى الفضايل
قادرون عليها ممكنون من نيلها وللاصابة منها
وحال المتوسطين من الناس متوسطة بين هاتين
الحالتين وقد كان ملوك الفرس الفضلا
لا يربون اولادهم بين خواصهم وحشمهم خوفا
عليه من الاحوال التي ذكرتها وكانوا ينفذونهم
مع ثقاتهم الى النواحي البعيدة منهم ومن سماع
ما حذرت منه وكان يتولى تربيتهم اهل الجفا
وخشونة العيش ومن لا يعرف النعم ولا الزينة
واخبارهم في ذلك مشهورة وكثير من روسا
الديلم في زماننا هذا ينقلون اولادهم عندما

الحث على الاخشيشان

ينشون الى بلادهم ليتعودوا بها هذه الاخلاق
ويبعدوا عن التنعم وعادات اهل البلاد
الرديه واذ قد عرفت هذه الطرق المحموده
في تاديب الاحداث فقد عرفت اضدادها
اعني من نشا على خلاف هذا المذهب والتادب
لم يرج فلاحه ولا ينبغي ان يشتغل باصلاحه
وتقويمه فانه قد صار بمنزلة الخنزير الوحشي
الذي لا يطمع في رياضته فان نفسه العاقلة
تصير خادمة لنفسه البهيمية ولنفسه
الغضبية فهي منهمكة في مطالبهما من
اللذات وكما لا سبيل الى رياضة سباع
البهايم الوحشية التي لا تقبل التاديب
كذلك لا سبيل الى رياضة من نشا على غير
هذه الطريقة واعتادها وامعن فيها قليلا
في السن اللهم الا ان يكون في جميع احواله

لعسر اصلاح اضداد ما تقدم

تعذر التقويم

النزوع عن الاخلاق الذميمة بالتدريج

عالما بقبح سيرته دائما لها عائبا على نفسه عازما
على الاقلاع والانابة فان مثل هذا الانسان
قد يرجى له النزوع عن اخلاقه بالتدريج
والرجوع الى الطريقة المثلى بالتوبة ومصاحبة
الاخيار واهل الحكمة وبالانكباب على التفلسف
واذ قد ذكرنا الخلق المحمود وما ينبغي
ان نوخذ به الاحداث والصبيان فنحن
واصفون جميع القوى التي تحدث للحيوان
اولا اولا الى ان ينتهي الى اقصى الكمال الانساني
فانك شديد الحاجة الى معرفة ذلك
لتبتدي على الترتيب الطبيعي في تقويم
واحد واحد منها ثم نقول ان الاجسام
الطبيعية كلها تشترك في الحد الذي يعمها
ثم تتفاضل بقبول الاثار الشريفة والصور
التي تحدث فيها فان الجماد فيها اذا قبل

ابتدا التقويم على الترتيب الطبيعي في القوى الكواينة من حضيض الجمادية الى اوج النطق

فيها صورة مقبولة عند الناس صار بها
افضل من الطينة الاولى التي لا تقبل تلك
الصورة فاذا بلغ الى ان يقبل صورة النبات
صار بزيادة هذه الصورة افضل من
الجماد وتلك الزيادة هي الاغتذاء والنمو
والامتداد في الاقطار واجتذاب
ما يوافقه من الارض والماء وترك ما لا يوافقه
ونفض الفضول التي تتولد فيه من غذائه عن
جسمه بالصموغ وهذه الاشياء التي تنفصل
بها النبات من الجمادات وهي حال اذا ابتدت
في النبات التي تزيد بها على الجماد تتفاضل
وذلك ان بعضها يفارق الجماد مفارقة
يسيرة كالمرجان واشباهه ثم يتدرج
فيها فيحصل من هذه الزيادة شيء بعد شيء
فبعضها ينبت من غير بذر ولا يحفظ نوعه

لاعتبار التغذية النبات [illegible]
امتياز النبات عن الجماد [illegible] وهو اول قواه

بالتمرو يكفيه في حدوثه امتزاج العناصر
وهبوب الرياح وطلوع الشمس فلذلك هو في
افق الجمادات وقريب الحال منها ثم تزداد هذه
الفضيلة في النبات فيفضل بعضه على بعض
بنظام وترتيب حتى تظهر في ذلك قوة الاثمار
وحفظ النوع بالبزر الذي يخلف به مثله
فتصير هذه الحال زايدة فيه ومميزة له عما
قبله ثم تقوى هذه الفضيلة فيه حتى تصير
فضل الثالث على الثاني كفضل الثاني
على الاول ولا يزال يشرف ويفضل بعضه
على بعض حتى يبلغ الى افقه ويصير في افق
الحيوان وهي كرام الشجر كالزيتون والرمان
والكرم واصناف ذلك من الفواكه الا
انها مختلطة القوى اعني ان قوى ذكورها
واناثها مختلطان غير متميزتين وهذه

المختار تفاوت النبات

تحمل وتولد المثل ولم تبلغ غاية افقها التي
يتصل بافق الحيوان فلا تحتمل زيادة
وذلك انها ان قبلت زيادة يسيرة صارت
حيوانا وخرجت عن افق النبات فحينئذ
تتميز قواها ويحصل فيها ذكورة وانوثة
وتتبدل من فضايل الحيوان امورا تتميز
بها عن ساير النبات والشجر كالنخل الذي
هو طالع افق الحيوان بالخواص العشر
المذكورة في مواضعها ولم يبق بينه وبين
الحيوان الا مرتبة واحدة وهي الانقلاع
من الارض والسعي الى الغذاء وقد روي في
الخبر ما هو كالاشارة او كالرمز الى هذا
المعنى وهو قوله صلى الله عليه اكرموا عمتكم
النخلة فانها خلقت من بقية طين آدم فاذا
تحرك النبات واقتلع من افقه وسعى الى

تمييز قوى النبات
المشاكل للمبادي قوى الحيوان

غذايه ولم تنتقل في موضعه الى ان تصير الى غذايه
وكونت له آلات اخرتينا دلها حاجته
التي تحمله فقد صار حيوانا وهذه الآلات
تتزايد في الحيوان من اول افقه وتتفاضل
فيه فتميزت فيه بعضها على بعض كما كان ذلك
في النبات فلا يزال ذلك يقبل فضيلة بعد
فضيلة حتى يظهر فيها قوى الشعور باللذة
والاذى فيلتذ بوصوله الى منافعه ويتألم
بوصول مضاره اليه ثم يقبل الهام الله
عز وجل اياه فيهتدي الى مصالحه فيطلبها
والى اضدادها فيهرب منها وما كان
من الحيوان في اول افق النبات فانه لا يتزاوج
ولا يخلف المثل بل يتولد فقط كالديدان
والذبان واصناف الحشرات الخسيسة
ثم تتزايد فيها قبول الفضيلة كما كان
ذلك

تزايد الصفات الجميلة في الحيوان وهي
الالات الاهتدا اي الاغتذا فما بعده من اطواره الى ان ينتهي به الى مبادي افق الانسان

الحيوان الضعيف

٦١

ذلك في النبات سواء ثم يحدث فيه قوة الغضب
التي تنهض بها الى دفع ما يؤذيها فيعطى من
السلاح بحسب قوتها وما يطيق استعماله
فان كانت قوته الغضبية شديدة كان سلاحه
قويا تاما وان كانت ناقصة كان ناقصا
وان كانت ضعيفة جدا لم يعط سلاحا البتة
بل يعطى آلة الهرب كشدة العدو والقدرة على
الحيل التي تنجيه من مخاوفه وانت ترى ذلك
عيانا من الحيوانات التي اعطي القرون التي
لها تجري مجرى الرماح والتي تعطى الانياب
والمخالب التي تجري مجرى السكاكين والخنا
والتي اعطيت آلة الرمي التي تجري له مجرى
النبل والنشاب والتي اعطيت الحوافر التي
تجري لها مجرى الدبوس والطبرزين فاما ما لم
يعط سلاحا لضعفه عن استعماله فلقلة

اعطيت

امتناع الحيوانات بما سلحتها
جر

شجاعته ونقصان قوته الغضبية ولانه لو
اعطيه لصار كلا عليه فقد اعطى الله الهرب
والحيل لجود العدو والخفة والحيل والمراوغة
كالارانب والثعالب وما اشبهها واذا
تصفحت احوال الموجودات والسباع
والوحش والطير رايت هذه الحكمة مستمرة
فيها فتبارك الله احسن الخالقين هو الحي لا اله
الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب
العالمين فاما الانسان فقد عوض من هذه
الالات كلها بان هدي الى استعمالها
كلها وتنجزت هذه له كلها وسنتكلم في ذلك
في موضعه ان شا الله تع فاما اسباب هذه
الاشيا والسكول التي تعرض في قصد بعضها
بعضا بالتلف وانواع الالام والاذى وليس
يليق بهذا الموضع وسنذكرها ان اخر الله

هداية للانسان لدفع المضار بالالات

اي الى جهة المعوض بهداية الى استعمالها عن خلقتها في متن بدنه

في الاجل عند بلوغنا الى الموضع الخاص به
ونعود الى ذكر مراتب الحيوان فنقول ان ما
اهتدي منها الى الازدواج وطلب النسل وحفظ
الولد وتربيته والاشفاق عليه بالكن والعش
واللباس كما نشاهده فيما يلد ويبيض وتغذ
اما باللبن واما بنقل الغذا اليه فانه افضل
مما لا يهتدي الى شي منها ثم لا تزال هذه الاحوال
تتزايد في الحيوان حتى يقرب من افق الانسان
فحينئذ يقبل التاديب ويصير بقبوله للادب
ذا فضيلة يتميز بها من ساير الحيوانات
الاخر ثم تتزايد هذه الفضيلة في الحيوانات
حتى يشرف بها ضروب الشرف كالفرس
المودب والبازي المعلم ثم يصير من هذه
المرتبة الى مرتبة الحيوان الذي يحاكي الانسان
من تلقا نفسه ويتشبه به من غير تعليم كالقرد

عود الى مراتب الحيوان بعد الاسفار الى ذكر الانسان بالاستطراد والدلالة على ... بعض

بيته

مرتبة قبول الادب من الحيوان

مرتبة الحيوان الحاكي للانسان

وما اشبهها ويبلغ من ذكايها الى ان تكتفي في
التاديب بان ترى الانسان يعمل عملا فيعمل مثله
من غير ان تحوج الانسان الى تعبٍ بها ورياضة
لها وهذه غاية افق الحيوان التي يجاوزها
وبقبل زيادة يسيرة خرج بها عن افقه وصار
في افق الانسان الذي يقبل العقل والتمييز والنطق
والادب والالات التي يستعملها والصور
التي تلايمها فاذا بلغ هذه المرتبة تحرك الى المعارف
واشتاق الى العلوم وحدث له قوى وملكات
ومواهب من الله عز وجل يقتدر بها على الترقي
والامعان في هذه المرتبة كما كان ذلك في المراتب
الاخر التي ذكرناها واول هذه المراتب في الافق
الانساني المتصل باخر ذلك الافق الحيواني
مراتب الناس الذين يسكنون في اقاصي المعمورة
من الشمال والجنوب كاواخر الترك من بلاد ياجوج

غاية افق الحيوان الذي هو مبدا افق الانسان

مراتب سكان اقاصي البلاد وهي اول مراتب الافق الانساني

وماجوج واواخر الزنج واشباههم من الامم
التي لا تتميز عن القرود الا بمرتبة يسيرة
ثم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم الى ان يصيروا
الى وسط الاقاليم فيحدث فيهم الذكاء وسرعة
الفهم وقبول الفضايل والى هذا الموضع ينتهي
فعل الطبيعة التي وكلها الله عز وجل بالموجودات
المحسوسات ثم يستعد بهذا القبول لاكتساب
الفضايل واقتناء الاداب بالارادة والسعي
والاجتهاد الذي ذكرناه فيما تقدم حتى يتصل
الى اخر افقه فيتصل باول افق الملايكة
وهذا اعلى مرتبة الانسان وعندها
تتحد الموجودات ويتصل اولها باخرها
واخرها باولها وهو الذي يسمى داير الوجود
لان الداير هي التي قيل في حدها انها خط
واحد يبتدي بالحركة من نقطة وينتهي اليها

الاستعداد لقبول الاكتساب

كلام مشكل

بعينها وذاته الوجود هي المناجح التي جعلت
الكثرة وحدة وهي التي تدل دلالة صادقة
برهانية على وحدانية موجدها وحكمته وقدرته
وجوده تبارك وتعالى جده ولولا أن شرح
هذا لا يليق بصناعة تهذيب الأخلاق لشرحته
وأنت تقف عليه إن بلغت هذه الرتبة بمشيئة
الله وإذا تصورت قدر ما أومأنا إليه وفهمته
اطلعت على الحالة التي خلقت لها وندبت إليها
وعرفت الأفق التي تتصل بأفقك وتنقلك من
مرتبة إلى مرتبة وركوبك طبقا عن طبق ووجدت
لك الإيمان الصحيح وشهدت ما غاب عن غيرك
من الله تعالى فهما وبلغت إلى أن تتدرج إلى العلوم
الشريفة المكنونة التي مبدؤها بعلم المنطق
فإنه آلة في تقويم الفهم والعقل الغريزي
ثم الوصول به إلى معرفة الخلائق بطبائعها

انتقال الانسان في مراتب المعارف

تعريف فضيلة علم المنطق

٦٤

ثم التعلق بها والتوسع فيها والتوصل منها إلى
العلوم الإلهية وحينئذ تسعد بقبول مواهب
الله تعالى وعطاياه ويأتيك الفيض الإلهي
فتسكن عن قلق الطبيعة وحركاتها نحو الشهوات
الحيوانية ولحظ المراتب التي ترقيت فيها
أولا من مراتب الموجودات وعلمت أن كل رتبة
منها محتاجة إلى ما قبلها في وجودها وعلمت أن
الإنسان لا يتم له كماله إلا بعد أن يحصل له ما
قبله وأنه إذا حصل إنسانا كاملا وبلغ غايته
أفقه أشرق نور الأفق الأعلى عليه وصار إما
حكيما تأتيه الإلهامات فيما يتصرف فيه من
المحاورات الحكمية والتأييدات العلوية في
التصورات العقلية وإما نبيا مؤيدا يأتيه
الوحي على ضروب المنازل التي تكون عند الله
عز وجل فيصير حينئذ واسطة بين الملأ الأعلى

ترقي في عالم المنطق

السكون عن قلق الطبيعة والشهوات الحيوانية

امكان حصول الحكمة بالاجتهاد

بخلاف النبوة فانها موهبة الهية

خلافا للعلامة الهيثمي حيث يقول وكان مبدأ هذا الأمر من رجل سعى الى ... سيد البشر

والملأ الاسفل وذلك بتصور حال الموجودات
كلها والحال التي ينتقل اليها من حال الانسانية
ومطالعة الآفاق التي ذكرناها وحينئذ
يفهم من الله عز وجل قوله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين ويتصور معنى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم هناك ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطرت على قلب بشر فاذا بلغ
بنا الكلام المذكور هذه المنزلة العالية الشريفة
التي اهل الانسان لها وسقنا احواله التي
يترقى فيها فانه يكون اولا بالشوق الى المعارف
والعلوم فينبغي ان نزيد في بيانه وشرحه

الحث على الشوق الى المعارف

فنقول ان هذا الشوق ربما ساق الانسان
على منهاج قويم وقصد صحيح حتى يتادى
الى غاية كماله وهي سعادته التامة وقل
ما يتفق ذلك وربما اعوج به عن التمييز

والتبيين لاسباب كثيرة يطول شرحها ولا
حاجة بك الى علمها الا وانت في تهذيب
خلقك فكما ان الطبيعة المدبرة للاجسام

اشتياق الطبع الى ما يضرها

ربما شوقت الى ما ليس بتمام للحكم الطبيعي لعلل
تحدث بها وآفات تطرا عليها بمنزلة من
يشتاق الى اكل الطين وما جرى مجراه مما لا
يكمل طبيعة الجسد بل يهدمه ويفسده
كذلك ايضا النفس الناطقة ربما اشتاقت
الى النظر والتمييز التي لا يكمل ولا يشوقه نحو
سعادته بل يحركه الى الاشياء التي تعوقه
وتقصر به عن كماله فحينئذ يحتاج الى علاج

الاحتياج الى العلاج

نفساني روحاني كما احتاج في الحالة
الاولى الى طب طبيعي جسماني وكذلك
تكثر حاجات الناس الى المقومين والمثقفين
الى المؤدبين والمسددين فان وجود تلك

الطبايع الفايقة التي تشتاق بذاتها من غير
توقيف الى السعادة عسر الوجود لا توجد
الا في الازمنة الطوال والمدد البعيدة وهذا
الادب احق الذي يؤدينا الى غايتها يجب
ان يلحظ فيها المبدا الذي يجري مجرى الغاية
حتى اذا لحظت الغاية نتدرج منها الى الامور
الطبيعية على طريق التحليل ثم يبتدي من
اسفل على طريق التركيب فيسلك فيها الى ان ينتهي
الى غاية لحظت اولا وهذا هو المعنى الذي
اخرجنا في مبادي هذا الكتاب وفي فصول
اخر منه ان نذكر اشيا غالية لا تليق بهذه الصناعة
لنتشوق اليها من يستقبلها ولين يمكن للانسان
ان يشتاق الى ما لا يعرفه البتة فاذا لحظها
من قبل قبول لها عناية بها عرفها بعض المعرفة
فيتشوقها فيسعى اليها ويحتمل التعب والنصب فيها
نحوها

عدم امكان الاشتياق الى ما لا يعرفه

وينبغي ان تعلم ان كل انسان معد نحو فضيلة
ما فهو اليها اقرب والوصول اليها احرى ولذلك
ما تصير سعادة الواحد من الناس غير سعادة الاخر
الا من اتفقت له نفس صافية وطبيعة فايقة
فينتهي الى الغايات الامور والى غاية غاياتها
اعني السعادة القصوى التي لا سعادة بعدها
ولاجل ذلك يجب على مدبر المدن ان يسوق
كل انسان نحو سعادته التي تخصه ثم يقسم
عنايته بالناس ونظره لهم بقسمين احدهما
في تسديد الناس وتقويمهم بالعلوم الفكرية والا خرى
في تسديدهم نحو الصناعات والاعمال الحسية
فاذا سددهم نحو السعادة الفكرية بدا بهم
من الغاية الاخيرة على طريق التحليل ووقف
بهم عند القوى التي ذكرناها واذا سددهم
نحو السعادة العملية بدا بهم من عند هذه

الانتهاء الى الغايات

تقسيم سعادات الى العلوم والصناعات

الغرض من هذا الكتاب

القوى وانتهى بهم الى تلك الغايات ولما كان
غرضنا في هذا الكتاب السعادة الخلقية وان
نصدر الافعال عنا كلها جميلة كما رسمناه في
صدر الكتاب وعلمناه لمحبي الحكمة خاصة لا للعوام
وكان النظر يتقدم العمل وجب ان نذكر الخير
المطلق والسعادة الانسانية لنلحظ الغاية الاخيرة
ثم نطلب بالافعال الارادية التي ذكرناها
جملها في المقالة الاولى وارسطوطاليس انما
بدا كتابه بهذا الموضع وافتتحه بذكر الخير المطلق
ليعرف ويتشوق ونحن نذكر ما قاله ونتبعه
بما اخذناه ايضا عنه في مواضع اخر ليجتمع
لنا ما فرقه ونضيف الى ذلك ما اخذناه
من مفسري كتبه والمتقبلين لحكمته بحسب
استطاعتنا والله الموفق والمؤيد فان الخير
كله بيده وهو حسبنا ونعم الوكيل ٥

لمحبي

ابتدا ارسطوطاليس بالخير المطلق والسعادة الانسانية

المقالة في الفرق بين الخير والسعادة

المقالة الثالثة

نبتدئ بمعونة الله تعالى
في هذه المقالة بذكر الفرق بين الخير والسعادة
بعد ان نذكر الفاظ ارسطوطاليس اهتداء به
وتوفية لحقه فنقول ان الخير على ما حد واستحسن
من آراء المتقدمين هو المقصود من الكل وهو
الغاية الاخيرة وقد يسمى الشيء النافع في هذه
الغاية خيرا فاما السعادة فهي الخير بالاضافة
الى صاحبها وهي كمال له فالسعادة اذن خير وقد
يكون سعادة الانسان غير سعادة الفرس
وسعادة كل شيء في تمامه وكماله الذي يخصه واما
الخير الذي يقصده الكل بالشوق فهو طبيعة يقصد
لها ذاته وهو الخير العام للناس من حيث
هم ناس فهم باجمعهم مشتركون فيها واما السعادة
فهي خير ما لواحد واحد من الناس فهي اذن بالاضافة
وليس لها ذات معينة وهي بالاضافة الى قاصدها

تعريف الخير والسعادة

سعادة كل شيء في تمامه وكماله

فلذلك يكون الخير المطلق غير مختلف فيه وقد
يظن ان السعادة تكون لغير الناطقين فان
كان ذلك فانما هي استعدادات فيها لقبول
تماماتها وكمالاتها عن غير قصد ولا روية
ولا ارادة فتلك الاستعدادات هي الشوق او
ما يجري مجرى الشوق من الناطقين بالارادة
فاما ما يتاتي للحيوانات في ماكلها ومشاربها
وراحاتها فينبغي ان يسمى بختا او اتفاقا ولا يوهل
لاسم السعادة كما يسمى في الانسان ايضا وانما
استحسن ذلك الحد الذي ذكرناه للخير
المطلق لان العقل لا يطلق السعي والحركة
الا الى نهاية وهذا اول في العقل ومثال ذلك
ان الصناعات والهمم والتدابير الاختيارية
كلها يقصد بها خير ما وما لم يقصد به خير
فانما هو عبث والعقل يحظره ويمنع منه

عدم اتصاف الحيوان بالسعادة

فبالواجب صار الخير المطلق هو المقصود
اليه من كل الناس ولكن ينبغي ان نعلم ما هو وما
الغاية الاخيرة منه الذي هو غاية الخيرات
التي ترتقي الحيوانات كلها اليها حتى نجعل
ذلك الخير غرضنا ونتوجه اليه ولا ننتشر
افكارنا في الخيرات الكثيرة التي تودي اليه
اما ما تودي به بعيدة واما ما تودي به قريبة ولا نغلط
ايضا فيما ليس بخير فنظنه خيرا ونفني اعمارنا
في طلبه والتعب به وكل ذلك بمشية الله تعالى
اقسام الخير ٥ الخير على قسمة ارسطوطاليس
وحكاه عنه فرفوريوس وغيره هكذا قال
الخيرات منها ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة
ومنها ما هي بالقوة كذلك ومنها ما هي نافعة
فيها فالشريفة منها هي التي شرفها من ذاتها
ويجعل من اقسامها ايضا شرفا وهي الحكمة

تقسيم الخيرات

شرف الحكمة

تقسيم ثاني للخيرات

والعقل والممدوحة مثل الفضايل
والافعال الجميلة الارادية التي هي بالقوة مثل
التهيو والاستعداد لنيل الاشيا التي تقدمت
والنافعة هي جميع الاشيا التي تطلب لا لذاتها
بل ليوصل بها الى الخيرات وعلى جهة اخرى
الخيرات منها ما هي غايات ومنها ما ليست غايات
والغايات منها ما هي تامة ومنها ما هي غير
تامة فالتي هي تامة كالسعادة وذلك اما
انا اذا وصلنا اليها لم نحتج ان نستزيد اليها
اشيا اخر والتي هي غير تامة فكالصحة
واليسار من قبل انا اذا وصلنا اليها احتجنا
ان نستزيد فنقتني شيا اخر واما التي ليست
بغايات البتة فبمنزلة العلاج والتعلم
والرياضة وعلى جهة اخرى الخيرات

تقسيم ثالث

منها ما هو موثر لاجل ذاته ومنها ما هو موثر

لاجل غيره ومنها ما يوثر للامرين جميعا

تقسيم رابع

وعلى جهة اخرى الخيرات منها ما هو خير على
الاطلاق ومنها ما هو خير عند الضرورة
والاتفاقات التي تتفق لبعض الناس وفي
وقت دون وقت وايضا ما هو خير لجميع
الناس ومن جميع الوجوه وفي جميع الاوقات
ومنها ما ليس لجميع الناس ولا من جميع الوجوه

تقسيم خامس

وعلى جهة اخرى الخيرات منها ما هو في الجوهر
ومنها ما هو في الكمية ومنها ما هو في
الكيفية وفي ساير المقولات فمنها كالقوى
والملكات ومنها كالاحوال ومنها كالافعال
ومنها كالغايات ومنها كالمواد ومنها كالالات

تقسيم سادس

وعلى جهة اخرى الخيرات منها معقولات ومنها
محسوسات ووجود الخير في المعقولات
كلها يكون على هذا المثال فاما في الجوهر

الخير الاول

اعني ما ليس بعرض فالله تعالى وتقدس هو
الخير الاول فان جميع الاشيا تتحرك نحوه بالشوق
اليه ولان نال الخيرات لا لهيبة به من البقا
والتزين والتمام منه واما في الكمية فالعدد
المعتدل والمقدار المعتدل واما في الكيفية
فكاللذات واما بالاضافة فكالصداقات والرياسات
واما في الاين ومتى فكالمكان المعتدل والزمان
الانيق المبهج واما في الوضع فكالقعود والاضطجاع
والاتكا الموافق واما في الملكة فكالاموال
والمنافع واما في الانفعال فكاستماع الطيب
وساير المحسوسات المؤثرة واما في الفعل

تقسيم رابع

فمثل نفاذ الامر ورواج الفعل وعلى جهة
اخرى الخيرات منها معقولات ومنها
محسوسات فاما السعادة فقد قلنا انها
خير وهي تمام الخيرات وغايتها والتمام هو

الذي اذا بلغنا اليه لم نحتج معه الى شي آخر
فلذلك نقول ان السعادة هي افضل الخيرات
ولكنا نحتاج في هذا التمام الذي هو الغاية
القصوى الى سعادات آخر وهي التي في

تقسيم سعادات اخر يحتاج اليها في السعادة التي هي تمام الخيرات

البدن والتي خارج البدن وارسطوطاليس
يقول انه يعسر على انسان ان يفعل الافعال
الشريفة بلا مادة مثل اتساع اليد وكثرة الاصدقا
وجودة البخت قال ولهذا ما احتاجت
الحكمة الى صناعة الملك في اظهار شرفها
قال ولهذا قلنا ان كل شي عطية من الله تعالى
وهو هبة للناس منه عز اسمه في اشرف منازل
الخيرات وفي اعلى مراتبها وفي خاصة
الانسان التام ولذلك لا يشارك فيها من
ليس بتام كالصبيان ومن جرى مجراهم
فهذه اقسام الخيرات واما اقسام السعادة

اقسام السعادة على مذهب الحكما

اقسام السعادة

على مذهب هذا الحكيم فهي خمسة اقسام

احدها

احدها في صحة البدن ولطف الحواس ويكون
ذلك من اعتدال المزاج اعني ان يكون جيد
السمع والبصر والشم والذوق واللمس والثاني

الثاني

في الثروة والاعوان واشباهها حتى يتسع
لان يضع المال في موضعه ويعمل به ساير الخيرات
ويواسي منه اهل الخير خاصة والمستحقين
عامة ويعمل به كلما يزيد في فضايله ويستحق
الثنا والمدح عليه والثالث ان يحسن احدوثته

الثالث

في الناس وينتشر ذكره بين اهل الفضل فيكون
ممدوحا بينهم يكثرون الثنا عليه لما يتصرف
فيه من الاحسان والمعروف والرابع ان يكون منجحا

الرابع

في الامور وذلك اذا استتم كل ما يروي فيه
وعزم عليه حتى يصير الى ما يامله منه والخامس

الخامس

ان يكون جيد الراي صحيح الفكر سليم الاعتقادات

في دينه وغير دينه بريا من الخطا والزلل جيد
المشورة في الآراء فمن اجتمعت له هذه الاقسام
كلها فهو السعيد الكامل على مذهب هذا
الرجل الفاضل ومن حصل له بعضها كان
حظه من السعادات بحسب ذلك واما الذين
كانوا قبل هذا الرجل الفاضل مثل فيثاغورس

تقسيم السعادة على راي الحكما الثلاثة

وسقراط وافلاطون واشباههم فانهم
اجمعوا على ان الفضايل والسعادة كلها
في النفس وحدها وذلك لما قسموا السعادة
جعلوها كلها في قوى النفس التي ذكرناها
في اول الكتاب وهي الحكمة والشجاعة
والعفة والعدالة واجمعوا على ان هذه
الفضايل هي كافية في السعادة ولا
يحتاج معها الى غيرها من فضايل البدن
ولا ما هو خارج البدن فان الانسان اذا حصل

تلك الاعضا بل لم يعتبر في سعادته ان يكون
سقيما ناقص الاعضا مبتلى بجميع امراض البدن
القسم الثاني ان يلحق النفس منها مضرة في خاص
افعالها مثل فساد العقل ورداءة الذهن
وما اشبهها فاما الفقر والخمول وسقوط الجاه
وساير الاشيا الخارجة عنها فليست عندهم
بقادحة في السعادة البتة فاما الرواقيون
وجماعة من الطبيعيين فانهم جعلوا البدن جزا
من الانسان ولم يجعلوه آلة كما شرحناه فيما تقدم
فلذلك اضطروا الى ان يجعلوا السعادة التي
في النفس غير كاملة اذا لم تقترن بها سعادة
البدن وما هو خارج البدن اعني الاشيا
التي تكون بالبخت والجد والمحققون
من القدماء الفلاسفة يحقرون امر البخت
وكل ما يكون به ومعه تلك الاشياء

كون الفقر والخمول وسقوط الجاه غير داخل في اقسام السعادة
بل غير قادح فيها

لاسم السعادة لان السعادة شي ثابت غير
زايل ولا متغير وهي اشرف الامور واكرمها
وارفعها فلا يجعلون لاخس الاشيا وهو
الذي يتغير ولا يثبت ولا يحصل بروية
ولا فكر ولا يتاتى له بعقل وفضيلة فيها
نصيب ولهذا النظر اختلف القدما في
السعادة العظمى فظن قوم انها لا تحصل
للانسان الا بعد مفارقة البدن والطبيعيات
كلها وهولا هم القوم الذين حكينا عنهم ان السعادة
العظمى هي في النفس وحدها وسموا الانسان
ذلك الجوهر وحده دون البدن ولذلك حكموا
انها ما دامت متصلة بالطبيعة وكدرها
ونجاسات البدن وضروراته وحاجات
الانسان وافتقاراته الى الاشيا الكثيرة
فليست سعيدة على الاطلاق وايضا لما

حقيقة السعادة

محط هذا الكلام ان السعادة بعد الموت هي المعتبرة

رأيها لا تحمل لوجود الاشيا العقليه
لانها تستتر عنها بظلمة الهيولي اعني قصورها
ونقصانها فظنوا انها اذا فارقت هذه
الكدورة فارقت الجهالات وصفت
وخلصت وقبلت للاضاءة والنور الالهي
اعني العقل التام ويجب على رايها وآرا
ان يكون الانسان لا يسعد السعادة التامة
الا بعد موته فاما ما دام هو انسانا فليست
له سعادة تامة واما الفرقة الاخرى فانها
قالت انه من القبيح الشنيع ان الانسان ما
دام حيا يعمل الاعمال الصالحة ويعتقد
الاراء الصحيحة ويسعى في تحصيل الفضايل
كلها لنفسه اولا ثم لابنا جنسه ويخلف
رب العزة تعالى ذكره في خلقه بهذه الافعال
المرضية فهو شقي ناقص حتى اذا مات نعم

نعم لا تتحقق سعادة له بعد الموت الارادي الذي يعبر عنه الصوفية بالفنا لانه يحظى بعده بالبقا بالله وذلك عين السعادة والله اعلم انتهى

حصول السعادة في حال الحياة بخلافه اكثر ومن هنا ظاهر سيما عند الصوفية والله اعلم

هذه الاشيا صار سعيدا تام السعادة
وارسطوطاليس يحقق هنا الراي وذلك انه
انما تكلم في السعادة الانسانية والانسان
هو المركب عنده من بدن ونفس ولذلك حد
الانسان بالناطق المائت وبالناطق الماشي
برجلين المنتصب القامة وما اشبه ذلك وهذه
الفرقة هي التي رئيسها ارسطوطاليس يقول ان
السعادة الانسانية تحصل للانسان في الدنيا
اذا سعى لها وتعب فيها حتى يصير الى اقصاها
ولما راى الحكيم ذلك وان الناس يختلفون
في هذه السعادة الانسانية وانها قد اشكلت
عليهم اشكالا شديدا احتاج ان يتعب في الابانة
عنها والى اطالة الكلام فيها وذلك ان الفقير
يرى ان السعادة العظمى في الثروة واليسار
والمريض يرى انها في الصحة والسلامة

حصول السعادة بالسعي لها في حال الحياة

والذليل يرى انها في الجاه والسلطان والجائع
يرى انها في التمكن من الشهوات كلها على اختلافها
والعاشق يرى انها في الظفر على المعشوق والفاضل
يرى انها في افاضة المعروف والفيلسوف يرى
ان هذه كلها اذا كانت مرتبة بحسب تقسيط
العدل اعني عند الحاجة وفي وقت الذي يجب
وكما يجب فهي كلها سعادات وما كان منها
يراد لشيء آخر فذلك الشيء احق باسم السعادة
ولما كان كل واحد من هاتين الفرقتين نظرت

تحقيق ما تقدم

نظراً ما وجب ان نتوسط في ذلك بما نراه صواباً
وجامعاً للرأيين فنقول ان الانسان ذو فضيلة
روحانية يناسب بها الارواح الطيبة
التي تسمى ملائكة وذو فضيلة جسمانية يناسب
بها الانعام فهو في هذا العالم الجسماني
السفلي قصيرة ليعمره وينظمه ويرتبه حتى

٤

اذا ظفر بهذه المرتبة على الكمال انتقل الى العالم
العلوي واقام به دائماً سرمداً في صحبة الملا
والارواح الطيبة وينبغي ان تفهم من قولنا
العالم السفلي والعالم العلوي ما ذكرناه
فيما تقدم فانا وقد قلنا هناك انا لسنا نعني

تعريف العلوي والسفلي

بالعلو المكان الاعلى في الحس ولا بالعالم
السفلي المكان الاسفل في الحس بل كل محسوس
فهو اسفل وان كان محسوساً في المكان الاعلى
وكل معقول فهو اعلى وان كان معقولاً في المكان
الاسفل وينبغي انه نعلم انه ليس يحتاج في
صحبته للارواح الطيبة اعني المستغنية
عن الابدان الى شيء من السعادات البدنية
التي ذكرناها سوى سعادة النفس فقط
اعني المعقولات الابدية التي بالحقيقة
الحكمة فقط واما ما دام الانسان انساناً فليس

تتم السعادة الا بتحصيل الحالتين جميعا وليس
يحصلان على التمام الا بالاشيا النافعة
في الوصول الى الحكمة الابدية فالسعيد اذن
من الناس يكون في احدى مرتبتين اما في
مرتبة الاشيا الجسمانية متعلقا باحوالها
السفلى سعيدا بها وهو مع ذلك يطالع الامور
الشريفة باخشاعها مشتاقا اليها متحركا نحوها
مغتبطا بها واما ان يكون في رتبة الاشيا
الروحانية متعلقا باحوالها العليا سعيدا
بها وهو مع ذلك يطالع الامور الدنية معتبرا لها
ناظرا في علامات القدرة الالهية ودلايل الحكمة
البالغة مقتديا بها ناظما لها مفيضا لها
للخيرات عليها سايقا لها نحو الافضل فالافضل
بحسب قبولها وعلى نحو استطاعتها واي
امر لم يحصل في احدى هاتين المنزلتين

تقسيم حسن لمتامله

فهو في رتبة الانعام بل هو اضل وانما صار
اضل لان تلك غير معرضة لهذه الخيرات ولا
اعطيت استطاعة تتحرك بها نحو هذه المراتب
العالية وانما تتحرك بقواها نحو كمالاتها
الخاصة بها وان الانسان معرض لها مندوب
اليها مزاح العلة فيها وهو مع ذلك غير محصل
لها ولا ساع نحوها وهو مع ذلك موثر
لضدها يستعمل قواه الشريفة في الامور الدنية
وتلك محصلة لكمالاتها التي تخصها فاذن
للانعام اذا فاتتها الخيرات الانسية وحرمت
جوار الارواح الطيبة ودخول الجنة التي
وعد المتقون فهي معذورة والانسان غير
معذور بل مثل الاول مثل الاعمى اذا انحرف
عن الطريق فتردى في بير فهو مرحوم غير ملوم
ومثل الثاني مثل البصير عدل عن الطريق على

تحريك الانفس الى مدارج الكمال

استعمال القوى الشريفة في الامور الدنية

كلما اورده بعد تحصيل مرتبتي السعادة توبيخ للمتعلق عن الكمال بالانحطاط في الضلال عن رتبة الانعام

لتحتبر هذه الاعتبار

بصيبه حتى يتردى في بيره فهو ملوم غير
محروم (صح: مرحوم) واذ قد تبين ان السعيد لا محالة في
احدى المرتبتين اللتين ذكرناهما فقد تبين
ايضا ان احدهما ناقص منتقص عن الاخر وان
الانقص منهما ليس يخلو ولا يتغير عن الالام
والحسرات لاجل الخدع الطبيعية والزخارف
الحسية التي تعرضه فيما يلابسه وتعوقه
عما يلاحظه وتمنعه من الترقي فيها على ما
ينبغي وتشغله بما يتعلق به من الامور
الجسمانية فصاحب هذه المرتبة غير كامل
على الاطلاق ولا سعيد تام وان صاحب الرتبة
الاخرى هو السعيد التام وهو الذي توفر
حظه من الحكمة فهو متنعم بروحانيته
بين الملا الاعلى يستمد منهم لطائف الحكمة
ويستنير بالنور الالهي ويستزيد من فضائله

الاشتغال بتحصيل الملاذ الجسمانية

الاشتغال بتحصيل الملاذ الروحانية

وهي الحكمة ولطائفها

بحسب عنايته بها وقلة عوائقه عنها ولذلك
يكون خاليا من الامور والحسرات التي لا يخلو
صاحب الرتبة الاولى منهما ويكون مسرورا
ابدا بذاته مغتبطا بما يحصل له دائما
من فيض نور الاول عز وجل وليس يسر الا بتلك اللذات
ولا يغتبط الا بتلك المحاسن ولا يؤثر الا لاظهار
تلك الحكمة بين اهلها ولا يرتاح الا لمن ناسبه
او قاربه واحب الاقتباس منه وهذه هي
الرتبة التي من وصل اليها فقد وصل
الى اخر السعادات واقصاها وهو الذي لا
يبالي بفراق الاحباب من اهل الدنيا ولا
يتحسر على ما يفوته من النعم فيها وهو الذي
يرى جسمه وماله وجميع خيرات الدنيا
التي عددناها في السعادات التي عددناها
في بدنه والخارجة عنها كلها كلا عليه

لتحصيل اللذة العظمى المرغبة للاخلاق الملكية

الا في الضرورات فيحتاج اليها لبدنه الذي
هو مربوط به ولا يستطيع الانحلال عنه
الا عند مشية خالقه تبارك وتعالى وهو
الذي يشتاق الى صحبة اشكاله وملاقات من
يناسبه من الارواح الطيبة والملائكة
المقربين وهو الذي لا يفعل الا ما اراده الله
منه ولا يختار الا ما قرب اليه ولا يجاذبه
الى شي من هواه وشهواته الردية ولا ينخدع
بخدايع الطبيعة ولا يلتفت الى شي يعوقه عن
سعادته وهو الذي لا يحزن على فقد محبوب
ولا يتحسر على فوت مطلوب الا ان هذه الرتبة
الاخيرة يتفاوت الناس فيها تفاوتا عظيما
اعني من وصل اليها من الناس يكون على طبقات
كثيرة غير متقاربة وهاتان المرتبتان هما اللتان
ساق الحكيم كلامه اليهما واختار المرتبة الاخيرة

تفويض للمشيه

هذا الفصل ملاك هذا الامر

هذا هو اصل الدين وصفة المومن الخالص

المعنى كلامه الى ترجيح احدى رتبتي السعادة وهي الاخيرة على الاخرى وهما اللتان كتب المتقدمين عدهما تسمى حسن تعامله

منهما وذلك في كتابه المسمى بفضايل
النفس وانا اورد الفاظه التي نقلت الى
العربية بعينها قال اول رتب الفضايل
التي تسمى سعادة ان يصرف الانسان ارادته وهمه
الى مصالحه في العالم المحسوس من امور
النفس والبدن وما كان من الاحوال متصلا
بذلك ومشتركا له من الامور النفسانية ويكون
تصرفه في الاحوال المحسوسة تصرفا لا يخرج
به عن الاعتدال الملايم لاحواله الحسنة
وهذه حال قد يتلبس فيها الانسان بالاهواء
والشهوات الا ان ذلك بقدر معتدل غير مفرط
وهو الى ما ينبغي اقرب منه الى ما ينبغي
وذلك انه يجري امره بحسب صواب التدبير
في المتوسط في الفضيلة وما لا يخرج به عن
تقدير الفكر وان لابس الامور المحسوسة

الفضايل المسماه سعاده

لا

صواب التدبير مع عدم افراط ولا تفريط

ونتصرف فيها ثم المرتبة الثانية وهي التي
يصرف الانسان فيها ارادته ومحاولاته الى
الامر الافضل من صلاح امر النفس والبدن
من غير ان يلتبس مع ذلك بشي من الاهواء والشهوات
ولا يكترث لشي من المقتنيات المحسوسة الا بما
تدعو اليه الضرورة ثم تتزايد رتبة الانسان
في هذا الضرب من الفضيلة وذلك ان الاماكن
والرتب في هذا الضرب من الفضايل كثيرة
بعضها فوق بعض وبحسب ذلك اما اولا
فاختلاف طبايع الناس وثانيا على حسب العادات
وثالثا بحسب منازل الناس ومواضعهم من العلم
والمعرفة والفهم ورابعا بحسب هممهم وخامسا
بحسب شوقهم ومعاناتهم ويقال ايضا بحسب
جدودهم ثم يكون انتقاله من آخر هذه المرتبة
اعني هذا الصنف من الفضيلة الى الفضيلة

لحصر هذا التقسيم في حصار السعادة

الالهية المحضة وهي التي لا تكون فيها تشوف
الى آت ولا يلتفت الى نحو جاوز ولا يشيع ماض
ولا ضن بقريب ولا خوف ولا فزع من حال
ولا شغف بها ولا طلب لحظ من حظوظ الانسانية
ولا من الحظوظ النفسانية ايضا ولا ما يدعو
الضرورة اليه من حاجات البدن والقوى
الطبيعية ولا القوى النفسانية ايضا لكن
يتصرف الجزء العقلي في اعالي رتب الفضايل
وهو صرف الوله الى الامور الالهية ومعاناتها
ومحاولتها بلا طلب عوض اعني ان يكون تصرفه
فيها ومعاناته ومحاولته لها النفس ذاتها
فقط وهذه الرتبة ايضا تتزايد بالناس
بحسب الهمم والشوق وفضل المعاناة
والمحاولة وقوة الصبر وصحة الثقة وبحسب
منزلة من بلغ الى هذا المبلغ من الفضيلة

لحصر هذه الرتبة العليا
الى الاخلاص

في هذه الاحوال التي عددناها الا ان يكون
تشبهه بالعلة الاولى واقتداؤه بها وبافعالها
وآخر المراتب في الفضيلة ان تكون افعال
الانسان كلها افعالا الهية وهذه الافعال
هي خير محض والفعل اذا كان خيرا محضا
فليس يفعله فاعله من اجل شيء آخر غير الفعل
نفسه وذلك ان الخير المحض غاية متوخاة
لذاتها اي هو الامر المطلوب نفسه المقصود
لذاته والامر الذي هو غاية ولا سيما غاية
في نهاية النفاسة ليس يكون من اجل شيء
آخر فافعال الانسان اذا صارت كلها الهية
فهي كلها الهية انما تصدر عن لبابه وذاته
بالحقيقة ويزول ويبعد ويموت سائر دواعي
طباعه البدني وسائر عوارض النفسين البهيمتين
وعوارض التخيل المولد منهما وعن دواعي نفسه

حصر افعال الانسان في الالهيات

التي هي فعل الهي الذي هو ذاته بالحقيقة

اماتة النفس عن الشهوات الحيوانية هي ملاك هذا الامر

الحسية فلا يبقى له حينئذ ارادة ولا همة خارجة
عن فعله من اجلها يفعل ما يفعل لكنه يتصرف
في فعله غير ذات الفعل وهذا هو سبيل
الفعل الالهي فهذه الحال هي اخر رتب الفضائل
التي يتنقل فيها الانسان افعال المبدأ الاول
خالق الكل عز وجل اعني ان يكون فيما يفعله
لا يطلب به حظا ولا مجازاة ولا عوضا ولا
زيادة ولكن يكون فعله بعينه وهو غرضه
اي ليس يفعل من اجل شيء غير ذات الفعل وغير
ذاته وذاته نفسه ومعنى ذاته نفسه
هو العقل الالهي نفسه وهكذا يفعل البارئ
عز وجل لذاته لا من اجل شيء آخر خارج عنه
وذلك ان فعل الانسان في هذه الحال
يكون كما قلنا خيرا محضا وحكمة محضة
فيبدأ بالفعل لنفس اظهار الفعل فقط لا لغاية

ترك الارادة

حاصل هو الاخلاص لكن فهم هذا المكان عسر على المبتدي فليتأمل

اخرى يتوخاها بالفعل وهكذا فعل الله
عز وجل الخاص به ليس هو على القصد الاول من
اجل شي خارج عن ذاته اعني انه ليس ذلك
لاجل سياسة الاشيا التي نحن نصفها لانه
لو كان ذلك لكانت افعاله حينئذ انما كانت
تكون وتتم بمشاركة للامور التي من خارج
ولتتبين احوالها باهتمامه بها وعلى هذا
تكون للاشيا التي هي خارجة اسبابا وعللا
وهذا شنيع قبيح تعالى الله عنه علوا كبيرا
ولكن عنايته عز وجل بالاشيا التي من خارج
وفعله الذي يدبرها ويرفدها انما هو على القصد
الثاني وليس يفعله من اجل الاشيا انفسها لكن
من اجل ذاته ايضا وذلك لاجل ان ذاته تفضل
لذاتها لا من اجل المفضل عليه ولا من اجل شي
آخر وهكذا سبيل الانسان اذا بلغ الى الغاية

استدرك المصنف رحمه الله ما خفي منه واجاب عنه فجزاه عن اعتقاده خيرا ولله در العالم

كم من عايب قولا صحيحا
آفته من الفهم السقيم

القصوى في الامكان من الاقتداء بالباري
عز وجل تكون افعاله التي يفعلها على القصد
الاول من اجل ذاته نفسها التي هي العقل
الالهي ومن اجل الفعل نفسه ان يفعل
فعلا يرفد به غيره وينفعه فليس فعله
له على القصد الاول من اجل ذلك الغير لكن
يفعل لذلك الغير ما يفعله به بقصد ثاني
وفعله ذلك من اجل ذاته بالقصد الاول
من اجل الفعل نفسه اي لنفس الفضيلة ولنفس
الخير لان فعله ذلك فضيلة وخير ففعله
ذلك لنفس الفعل لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع
مضرة ولا للتباهي وطلب الرياسة ومحبة
الكرامة فهذا هو غرض الفلسفة ومنتهى
السعادة الا ان الانسان لا يصل الى هذه
الحال حتى تفنى ارادته كلها التي بحسب الامور

تامل المخلص من الاشكال الوارد على ظاهر هذه العبارات بفهم المقصود

الخارجة ونفي العوارض النفسانية وتموت
خواطره التي تكون عن العوارض ويمتلي شعارا
الهيا وهمة الهية وانما يمتلي من ذلك اذا صفي
من الامر الطبيعي البتة ونقي منها نقا كاملا
ثم حينئذ يمتلي معرفة الهية وشوقا الهيا ويوقن
بالامور الالهية بما تقرر في نفسه اعني في نفس
ذاته التي هي العقل كما تقررت فيه القضايا الاول
التي تنتج العلوم الاوايل العقلية الا ان تصور العقل
ورويته في هذه الحال الامور الالهية وتيقنه
لها بمعنى اشرف والطف واظهر واشد انكشافا
له وبانا من القضايا الاول التي تنتج العلوم الاوايل
العقلية فهذه الفاظ هذا الحكيم وقد نقلتها
نقلا وهي نقل ابي عثمن الدمشقي وهذا الرجل
فصيح باللغتين جميعا اعني اليونانية والعربية
مرضي النقل عند جميع من طالع بلاغته في اللغتين

محط هذه العبارات
ان حصول حظوظ
الله تعالى وتعلق
افعاله بالخلق وترك
ارادتها ومحض التفويض
والتوكل الى خالق الافعال
الذي هو الفاعل الحقيقي
...

هذه الورقات الثلاث ...
عباراتها تحقق معنى ...
ان العقول معقولة عن الشوم
فلك الحمى وازل الفاظ الحكيم اليوناني
الافصاح عن حال الفيض الرحماني

وهو مع ذلك شديد التحري لايراد الالفاظ
اليونانية ومعانيهم في الفاظ العرب ومعانيهم
حتى لا تختلف في لفظ ولا معنى ومن رجع
الى هذا الكتاب اعني المسمى بفضايل
النفس قرا هذه الالفاظ كما نقلتها ولكن
تحصل هذه المراتب التي يترقى فيها صاحب
السعادة التامة الا بعد ان يعلم اجزا الحكمة
كلها علما صحيحا ويستوفيها اولا اولا كما
رتبناها في كتابنا المسمى ترتيب السعادات
ومن ظن من ~~السعادات~~ الناس انه يصل اليها بغير
تلك الطريقة وعلى غير ذلك المنهاج فقد
ظن باطلا وبعد عن الحق بعدا كثيرا
ولنذكر في هذا الموضع الخطا العظيم
الذي وقع فيه قوم ظنوا انهم بسكون
الفضيلة بتعطيل القوة العاملة واهمالها

توقف هذه الفضائل
على الحكمة كلها

رد على المعطلة

ويترك النظر الخاص بالعقل واكتفا بهم اعمال
ليست مدنية ولا بحسب ما يقتضيه التمييز
والعقل وقد سماهم قوم العاملة والناصبة
ولذلك رتبنا هذا الكتاب بعقب ذلك الكتاب
لنلحظ منها السعادة الاخيرة المطلوبة بالحكمة
البالغة ونهذب لها النفس ونهيئها
لقبولها بما نسوغه عقولا ونسقيه من الامور
الطبيعية وشهوات الابدان ولذلك سميته
ايضا بكتاب طهارة الاعراق وقد قال
ارسطوطاليس في كتابه المسمى بالاخلاق
ان هذا الكتاب لا ينتفع به الاحداث كثير
منفعة ولا من هو في طبيعة الاحداث قال
ولست اعني بالحدث ها هنا حدث السن
لان الزمان لا تاثير له في هذا المعنى وانما
اعني السيرة التي يقصد بها امال الشهوات

تطهير النفس بالاعمال الحسنة

الموجب لتسمية هذا بطهارة الاعراق

واللذات الحسية فاما انا فاقول اني بما ذكرت
هذه المرتبة الاخيرة من السعادة طمعا في
وصول الاحداث اليها بل ليس على سعيهم فقط
وليعلم ان ها هنا مرتبة حكمية لا يصل اليها
اهلها الا على مرتبة حسب فالطمس كل من
نظر في هذا الكتاب المرتبة الاولى منها
بالاخلاق التي وصفتها فان وفق نجد
ذلك واعانه الشوق الشديد والحرص التام
وساير ما ذكرناه وحكيناه عن الحكيم فليترق
في درجة الحكمة وليتصاعد فيها بجهده
فان الله عز وجل يعينه ويوفقه فاذا
بلغ للانسان الى غاية هذه السعادة ثم
فارق بجسمه الكثيف دنياه الدنية وتجرد
بنفسه اللطيفة التي عني بتطهيرها وغسلها
من الادناس الطبيعية واخراها العلية فقد

ملتمس

محط هذا كله لاستعداد
ليوم المعاد
بحيث يقدم على خالقه
طاهرا مسعودا باعمال
الصالحة السالفة منه
التي ارشده اليها الشارع
صلوات الله عليه
اليها العبد
ويجعلها على هذه الاخلاق
الحميدة بالعون الالهي
حصولها فانها
بدون التوفيق

فاز واعد ذاته للقاء خالقه عز وجل اعدادا
روحانيا ليس فيه نزاع الى تلك القوى التي
كانت تعوقه عن سعادته ولا شوق اليها لانه
قد تطهر منها وتنزه عنها ولم يبق فيه ارادة لها
ولا حرص عليها وقد استخلصها للقاء رب العالمين
ولقبول كراماته وفيض نوره الذي كان غير
مستعد له ولا فيه قبول من عطايه ويانس
حينئذ الذي وعد به المتقون والابرار
مما سبق للانبيا اليه مرارا في قوله عز وجل
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي
قول النبي عليه السلم هناك ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واذ قد بشر
لخصنا امر هاتين المنزلتين من السعادة
القصوى فقد تبين بيانا كافيا ان
احداهما بالاضافة الينا اولى والاخرى

ارشاد الى طريق السلوك في هذه المنازل

ثانية ومن المحال ان نسلك الى الثانية من غير
ان نمر بالاولى فقد وجب ان نعود الى ما
بدانا به من ذكر الرتبة الاولى من السعادة
الاخيرة ونستوفي الكلام فيها وفي الاخلاق
التي بنينا الكتاب عليها فنحل عن بيان الرتبة
الثانية الى وقت آخر ونقول ان من عني ببعض

كمال العناية بالمهم

القوى التي ذكرناها دون بعض او تعهد
لاصلاحها في وقت دون وقت لم تحصل
له السعادة وكذلك حال الرجل في تدبير
منزله اذا عني ببعض اجزايه دون بعض
او في وقت دون وقت فانه لا يكون
مدبر منزله وكذلك حال مدبر المدينة

صرف الهمة للتدبير النافع الكامل

اذا خص بنظره طايفة دون طايفة او
وقتا دون وقت لم يستحق اسم
الرياسة على الاطلاق وارسطوطاليس

مثال [illegible]

يمثل بان قال ان الخطاف الواحد اذا
ظهر لا يدل على طبيعة الربيع ولا يوم واحد معتدل
الهوا يبشر بالربيع فقيل طالب السعادة ان يطلب
السيرة اللذيذة عند غيرها دائما قال تلك
السيرة هي واحدة ولذيذة في نفسها فلذلك
قلنا انه ينبغي ان نتشوقها دائما ونثبت عليها

تقسيم السير

ابدا ولما كانت السير ثلثا لانها تنقسم بانقسام
الغايات الثلث التي يقصدها الناس اعني سيرة
اللذة وسيرة الكرامة وكانت سيرة الحكمة اشرفها

وسيرة الحكمة

واتمها وكانت فضايل النفس كثيرة وجب
ان يفضل الانسان بافضلها ويشرف باشرفها

سيرة الافاضل

فسيرة الافاضل السعدا سيرة لذيذة بنفسها
لان افعالهم ابدا مختارة وممدوحة وكل
انسان يلتذ بما هو محبوب عنده يلتذ
بعدل العادل ويلتذ بحكمة الحكيم فالافعال
الفاضلة والغايات التي ينتهي اليها بالفضايل

لذيذة محبوبة فالسعادة الذ من كل شيء وار سطوطاليس
يقول ان السعادة الالهية وان كانت كما
ذكرناها من الشرف وسيرتها الذ واجود من
كل سيرة فانها محتاجة الى السعادات
للاخر الخارجة لان تظهرها والا كانت كامنة
غير ظاهرة واذا كانت كذلك كان صاحبها

مثال

كالفاضل النايم الذي لا تظهر فعله وحينئذ لا
يكون بينه وبين غيره فرق كما وصفنا حالها
فيما تقدم فالمطلع اذن على حقيقة هذه السعادة
المتمكن من اظهار فعله بما هو الذي يلتذ بها
وهو الذي يسر سرورا حقيقيا غير مموه
ولا مزخرف بالباطل وهو الذي يخرج
من حد المحبة الى العشق والهيمان

حفظ على ترك شهوة البطن والفرج

وحينئذ يانف ان يصير سلطانه العالي
تحت سلطان بطنه وفرجه فلا يخدم

باشرف جزء منه اخس جزء فيه واعني بالسرور
المزخرف بالاباطيل اللذات التي تشركنا
فيها الحيوانات التي ليست بناطقة فان تلك
لذات جسمية تتصرم وشيكا وتملها الحواس سريعا
فاذا دامت عليها صارت كريهة وربما عادت
مولمة وكما ان للحس لذة عرضية على حد فكذلك
للعقل لذة ذاتية على حد الا ان لذة العقل
لذة ذاتية ولذة الحس لذة عرضية فمن لا يعرف
اللذة بالحقيقة كيف يلتذ بها ومن لا يعرف الرياسة
الذاتية كيف يصبر اليها فلذلك قد تشوقنا
وشوقنا اليها باعادة الكلام فيها مرارا وقلنا
من لا يعرف الخير المطلق والفضيلة التامة ولا
يعرف الحكمة العملية يعني ايثار الافضل والعمل به
والثبات عليه لا ينشط له ولا يرتاح اليه ومن
كان كذلك فكيف يلتذ وينتعم بما شرحناه

اللذات الحيوانية

ونقلها

لذة العقل
ولذة الحس

الخير المطلق
والفضيلة التامة

وذللنا عليه وكان الحكماء المتقدمين مثل
يضربونه ويكتبونه في الهياكل وهي مسا
جدهم
ومصلاهم وهو هذا الملك المكمل بالدنيا
نقول ان هاهنا خيرا وهاهنا شرا وهاهنا
ما ليس بخير ولا شر فمن عرف هذه الثلثة
حق معرفتها تخلص مني ونجا سالما ومن لم يعرفها
قتله شر قتلة وذلك اني لا اقتله قتلا وحيا
ولكني اقتله اولا اولا في زمان طويل فهذا
المثل من نظر فيه وتامله عرف منه جميع ما
قدمنا ذكره وينبغي ان تعلم ان السعيد الذي
ذكرنا حاله ما دام حيا تحت هذا الفلك
الدائر بكواكبه ودرجاته ومطالع سعوده
ونحوسه يسير عليه من النكبات والنوائب
وانواع المحن والمصائب مما يرد على غيره
الا انه لا يتذمر منها ولا يلحقه ما يلحق غيره

تامل هذا المثل
تظفر بالمطلوب

من المشقة في احتمالها لانه غير مستبعد
لسرعة الانفعال منها بعاده الهلع والجزع
والاحزان ولا قابل اثر الهموم والاحزان
بالاحوال العارضه وان اصابه من هذه
الآلام شي فهو يقدر على ضبط نفسه كيلا
ينتقل عن الشقاء الى ضدها بل لا يخرجه
عن حد السعاده وذلك لما يجد في نفسه
من المحافظة على شروط الشجاعة والصبر
على ما يجزع منه اصحاب خور الطباع
فيكون سروره والتذاذه بالاحاديث الجميلة
التي تنشر عنه ويرى ان المقاتل التي يدعي
الشطار والمصارع التي يهوى لغلبته
كل واحد منهما يصبر على شدايد عظيمة من تقطيع
اعضا نفسه وترك الشهوات التي تتمكن منها
طلبا لما يحصل له من الغلبه وانتشار الصيت

حث على الصبر على النوايب ورفض الجزع الذي هو مصيبه ثانيه والله الموفق

٨٦

فيرى نفسه احرى واولى منهما بالصبر اذ كان
غرضه اشرف وصيته في الفضلاء ابلغ واشهر
واكرم ولانه يبعد في نفسه ثم يصير قدوه
لغيره وارسطوطاليس يقول ان بعض
الاشياء التي تعرض من سوء البخت تكون
يسيرا سهل المحتمل فاذا عرض للانسان
فاحتمله لم يكن فيه دلالة على كبر نفسه
وعظم همته ومن لم يكن بعيدا واتسقت
له زيادة هذه الصناعة الشريفه من تهذيب
الاخلاق فانه سينفعل انفعالا قويا
ويعرض له عند حلول المصايب احدى
الحالتين اما الاضطراب الفاحش
واما الالم الشديد والخروج بهما
الى الحد الذي يرثى له ويرحم واما
ان يتشبه بالسعداء ويتبع مواعظهم

تامل يا طالب العلم والحكمه هذا الفصل واتبعه عند حلول الشدايد تظفر

وهذا الكلام ... لمقاصد الصوفيه

فيظهر الصبر والسكون الا انه جزع الباطن
متألم الضمير وكما ان الاعضاء المفلوجة
اذا حركت الى اليمين تحركت الى الشمال
كذلك تكون حركات نفوس الاشرار تتحرك
الى خلاف ما يحملونه عليه من الجميل اعني
اذا تشبهوا بالاعفاء وتعاطوا افعالهم
تحركت الى ضد ما حملوها عليه واذا تشبهوا
بالامجاد واهل العدل كانت هذه
حالهم ومما يستدل عليهم من كلام ارسطوطاليس
على انه كان يقول ببقاء النفس وبالمعاد كلامه
المتداول في كتاب الاخلاق وهذا قال
قد حكمنا ان السعادة شيء ثابت غير متغير
وقد علمنا ايضا ان الانسان قد تلحقه
تغيرات كثيرة واتفاقات شتى فانه قد يمكن
في من هو ارغد الناس عيشا ان يصاب

وهو

بمصائب عظيمة كما زعم في بريامس ومن تتفق
عليه هذه المصائب ومات عليها فليس يسميه
احد من الناس سعيدا وليس ينبغي على هذا
القياس ان نسمي انسانا من الناس سعيدا
ما دام حيا بل ينتظر به آخر عمره ثم يحكم
عليه فالانسان اذن انما يصير سعيدا
اذا مات الا ان هذا قول في غاية الشناعة
اذ كنا نقول ان السعادة هي فعل ما ثم قال
في هذا الموضع ايضا موضع شك فانه قد يظن
بالميت انه يلحقه خير وشر اذ قد يلحق الحي
ايضا وهو لا يحس به مثل الكرامة والهوان
واستقامة امر الاولاد واولاد الاولاد
ففي هذه الاشياء حيرة لانه قد يمكن فيمن
عاش عمره كله الى ان بلغ الشيخوخة سعيدا
وتوفي على هذا السبيل بان يلحقه مثل هذه

تعليق السعادة وحصولها بالموت
معرض الرد

وش ع

التغيرات في أولاده حتى يكون بعضهم خيارا
حسن السيرة وبعضهم بضد ذلك ومن البين
أنه قد يمكن أن يوجد بين الآباء والأولاد
تباين واختلاف بكل جهة ولكن
من المنكر أن يكون للميت تغير غير يسير
مرة سعيدا ومرة أخرى شقيا ومن
المنكر أن لا تكون أمور الأولاد متصلة
بالوالدين في وقت من الأوقات ولكن
ينبغي أن نعود إلى ما كان الشك
واقعا فيه فهذا الشك الذي أورده
ارسطوطاليس على نفسه في هذا الموضع
هو شك من يعتقد أن للإنسان بعد موته
أحوالا وأنه سيتصل به لا محالة من
أمور أولاده وأولاد أولاده أحوال
مختلفة بحسب اختلاف سير الأولاد

لما كان تمام السعادة في تأبيدها وخلودها شكل على ما قرر بما يلحقه من سعادة الأولاد بعد موته وقران ولد السعيد قد يكون شقيا

تباين للأولاد والآباء

فكيف يقول ليت شعري في الإنسان إذا
مات سعيدا ثم لحقه من شقاء بعض أولاده
أو سوء سيرة من يجيء من نسله ما يكون ضد
سيرته وهو حي فإنه إن غير سعادته
كان هذا شنعا وإن لم يلحقه شيء
من ذلك كان أيضا شنعا ثم ارسطوطاليس
يحل هذا الشك بأن يقول ما هذا معناه
إن سيرة الإنسان ينبغي أن تكون سيرة محمودة
لأنه يختار في كل ما يعرض له أفضل
الأفعال من الصبر مرة ومن اختيار الأفضل
فالأفضل مرة ومن التصرف في الأموال
إذا اتسع فيها وحسن التجمل إذا عدمها
ليكون سعيدا في جميع أحواله غير منتقل
عن السعادة بوجه من الوجوه فالسعيد
إذا ورد عليه نحس عظيم جعل سيرته

ولكن ليس للإنسان إلا ما سعى وحاشا كرم الله تعالى وهي لا تشارك ما يعني عن الكلام فافهم

اكثر سعادة لانه يداريه مداراة جميلة و يصبر
على الشدايد صبرا حسنا ومتى لم يفعل
ذلك كدرت سعادته و بغضها عليه و جلبت
له احزانا و غموما تعوقه عن افعال كثيرة و جميلة
اذا ظهر من السعداء في هذه الاحوال والافعال
كان اشد اشراقا وحسنا وذلك اذا احتمل
ما كبر وعظم من المصايب احتمالا سهلا لابعد ان
لا يكون ذلك لعدم حسه ولا لنقصان فهمه
بالامور بل لشهامته وكبر نفسه قال فاذا
كانت الافعال هي ملاك السيرة كما
قلنا فليس يكون احد من السعداء شقيا
لانه ليس يفعل في وقت من الاوقات
افعالا مرذولة فاذا كان هذا هكذا
فالسعيد لا يكون مغبوطا وان حلت به
المصايب التي حلت بريامس ولا يكون ايضا

حيث عدم الصبر عدم الراحة

شقيا ولا سريع التنقل من ذلك انه ليس انما لا
ينتقل عن السعادة بسهولة ولا ينتقل عنها
الاوقات اليسيرة ولكنها لا ينتقل عنها الا بالافات
العظيمة الكثيرة وليس انما يكون سعيدا اذا
نالته هذه الامور زمانا يسيرا بل اذا ظفر
بامور جميلة في زمان طويل ثم قال بعد
قليل فاما حال الانسان بعد موته فان
القول بالافات التي تعرض لاولاد الميت
واصدقائه باجمعهم ليس يتعلق به اصلا
فهو قول غير مقبول اصلا وهو مضاد لما
يعتقده جميع الناس واذا كانت الامور
العارضة لهولاء كثيرة متفننة وكان بعضها
يتعداهم الى الميت اكثر وبعضها اقل
صارت قسمتنا اياها الى الاشياء الجزئية
بلا نهاية فاما اذا قيل قولا كليا وعلى

هذا انصاف وهو مقبول خلافا لهذا الحكيم

طرتوا لو ثم فخليق أن يكتفي بما نقوله فيها وهو انه
كما ان الآفات التي تعرض للميت في حياته
بعضها يثقل عليه احتماله ويتألم في تدبيره وبعضها
يخف عليه احتماله كذلك يكون حاله فيما يعرض
لأولاده واصدقائه وكل واحد من
العوارض التي تعرض للأحياء مخالف لما
يعرض لهم اذا ماتوا اكثر من مخالفة كل ما يقرب
به المثل ويشبه ان يكون ان كان يصل اليهم
من هذه الأشياء شيء خيرا كان أو شرا
ان يكون يسيرا نزرا بمقدار ما لا يجعل غير
السعيد سعيدا ولا ينزع السعادة من
السعداء فهذا حل ارسطوطاليس للشك
الذي أورده ولما قلنا أن السعادة
الذ الاشياء وافضلها واجودها واوضحها
وجب ان نبين وجه اللذة فيها بأتم مما قلناه

بيان وجه اللذة في السعادة

تقسيم اللذة الى انفعالية والى فعلية

فيما مضى ان اللذة تنقسم قسمين احدهما لذة
انفعالية والاخرى لذة فعلية اي فاعلة فاما
اللذة الانفعالية فهي شبيهة بلذة الاناث
واللذة الفاعلة تشبه لذة الذكور ولذلك
صارت اللذة الانفعالية هي التي تشركنا
فيها الحيوانات التي ليست بناطقة وذلك
أنها مقرونة بالشهوات ومحبة الانتقام وهي
انفعالات للنفس البهيمية واما اللذة الاخرى
فهي الفاعلة وهي التي تختص بها الحيوان
الناطق ولانها غير هيولانية ولا منفعلة انفعالا تاما
صارت لذة تامة وتلك ناقصة وهذه ذاتية
وتلك عرضية واعني بالذاتية والعرضية أن
اللذات الحسية المقترنة بالشهوات تزول
سريعا وتنقضي وشيكا بل تنقلب ذوالها فتصير
غير لذات بل تصير آلاما كثيرة أو مكروهة

اللذات المقترنة بالشهوات

اللذة الذاتية

بشعة مستقبحة وهذه أضداد اللذة ومقابلاتها
فاما اللذة الذاتية فانها لا تضر وقت
اخر غير لذيذ ولا تنتقل عن حالتها بل هي ثابتة
ابدا واذا كانت كذلك فقد صح حكمنا ووضح
ان للسعيد تكون لذة ذاتية لا عرضية وعقلية
لا حسية وفعلية لا انفعالية والهية لا
بهيمية ولذلك قالت الحكماء ان اللذة اذا كانت
صحيحة ساقت البدن من النقص الى التمام
ومن السقم الى الصحة وكذلك ايضا تسوق
النفس من الجهل الى العلم ومن الرذيلة
الى الفضيلة الذاتية ههنا ينبغي ان يقف
عليه المتعلم وهو ان ميل الطبع الى اللذة
الحسية ميل قوي جدا وشوقه اليها شوق
مزعج شديد وليس تزيدا لعادة في قوته

سوق اللذة الصحيحة من النقص الى التمام ومن السقم الى الصحة

الطبع

الطبع الذي لنا كثير زيادة لفرط ما جبلنا عليها
في المبدا من القوة والشوق ولذلك متى كانت
اللذة حسية قبيحة جدا مال الطبع اليها
بافراط وانفعل منها بقوة واستحسن للانسان
فيها كل قبيح وهون على نفسه منها
كل صعب ولم ير موضع الغلط والامكان
القبيح حتى يبصر الحكمة واما اللذة العقلية
الجميلة فامرها بالضد وذلك ان الطبع
يكرهها فان اضطر الانسان اليها بمعرفته
وتمييزه احتاج فيها الى صبر ورياضة
حتى اذا استبصر فيها وتدرب بها انكشف
له حسنها وبهاؤها وصار بالضد مما كان
في الحس ومن ههنا تبين ان الانسان
في ابتداء كونه محتاج الى سياسة الوالدين
ثم الى الشريعة الالهية والدين القيم حتى

اللذة العقلية بعد اللذة الطبيعية

ملاك هذه الصبر

يهذبه ويقومه الى الحكم البالغة ليتولى تدبيره
الى آخر عمره وقد تبين مع ذلك تعلق
السعادة بالجود وذلك انا قد بينا انها
لذة فاعلة ولذة الفاعل ابدا تكون في الاعطاء
ولذة المنفعل ابدا تكون في الاخذ وليس
تظهر لذة السعيد الا بابراز فضايله واظهار
حكمته ووضعها كفاياته في مواضعها وكذلك
البناء الحاذق والصانع اللطيف والموسيقار
المحسن وبالجملة كل صانع حاذق فاضل
في صناعته يسر باظهار فضايله واذاعتها
بين اهلها ومستحقيها وهذا هو معنى الجود
وحقيقته الا ان الجود باعلى الاشياء واكرمها
افضل واشرف من الجود بادونها واخسها
وقد عرض لهذا الجود مع شرفه وعلو مرتبته
ضد ما عرض لذلك الجود الآخر مع نزارته

ظهور معاني الامور والصنائع

الفرق بين العلم والمال

وقنيته وذلك ان صاحب الاموال والقنيات
الخارجة كلها ينتقص ماله بالانفاق
ويتثلم بالبذل وتفنى ذخايره بالتبذير فاما
صاحب السعادة التامة فان امواله لا تنتقص
بالانفاق بل تزيد ولا تفنى ذخايره بالتبذير
بل تنمى وتلك معرضة للآفات الكثيرة من
الاعداء واللصوص وساير المتسلطين وهذه
محروسة من كل آفة لا سبيل للاشرار
وللاعداء اليها بوجه ولا بسبب فقد ظهرت
لذة السعيد كيف تكون ومن اين تبتدي والى
اين تنتهي وكيف يكون السرور الحقيقي
واللذة الذاتية وتبين ايضا انها ابدية
وتامة والهية وان ضدها هو الشقى لذاته
بالضد وعلى العكس اعني ان لذاته كلها
عرضية ومنتقلة عن طبايعها الى اضدادها

تفسير السرور الحقيقي

حتى تصير مؤلمة او مكروهة وانها غير الهية
بل شيطانية وغير ممدوحة بل هي مذمومة وذلك
بان تنظر في السعادة هل هي ممدوحة فان
ارسطوطاليس يقول ان الاشياء التي هي في
غاية الفضل لا يوجد لها مدح لانها
افضل وامدح واجل من ان تمدح قال
وذلك انا قد ننسب الميتين اهلين والخيار
من الناس الى السعادة وليس يوجد احد
من الناس يمدح السعادة نفسها كما يمدح
العدل لكنه يجلها ويكرمها الى انها امر
الهي بالاشياء التي هي افضل من المدح هو
الله تعالى والخير وذلك ان سائر الاشياء
الفاضلة انما تمدح بان تنسب الى الله تعالى
والى الخير فان المدح هو الفضيلة والعمل
بها ثم انتهى كلامه هنا الى ان قال فالله

تعالى اكرم واشرف من ان يمدح بل انما نمجده
ونحن نمجد الله تعالى ونقدسه تمجيدا كثيرا
فاما السعادة فلانها امر الهي فانما تفضل
الاشياء كلها لاجلها فهي كذلك ايضا تجل
فعلى هذا الامر ينبغي ان لا تمدح السعادة
لانها اجل من كل مدح بل نمجدها في نفسها
ونمدح الامور كلها بها وبقدر قسطها منها
تمت المقالة الثالثة من كتاب تهذيب الاخلاق

كلام حسن موافق للاصول فتامله

المقالة الرابعة

المقالة الرابعة في ظهور الافعال بحالها وما هي عليه في باطن الانسان

قد قلنا فيما سلف ان السعادة تظهر في
الافعال من العدالة والشجاعة والعفة
وسائر ما تحت هذه الانواع التي احصيناها
وحددناها وهذه الافعال قد تظهر ممن
ليس بسعيد ولا فاضل وذلك انه قد يعمل
بعض الناس عمل العدول وليس بعادل

الامثلة الموضحة للقواعد السابقة

ويعمل عمل الشجعان وليس بشجاع ويعمل
عمل الاعفا وليس بعفيف مثال ذلك

مثال العفة

ان من ترك الشهوات من الماكل والمشارب
وسائر اللذات التي ينهمك فيها غيره اما لانه
ينتظر منها اكثر مما يحضره واما لانه لا يعرفها
ولم يباشرها كالقرويين الذين يبعدون عن البلد
وكالرعاة في البوادي وقلل الجبال واما لانه
مما يحل ويحضره واما لخمود شهوته ونقصان
تركيبه واما لانه استشعر خوفا من بنا ولها
ومكروها يلحقه بسببها واما لانه ممنوع منها
فان هولا كلهم يعملون عمل الاعفاء وليسوا
باعفا على الحقيقة وانما سمي عفيفا على الحقيقه
من وفي العفه حدها المذكور فيما تقدم
واختارها لنفسها لا لغرض اخر غيرها واثرها
لانها فضيله ثم تناول كل واحد من شهواته

الاعتدال في تناول الشهوات

بمقدار الحاجه ومن الوجه الذي ينبغي وفي الوقت
الذي ينبغي وعلى الحال الذي ينبغي وكذلك

مثال الشجاع

حال الذي يعمل اعمال الشجعان وليس بشجاع
وذلك ان من باشر الحروب واقدم على ركوب الاهوال
لبعض ما يوصل اليه بالمال او لبعض الرغبات
التي لا تحد كثيره فان مثل هذا يعمل اعمال الشجعان
ولكن يعمله بطبيعة الشر لا بطبيعة الفضيله
التي يدعي شجاعة وكل من كان اكثر اقداما واصبر
على الاهوال لهذه الحال يجب ان يكون اكثر
شرها ونهما لا اكثر شجاعة وذلك انه يخاطر
بنفسه الشريفه ويصبر على المكاره العظيمه
طمعا في المال وما يوصل اليه بالمال وقد
راينا اهل الشطاره يعملون عمل الاعفاء وعمل
الشجعان وهم ابعد الناس من كل فضيله
وذلك انهم يصبرون عن الشهوات كلها ويصبرون على

عقوبات السلطان وضرب السياط وتقطيع الاعضا
والجراحات التي لا يؤمنها ويتنبهون به الى اقصى
الصبر حتى على الصلب وسمل العيون وقطع الايدي
والارجل وضروب المثل طلبا للاثم وذكر بين قوم في
مثل حالهم من سوء الاختيار ونقصان الفضايل
وقد يعمل ايضا عمل الشجعان من يخاف لائمة عشيرته
او عقوبة سلطان او خوف سقوط جاهه او ما
أشبه ذلك وقد يعمل عمل الشجعان من اتفق له
مرارا كثيرة ان يغلب اقرانه فهو يقدم ثقة
منه بالعادة الجارية له وجهلا بتواقع الاتفاقات
وقد يعمل عمل الشجعان العشاق وذلك انهم
يركبون الاهوال في طلب المعشوق ولا غنيتهم
في الفجور او لحرصهم على متعة يعينين منهم لا الطلب
الفضيله ولا لاختيار الموت الجميل على الحيوه
الرديه كما يفعل الشجاع بالحقيقة واما

يحنبر هكذا مثار
وما مثلها
مشبه على ان العضل ما يكون مقصوده لذاته لا لاحد ومتى صار كها تقصد آخر في هذا العمل لا يكون هو الفضيلة بل يكون صورة عند الفضيلة والعكس على الرذيلة

مشابهة
شجاعة الحيوان
لشجاعة الشجعان

شجاعة الاسد والفيل وأشباههما من الحيوان
فانها تشبه الشجاعه وليست بشجاعة حقيقيه
وذلك انها قد وثقت بقوتها وانها تفوق
غيرهما فهي تقدم لا بطبيعة الشجاعه بل لما م
القدرة والقوة وثقة النفس والغلبه
وما كان منها سبعا فهو مع هذه الحال مراح العله
في السلاح الذي عدمه وهو كصاحب السلاح
منا اذا اقدم على الاعزل وليست هذه شجاعة مع
عدم الاختيار الذي يستعمله الشجاع وذلك
أن الشجاع خوفه من الامر القبيح اشد من خوفه
من الموت ولذلك يختار الموت الجميل على
الحيوه القبيحه على ان لذة الشجاع ليست تكون في
مبادي اموره فان مبادي الامور تكون مؤذية
له لكنها تكون في عواقب الامور وتكون ايضا
باقية مدة عمره وبعد عمره لا سيما اذا حامى

اختيار الموت الجميل
على الحيوة القبيحة في موضع
تعلق الشجاعة نحو فوت الفضيلة

عن دينه وعن اعتقاداته الصحيحة في وحدانية
الله عز وجل والشريعة التي هي سياسة الله
وسنته العادلة التي بها مصالح العباد في الدنيا
والاخرة فان مثل هذا اذا فكر في قصر مدة
عمره وعلم انه لا محالة سيموت بعد ايام ثم كان
محبا للجميل تاما على الراي الصحيح فهو لا محالة
يحامي عن دينه ويمنع العدو من استباحة حريمه
والتغلب على مدينته ويانف من الفرار
ويعلم ان الجبان اذا اختار الفرار فانما يستبقي
شيئا هو لا محالة فان زايل وان تاخر اياما
معدودة ثم هو في هذه الحياة اليسيرة ممقوت
مكدر العيش بالذل وضروب الصغار وهذه
حال الشجاع مع قوة نفسه اعني مقاومته شهواته
واستسلامه فان حال تلك الحال الاولى بعينها
واسمع كلام الامام سلام الله عليه الذي صدره

الحماية عن الدين وفقنا الله للصبر عليها

ذم فرار الجبان

عن حقيقة الشجاعة فانه قال لاصحابه ايها الناس
ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس ابن ابي طالب
بيده لالف ضربة بالسيف على الراس اهون
من ميتة على الفراش ثم ان جميع ما احصيناه
للانسان ليس بمعدود فيها وان كان يشبهها
بالصورة وذلك انه ليس كل من تقدم على
الاهوال فهو شجاع ولا كل من لا يخاف على
الفضائح فهو شجاع وذلك ان من لا يفزع من
ذهاب شرفه او فضيحة حرمه او عند حدوث
الرجفات والزلازل والصواعق او الزمانة
في الامراض او عدم الاخوان والاصدقاء
او عند اضطراب البحر وهول الامواج وهو هيج
بينهما فهو بان يوصف بالجنون مرة وبالحمق مرة
اولى بان يوصف بالشجاعة وكذلك من خاطر
بنفسه في وقت الامن والطمانينة بان يثب من سطح

ليس كل مقدم شجاعا

الخوف على الناموس وهذا لا يشبه

المخاطر بنفسه

الخانق نفسه

الحث على الصبر الجميل

عالٍ او يصعد من مرتقى صعب او يحمل نفسه على
خوض ماء غزير وهو لا يحسن السباحة او يساور
جملا هائجا او ثورا صعبا او فرسا لم يرض من
غير ضرورة تدعوا الى ذلك بل مراياة بالشجاعة
واظهارا لمرتبة الشجعان فان مثل هذا بان يسمى
متهورا مائقا اولى منه بان يسمى شجاعا فاما من
خنق نفسه خوفا من الفقر والذل او اهلكها
بالسم وما اشبهه هربا من ضيم يصير اليه فهو بان
يوصف بالجبن اولى منه بان يوصف بالشجاعة
وذلك ان الاقدام وقع منه بطبيعة الجبن لا بطبيعة
الشجاعة فان الشجاع يصبر على ما يرد عليه من
الشدائد صبرا جميلا او يعمل اعمالا تليق بتلك الحال
كما شرحناه فيما تقدم وكذلك يجب ان يعظم
الشجاع ويشح على نفسه وحبوه على السلطان
خاصة والقيم بامر الدين والملك ان نافس

ضابط الشجاع المحمود

للانتقام المحمود

فيه ويجل قدره ويعلى خطره ويميز من ساير من تشبه
به ممن ذكرناه فقد تبين من جميع ما قلناه أن
الشجاع هو الذي يستهين بالشدايد في الامور
الجميلة ويصبر على الامور الهايلة ويستخف بما
يستعظمه عوام الناس حتى الموت للاختيار
الافضل ولا يحزن على ما لا ادرك فيه ولا يفرط
عند ما يفقده من المصايب ويكون غضبه اذا غضب
بمقدار ما يجب وعلى من يجب وفي الوقت الذي
الذي يجب وكذلك يكون انتقامه على هذه الشرايط
فان الحكماء قالت ان من لا ينتقم يلحق قلبه ذبول
فاذا انتقم عاد الى حالته من النشاط وهذا
الانتقام اذا كان بحسب الشجاعة كان محمودا
واذا لم يكن كذلك كان مذموما فقد نقل
الينا في الاخبار المأثورة عمن اقدم على سلطان
قوي رام ان ينتقم منه فاهلك نفسه من غير ان

بقهر سلطانه بروايات كثيرة وكذلك حال من
اقدم على قرن قوي او خصم الد لا يستطيع مقاومته
فان الانتقام منه يعود بالاغلبة وزيادة في
الذل والعجز فاذن ليس تتم شرايط الشجاعة

استعمال الشجاعة في مواضعها

والعفة الا الحكيم الذي يستعمل كل شي في
موضعه الخاص به ويقدر بقسط العقل له فكل
شجاع عفيف وكل حكيم شجاع فهو عفيف وهذا
الحال بعينها تظهر فيمن يعمل عمل الاسخيا ويلبس
بسخي وذلك لان من يبذل امواله في شهوة او طلبا
للسمعة والريا او تقربا الى السلطان او لدفع
مضرة عن نفسه وحرمه واولاده او يبذلها لمن
لا يستحق من اهل الشر او الملهين والمساخر

لمختار ضابط السخاء المحمود

او يبذلها للطمع في اكثر منها على سبيل التجارة
والمرابحة فكل هولا يعمل عمل الاسخيا ويلبس
بسخي اما بعضهم فيبذل ماله بطبيعة الشره واما

بعضهم فيبذل ماله بطبيعة الطرمذة والريا واما
بعضهم فعلى طريق الازدياد من المال والربح
فيه وذلك لان المال صعب الاكتساب سهل الانفاق
والتفرقة وقد شبهه الحكماء بمن يرقى حجرا ثقيلا
الى قلة جبل ثم يرسله فان الامر في ترقيته واصعاده

منار الاتفاق المال وسهولته

صعب ولكن ارساله من هناك امر سهل والحاجة
الى المال ضرورية في العيش وهو نافع في اظهار
الحكمة والفضيلة ومن اكتسبه من وجهه صعب عليه وذلك
ان المكاسب الجميلة قليلة وجوهها يسيرة عند الرجل
العادل الحر فاما غير العادل الحر فليس يبالي
كيف اكتسبه ومن اين وصل اليه ولاجل ذلك

بيان وجوه كسب المال

يوجد كثير من الاحرار الفضلا انا قصي الحظ منها
ويوجدون ذامين للبخت شاكين منه فاما اضدادهم
فلاجل انهم يكتسبون المال من وجوه الخيانات ولا
يبالون كيف وصلوا اليه فانهم يوجدون ابدا

منه

وافق في الحظ واتسع في الانفاق شاكرين لبخوتهم
والعامه يغبطونهم ويحسدونهم الا ان العاقل
اذا رأى نفسه وهو بري من المذمات نقي العرض
من السوات لم يتدنس بالقبيح من المكاسب
ولم ينظر اليه بخيانه ولا سرقه ولا ظلم لمن
هو دونه او مثله وتجنب فيه وجوه العار والفضائح
كالقيادة والخداع وترويج السلع القبيحه على
الملوك واستنزالهم عن اموالهم بالحيل والمكر
ومتابعتهم على الفواحش وتحسين الفضايح
فيما يوافق هواهم وما يجري مجرى ذلك من السعايه
والنميمه والغيبه وضروب الفساد التي يرتكبها
طلاب المال من غير وجهه بضروب المغابنات
ووجوه الظلم بتريثه ويعتاض عن المال
الراحه والمجد فلا يلوم البخت ولا يبغض المتمول
ولا يحسد اصحاب الاموال المكتسبه من غير

قباح وجوه الكسب

وجوهها الجميله فهذه احوال المكتسبين للاموال
ومنفقيها وكذلك حال من عمل عمل العدول وليس
بعدل وذلك انه اذا عدل في بعض الامور مراياة
ليصل به الى كرامه او مال او غير ذلك من
الشهوات او لغرض آخر مما عددناه فيما تقدم
فليس هو عادلا وانما يعمل عمل العدول للغرض
الذي يقصده وينبغي ان ينسب فعله الى غرضه
فانه بحسب هذا يفعل ذلك كما قلنا وشرحنا
فاما العادل بالحقيقه فهو الذي يعدل قواه
وافعاله واحوالها كلها حتى لا يزيد بعضها على
بعض ثم يروم ذلك فيما هو خارج عنه من
المعاملات والكرامات ويقصد في جميع ذلك
فضيله العداله نفسها لا غرضا آخر سواها
وانما يتم له ذلك اذا كانت له هيئه نفسانيه
ادبيه تصدر عنها افعاله كلها بحسبها ولما

من اتصف بالعداله وليس بعدل

العادل بالحقيقه

ضابط العدالة

كانت العدالة توسطا بين اطراف وهيئة يقتدر بها على رد الزائد والناقص اليه صارت اتم الفضائل واشبهها بالوحدة واعني بذلك ان الوحدة هي التي لها الشرف الاعلى والرتبة القصوى وكل كثرة لا ينظمها معنى يوحدها فلا قوام لها ولا ثبات والازدياد والنقصان والكثرة والقلة هي التي لا تفسد الاشيا اذا لم يكن منها مناسبة تحفظ عليها الاعتدال بوجه ما فالاعتدال هو الذي يرد اليها ظل الوحدة ومعناها وهو الذي يكسبها شرف الوحدة ويزيل عنها اضداد الكثرة والتفاوت والاضطراب الذي لا يتحدد ولا ينضبط بالمساواة التي هي خليفة الوحدة في جميع الكثرات واشتقاق هذا الاسم يدلك على معناه وذلك ان العدل في الاحمال والاعتدال والاثقال والعدالة

اشتقاق اسم العدالة

في الافعال مشتقة من معنى المساواة والمساواة هي اشرف النسب المذكورة في صناعة الموسيقى وغيرها ولذلك لا تنقسم ولا يوجد لها انواع وانما هي وحدة في معناها او ظل للوحدة فاذا لم نجد المساواة التي هي المثل بالحقيقة في الكثرة عدلنا الى النسب المذكورة التي تنحل اليها وتعود الى حقيقتها وذلك انا حينئذ نضطر الى ان نقول نسبة هذا الى هذا كنسبة هذا الى هذا ولهذا لا توجد النسبة الا بين اربعة او ثلثة يتكرر فيها الوسط فتصير لها اربعة والنسبة الاولى تسمى منفصلة والنسبة الثانية تسمى متصلة ومثال الاولى اما بالخط للمتناسبين منفصلين فنقول نسبة آ الى ب كنسبة ج الى د وهذه النسبة منفصلة ومثال الثانية ان ناخذ آ ب مشتركة فنقول نسبة آ الى ب كنسبة

اصطلاح منطقي

بل ارثماطيقي وانما المنطقي ياخذ بعض هذه الالفاظ في تعليم القضايا التي تتركب منها القياسات وهذا فن آخر وهو من المشهورات هذا البرهان

ت الى ج وهذه النسبة توجد في ثلثة اشياء هي
النسبة العددية والنسبة المساحية والنسبة
التأليفية وجميع ذلك مبين مشروح في المختصر
الذي عملناه في صناعة الارثماطيقي فاما سائر
النسب فراجعة اليها ولذلك عظمها الاوائل
واستخرجوا بها العلوم الجمة الشريفة ولما
كانت نسبة المساواة عزيزة لانها نظير الوصل عدلنا
الى حفظ هذه النسب الاخر في الامور الكثيرة
التي لا تبهاء لانها عايدة بها عدلنا الى حفظ هذه
النسب الاخر وغير خارجة عنها فنقول
ان العدالة الخارجة عنا موجودة في ثلثة
مواضع احدها في قسمة الاموال والكرامات
والثاني في قسمة المعاملات الارادية كالبيع
والشرى والمعاوضات والثالث في قسمة
الاشيا التي وقع فيها ظلم وتعدي فاما

العدل

وجود العداله فيما عدده المولف

العدل في الامور التي تكون في القسم الاول
فتكون بالنسبة المنفصلة التي من الثلثة اعني
ان نسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث
الى الرابع مثال ذلك ان يقال ان نسبة
هذا الانسان الى هذه الكرامة او الى هذا
المال كنسبة كل ما كان في مثل مرتبته
الى مثل قسطه فاذن يجب ان يوفر عليه
ويسلم اليه فاما في الامور التي تكون في القسم
الثاني اعني المعاملات فتكون بالنسبة المنفصلة
مرة وبالنسبة المتصلة اخرى مثال ذلك ان
نقول نسبة هذا البزاز الى هذا الاسكاف كنسبة
هذا الثوب الى الخف ثم ليس يمنع مانع ان نقول
ان نسبة البزاز الى الاسكاف كنسبة الاسكاف الى
النجار او نقول نسبة الخف الى الثوب كنسبة الخف
الى الكرسي وبين لك من هذين المثالين ان النسبة

وجود العداله في الحال الموصوفه بالامثله

[illegible]

ايضا فاما العدالة التي

الاولى تكون بالعرض والعمق جميعا اعني ان الاولى تقع
الكليتين والجزويتين فهو بالعمق اشبه والثانية
تقع بالعرض في الجزويتين وقد تقع بين الملمس والحريص
فهو بالعمق اشبه التي تقع في المظالم والامور القسمية
فهو بالنسبة الى المباحة اشبه وذلك ان الانسان
متى كان على نسبة من انسان آخر فابطل هذه
النسبة بحيف او ضرر يلحقه به فان العدالة توجب
ان يلحق به ضرر مثله ليعود التناسب الى ما كان
عليه فالعادل من شانه ان يساوي بين الاشياء
الغير المتساوية مثال ذلك ان الخط اذا قسم
بقسمين غير متساويين نقص من الزايد وزاد على
الناقص حتى يحصل له التساوي ويذهب عنه
معنى القلة والكثرة ومعنى الزيادة والنقصان
وكذلك الخفة والثقل وجميع ما اشبه ذلك
ولكن ينبغي ان نكون عالما بطبيعة الوسط حتى نرد

لاعتبار التساوي

لاعتبار هاهي باب المعاملة

الطرفين اليه مثال ذلك الربح والخسران فانهما
في باب المعاملات طرفان احدهما الزيادة
والاخر النقصان فان اخذ اقل مما يجب صار
الى جانب النقصان وان اخذ اكثر مما يجب كان
خارجا الى جانب الزيادة والشريعة هي
التي ترسم في كل واحد من هذه الاشياء التوسط
والاعتدال ولان الناس هم مدنيون بالطبع
ولا يتم لهم عيش الا بالتعاون فبعضهم يجب
ان يخدم بعضا ويأخذ بعضهم من بعض
ويعطي بعضهم بعضا فهم يطلبون المكافاة
عن المناسبة فاذا اخذ الاسكاف من النجار
عمله واعطاه عمله فهو المعاوضة اذا كان
العملان متساويين ولكن ليس يمنع مانع
ان يكون عمل الواحد خيرا من عمل الاخر فيكون
الدينار هو المقوم والمسوي بينهما فالدينار

طلب المكافاة

ولاعتبار التساوي في الصنايع

هو عدل ومتوسط الا انه ساكت والانسان
الناطق هو الذي يستعمله ويقوّم به جميع الامور
التي تكون بالمعاملات حتى تجري على استقامة
ونظام ومناسبة صحيحة عادلة وكذلك يستعان
بالحاكم الذي هو عدل ناطق اذا لم يستقم الامر
بين الخصمين بالدينار الذي هو عدل ساكت
وارسطوطاليس يقول ان الدينار ناموس عادل
ومعنى الناموس في لغتهم السياسة والتدبير
وما اشبه ذلك فهو يقول في كتابه المعروف

اعتبار الناموس الاكبر

بنيقوماخيا ان الناموس الاكبر هو من عند الله
تعالى والحاكم ناموس ثاني من قبله والدينار
ناموس ثالث فناموس الله تعالى قدوة النواميس

حفظ الشريعة

يعني الشريعة والحاكم الثاني مقتدى به والدينار
مقتدى ثالث وانما قومت الاشيا المختلفة
بالاثمان المختلفة لتصح المشاركات والمعاملات

ويتبين وجه الاخذ والاعطاء فالدينار هو الذي
يسوي بين المختلفات ويزيد في شي وينقص من
آخر حتى يحصل بينهما الاعتدال فتستوي المعامله
بين الفلاح والنجار مثلا وهذا هو العدل المدني
وبالعدل المدني عمرت المدن وبالجور

اعتبار العدل والجور في المدن

المدني خربت المدن وليس يمنع مانع من ان
يكون عمل يسير يساوي عملا كثيرا مثال ذلك ان
المهندس ينظر نظرا قليلا ويعمل عملا يسيرا
ويساوي نظره هذا عملا كثيرا من اقوام يكدون
بين يديه ويعملون ما يرسمه وكذلك صاحب
الجيش يكون تدبيره ونظره يسيرا ولكنه يساوي
اعمالا كثيرة ممن يحارب بين يديه ويعمل الاعمال
الثقيلة العظيمة فالجاير يبطل التساوي

اعتبار صفات الجور وتعداد منازله

وهو عند ارسطوطاليس على ثلث منازل فالجاير
الاعظم هو الذي لا يقبل الشريعة ولا يدخل تحتها

الجابر الاول وهو الاعظم

الجابر الثاني

والجابر الثالث

والجاير الثانى هو الذي لا يقبل قول الحاكم العادل
في معاملاته وأموره كلها والجاير الثالث
هو الذي لا يكتسب ويغصب الاموال فيعطي
نفسه اكثر مما يجب لها وغيره اقل مما يجب
له قال فالمتمسك بالشريعه يعمل بطبيعة المساواه
فيكتسب الخير والسعاده من وجوه العدالات
لان الشريعه تامر بالاشيا المحموده لانها من عند
الله عز وجل فلا تامر الا بالخير والا بالاشيا
التي تفعل السعاده وهي ايضا تنهى عن الرداات
البدنيه وتامر ايضا بالشجاعه وحفظ الرتب
والثبات في مصاف الجهاد وتامر بالعفه
وتنهى عن الفسوق والافترا والشتم والهجو وبالجمله
تامر بجميع الفضايل وتنهى عن جميع الرذايل فالعادل
يستعمل العداله في ذاته وفي شركايه المدنيين
والجاير يستعمل الجور في ذاته وفي اصدقايه

استعمال الجور في ذاته واصدقايه

١٠٤

ثم في جميع شركايه المدنيين قال وليست العداله
جزا من الفضيله بل هي الفضيله كلها ولا الجور
الذي هو ضدها جزا من الرذيله لكن الرذيله
كلها فبعض انواع الجور الظاهر يفعل بالاراده
بفعل ما يكون في البيع والشري والكفالات
والعروض والعواري وبعضها خفي يفعل
ايضا بالاراده مثل السرقه والفجور ومثل
القياده وخداع المماليك وشهاده الزور
وبعضها غشمي على سبيل التغلب مثل التعذيب
بالدهق والقيود والاغلال والقريه فالامام
العادل الحاكم بالسويه يبطل هذه الانواع
ويخلف صاحب الشريعه في حفظ المساواة
فهو لا يعطي ذاته من الخير اكثر مما يعطي غيره
ولذلك قيل في الخبر ان الخلافه تظهر الانسان
قال واما العامه فانها تؤهل لمرتبه الامامه

تنقا صيل انواع الجور

معناه الولايه مظهر للطباع

اعني الخلافة من كان شريفًا في نفسه ونسبه
وبعضهم يؤهّل لذلك من كان كثير المال
فاما العقلاء فانهم يؤهلون لذلك من كان
حكيمًا فاضلًا فان الحكمة والفضيلة هي
التي تعطي الرياسات والسيادات الحقيقية
وهي التي رتبت الاول والثاني في مرتبتهما و فضيلتهما
واسباب المضار كلها تنقسم الى اربعة انواع احدها
الشهوة ويتبعها الرداءة والثاني الشرارة ويتبعها
الجور والثالث الخطا ويتبعه الرداءة والرابع
الشقا ويتبعها الحيرة وفيهما ملامة وحزن اما
الشهوة فانها تحمل الانسان على الاضرار بالغير
الا انه يكون لا موثرا له ولا ملتذا به ولكنه يفعل
ليصل به الى ما يشتهيه وربما كان متالما به
كارهًا له الا ان قوة الشهوة تحمله على ارتكاب ما
يرتكب واما الشرير فيتعمد الاضرار بغيره على سبيل

لمختار الحكماء في الخلاف وهو الحق

تقسيم اسباب المضار

تفاصيل التقاسيم

الايثار له والالتذاذ به وكمن يسعى الى السلطان
ويحمله على ازالة نعمة لا يصل اليه منها شيء لكن يتلذذ
بالمكروه الذي يصل الى غيره واما المخطئ فان
صاحبه لا يقصد الاضرار بغيره ولا يوثره ولا يلتذ
به بل يقصد فعلًا اما فيعرض منه فعل آخر وصاحب
هذا الفعل يحزن ويكتئب لما اتفق عليه من الخطاء
واما الشقا فصاحبه لا يكون مبتدا فعله اليه ولا
له فيه صنع بالقصد لكن يقع فيه بسبب آخر من
خارج وذلك كمن يصدم بدابته صديقا له فيقتله
او يرمي بسهمه الى الصيد فيصيب ولده فهذا يسمى
شقيًا وهو مرحوم معذور لا يجب عليه عتب ولا
عقوبة واما السكران والغضبان والغيران
اذا فعلوا فعلًا قبيحًا فانهم يستحقون العتب
والعقوبة لان مبدا فعلهم اليهم وذلك ان
السكران يختار ازالة عقله والغضبان يختار

قباحة فعل الساعي المتلذذ بالمكروه

ضابط الشقي

والسكران والغضبان والغيران

الانقياد لها بين القوتين اذا هاجتا به ونعود الى
ما كنا فيه من ذكر العداله فنقول ان ارسطوطاليس
قسم العداله الى ثلثة اقسام احدها ما يقوم به الناس
لرب العالمين وهو ان يجري الانسان فيما بينه
وبين الخالق جل وعلا على ما ينبغي وبحسب ما يجب
عليه من حقه وبقدر طاقته وذلك ان العدل
اذا كان انما هو اعطا ما يجب كما يجب فمن
المحال ان لا يكون لله تعالى الذي وهب لنا
هذه الخيرات كلها العظيمة واجب ينبغي ان
يقوم به والثاني بعض الناس لبعض من ادا الحقوق
وتعظيم الروسا وتادية الامانات والنصفة في
المعاملات والثالث ما يقومون به من حقوق
اسلافهم مثل ادا الديون عنهم وانفاذ وصاياهم
وما اشبه ذلك فهذا ما قاله ارسطوطاليس فاما
تحقيق ما قاله مما يجب لله تعالى وان كان ظاهرا

نعود الى تقسيم العداله على راي ارسطوطاليس

احدها

ينبغي ان يكون هذا شروع في الثاني

الثالث

عز وجل

تفصيل الكلام عليها شيئا فشيئا

فانا نقول فيه ما يليق بهذا الموضع وهو ان العداله
لما كانت تظهر في الاخذ والاعطاء وفي الكرامات
التي ذكرناها وجب ان يكون لما يصل الينا من
عطيات الخالق عز وجل ونعمه التي لا تحصى حق
يقابل عليه وذلك ان من اعطي خيرا ما وان كان
قليلا ثم لم ير ان يقابل عليه بضروب من المقابله
فهو جاير فكيف به اذا اعطي جما كثيرا او اخذ احسانا
دايما ثم لم يعط في مقابلته شيئا البته ثم على
قدر النعمه التي تصل الى الانسان يجب ان يكون اجتهاده
في المقابله عليها ومثال ذلك ان الملك الفاضل
اذا امن السرب وبسط العدل واوسع العماره وحمى
الحريم وذب عن الحوزه ومنع من المظالم ووفر
الناس على ما يختارونه من مصالحهم ومعايشهم
فقد احسن الى كل احد من رعيته احسانا يخصه في
نفسه وان كان قد عمهم بالخير واستحق من كل

محط هذا كله الحث على شكر المنعم مع عجز العبد عن شكر البعض من النعم لكن امر بالاجتهاد

واحد منهم أن يقابله ضربًا من المقابلة متى
قعد عنه كان جائرًا اذ كان يأخذ نعمته ولا
يعطيه شيئًا لكن مقابلة الملك الفاضل
من جهة رعيته انما يكون اخلاص الدعاء ونشر
المحاسن وجميل الشكر وبذل الطاعة وترك
المخالفة في السر والعلانية والمحبة الصادقة واتمام
سيرته بحسب استطاعته وللاقتداء به في تدبير
منزله وأهله وولده وعشيرته فان نسبة الملك الى
مدينته ورعيته كنسبة صاحب المنزل الى منزله
وأهله فمن لم يقابل ذلك الاحسان بهذه الطاعة
والمحبة فقد جار وظلم وهذا الجور والظلم اذا
كان في مقابلة النعم الكثيرة فهو افحش واقبح
وذلك ان الظلم وأن كان في نفسه قبيحًا فان
مراتبه كثيرة لان مقابلة كل نعمة انما تكون
بحسب منزلتها وموقعها وبقدر فائدتها وعائدتها

شكر العبد المباين لشكر الخالق جل وعلا

قباحة الظلم

وعلى مقدار عددها فان كان النعم كثيرة العدد
وعظيمة الموقع فكيف يكون حال من لا يلتزم لها
حقًا ولا يرى عليها مقابلة بطاعة ولا شكر
ولا محبة صادقة ولا مساعاة صالحة وان
كان هذا معروفًا غير منكر وواجبًا غير
مجحود في ملوكنا ورؤسائنا فكم بالحري ان
يكون الملك الذي تصل الينا في كل يوم بل في
كل طرفة عين ضروب احسانه الفائض على
اجسامنا ونفوسنا التي لا يقع عليها احصاء
ولا عدد من الحقوق الواجبة علينا القيام
بها والنهوض بتأديتها اترانا نجهل النعم الاولى
علينا بالوجود ثم تتابعها متواترة بعد ذلك
بالخلق الجسداني الذي افنى فيه صاحب كتاب
التشريح ومنافع الاعضاء ثم لم يبلغ بعض ما
عليه كنه الامر ام ترانا نجهل ما وهب لنا من

شروع في كيفية شكر الخالق جل وعلا
[illegible] النعم [illegible]

نفوسنا وما ركّب فيهما من القوى والملكات
التي لا نهاية لها وامدّها به من فيض العقل
ونوره وبهائه وبركاته وما عرّضنا به لتملك
الأبديّ والنعيم السرمديّ لا لعمري ما يجهل
هذه النعم الا النعم فاما الانسان فيعرف
من ذلك ما اضطرّ اليه مشاهدة احواله في
جميع اوقاته واذا كان الخالق تعالى غنيا
عن معونتنا ومباعينا فمن المحال القبيح او الجور
الفاحش الا نلتزم له حقا ولا نقابله على هذه
الالام والنعم بما نزيل عنا سمة الجور والخروج
عن شرائط العدل الا ان ارسطوطاليس في
هذا الموضع لم ينص على العبادات التي يجب ان نلتزمها
لخالقنا عز وجل عز اسمه قال اما هذه حكايته
وقد اختلف الناس فيما ينبغي ان يقوم به المخلوق
لخالقه تعالى جدّه فبعضهم راى انه صلوات

ما احسن هذا الجناس المحرف فتأمله
ومن تأمل ما انطوى عليه من حرز هذا السياق من المعاني كان اعظم ابتهاجا فليقتبس لبصيرته سراجا وهاجا وليتخذ منه جادة سيار ومنهاجا

صح الالاء

اصناف العبادات وهذا الموضع من مزال اقدام فاحذر ايها المطالع لهذا الكتاب

وصيام وخلوه هياكل ومصليات وقرابين
وبعضهم راى ان يقتصر على الاقرار بربوبيته
والاعتراف باحسانه وتمجيده بحسب استطاعته
وبعضهم راى ان يتقرب اليه بان يحسن الى نفسه
بتزكيتها وحسن سياستها والاحسان الى المستحقين
من اهل نوعه بالمواساة ثم بالحكمة والموعظة وبعضهم
راى ان الحج بالتفكر في الالهيات والتصرف نحو
المحاولات التي يزيد بها الانسان من معرفة ربه
حتى يتكامل به معرفته وحقيقته وحدانيته وصرف
الوكل اليه هو ما يجب على الانسان لخالقه وبعضهم
راى ان الواجب لله عز وجل على الناس ليس سبيله
واحدا ولا هو شيء بعينه يلزمه الجميع الزاما واحدا
وعلى مثال واحد ولكنه يختلف بحسب اختلاف
طبقات الناس ومراتبهم من العلم فهذا ما
قاله ارسطوطاليس بالفاظه المنقوله الى العربية

مذهب المحجبه والمعطله
ان المومنون [illegible]

هذا قول يقرب من الصحة ولكنه [illegible]
كل فكر مردود على المؤمن ومقبول من المؤمن لانه داخل في حد [illegible]

تقسيم العبادة على رأيهم ثلثة

فاما ما قاله الحرث من الفلاسفه فانهم قالوا عباده
الله عز وجل في ثلثه انواع احدها فيما يجب له
على الابدان كالصلوة والصيام والسعي الى المواقف

احدها

الشريفه لمناجاة الله عز وجل وثانيها فيما يجب له على

ثانيها

النفوس كالاعتقادات الصحيحه مثل العلم بتوحيد
الله تعالى وما يستحقه من الثنا والتمجيد وكالتفكر
فيما افاضه الله على العالم من جوده وحكمته ثم الاتساع
في هذه المعارف وثالثها فيما يجب عند مشاركات

ثالثها

الناس في المدن وهي المعاملات والمزارعات
وفي المنازعات والمناكح وفي تاديه الامانات
ونصيحه البعض للبعض بضروب المعاونات وعند
جهاد الاعداء والذب عن الحريم وحمايه الحوزه
قالوا فهذه العبادات هي الطرق المؤديه الى الله عز
وجل وهي التي تجب له على عباد الله تعالى وهي
الاعتقاد الحق والقول الصواب والعمل

تقسيم حسن مناسب

الصالح ثم ان العمل ينقسم الى البدن كالمعاملات
والجهاد ثم ان المعاملات ينقسم الى المعاوضات
والمناكح والمعاونات وهذه الانواع وان كانت
معدودة محصورة فانها منقسمة الى انواع كثيرة
واقسام غير محصاة وللانسان فيها مقامات

تقسيم المقامات

ومنازل عند الله عز وجل فالمقام الاول للموقنين

الاول

وهو رتبه الحكماء واجله العلما والثاني مقام

الثاني

المحسنين وهو رتبه الذين يعملون بما يعلمون وهو
ما ذكرناه في كتابنا هذا من الفضايل والعمل
بها والمقام الثالث مقام الابرار وهو رتبه

الثالث

المصلحين وهؤلاء هم خلفا الله عز وجل بالحقيقه
في اصلاح العباد والبلاد والمقام الرابع

الرابع

مقام الفايزين وهو رتبه المخلصين في المحبه
واليها ينتهي رتبه الاتحاد وليس بعدها منزله
ولا مقام لمخلوق ويسعد الانسان بهذه المنازل

اذا حصلت له اربع خصال اولها الحرص والنشاط
والثاني المعلوم بالحقيقه والمعارف اليقينيه والثالث
الحيا من الجهل ونقصان القريحه اللذين يحدثان
بالاهمال والرابع لزوم هذه الفضايل والتزامها
فيها دايما بحسب الاستطاعة فهذه اسباب الاتصال
وههنا انقطاعات عن الله عز وجل ومساقط وهي
التي تعرف باللعاين فاولها السقوط الذي يستحق
الاعراض ويتبعه الاستهانه والثاني السقوط الذي
يستحق به الحجاب ويتبعه الاستخفاف والثالث
السقوط الذي يستحق به الطرد ويتبعه المقت والرابع
السقوط الذي يستحق به الخسا ويتبعه البغض وانما
يشقي العبد اذا حصل على اربع خصال اولها الكسل
والبطاله ويتبعها تضييع الزمان وفنا العمر
بغير فايدة انسانيه والثانيه الغباوه والجهل
المتولدان عن ترك النظر ورياضة النفس بالتعاليم

الخصال الاربعه التي انتجتها المقامات الاربعه الماضيه

لست هذه الخصال بمقابح المقامات بل يقول المصنف ان هذه الخصال اذا حصلت يسعد الانسان بذلك المنازل والخصال الاربع انتجت المقامات ليس المقامات انتجتها فليتامل

شروع في الانقطاعات

اولها

الثاني

الثالث

الرابع

الخصال الاربع التي هي سبب الشقاوة

اولها

الثانيه

التي احصيناها في كتاب ترتيب السعادات والثالث
الوقاحه التي ينتجها اهمال النفس اذا انبعثت الشهوات
وترك زينتها عن ركوب الخطايا والسيئات والرابعه
الاهمال الذي يحدث من الاستمرار في القبايح وترك
الامانه وهذه الانواع الاربعه مسماه في الشريعه
باربعه اسما فالاول هو الزيغ والثاني هو الرين
والثالث هو الغشاوه والرابع هو الختم ولكل
واحد من هذه الشقاوات علاج خاص سنذكره عند
مداواه اسقام النفس حتى تعود الى الصحه باذن الله
تعالى وهذه الاشيا التي عددناها الان لا خلاف
بين الحكما فيها وبين اصحاب الشرايع وانما تختلف
العبارات والاشارات اليها بحسب اللغات وافلاطون
يقول ان العداله اذا حصلت للانسان اشرق
بها كل واحد من اجزا النفس على كل
واحد منها وذلك لحصول فضايلها اجمع فيها

الثالثه

الرابعه

تسميتها في الشريعه

الاول والثاني

الثالث والرابع

هذا انصاف لمن عرف ما خالف الشريعه

فحينئذٍ تنهض النفس فتؤدي فعلها الخاص بها على
افضل ما يكون وهو غاية قرب الانسان السعيد
من الاله تقدس اسمه قال وانما العدالة توسط ليس
على جهة التوسط الذي في الفضايل التي تقدم
ذكرها لكن لانه في الوسط والجور في الطرفين
وانما صار الجور في الطرفين لانه زيادة ونقصان معاً
وذلك ان من شان الجور طلب الزيادة والنقصان
معاً اما الزيادة فمن النافع على الاطلاق
والنقصان فمن الضار فكذلك الجاير يكون
مستعملاً للزيادة والنقصان معاً اما لنفسه
فيستعمل الزيادة في النافع واما لغيره فيستعمل
النقصان منه واما بالضار فبالضد على العكس
وذلك انه اما لنفسه فيستعمل النقصان واما
لغيره فيستعمل الزيادة والفضايل التي قلنا
انها اوساط بين الرذايل هي غايات ونهايات

وذلك

اشتان الجور

الوصف الجاير

يقع الا بين اثنين فقط فلا يقع في النافع ولا في المركب
من النافع وغيره وانما يقع المحب للذة بافراط والمحب
الخير بافراط واحدهما مذموم اعني اللذة والاخر
والاخر محمود اعني الخير فالصداقة بين الاحداث
ومن كان في مثل طباعهم انما تحدث لاجل اللذة
فهم يتصادقون سريعاً ويتقاطعون سريعاً وربما
اتفق ذلك بينهم في الزمان اليسير مراراً كثيرة وربما
بقيت بقدر ثقتهم ببقاء اللذة ومعاودتها حالاً بعد
حال فاذا انقطعت هذه الثقة بمعاودتها انقطعت
الصداقة للوقت وفي الحال والصداقة بين المشايخ
ومن كان في مثل طباعهم انما تقع لمكان المنفعة
فهم يتصادقون بسببها واذا كانت المنافع مشتركة
بينهم وهي في الاكثر طويلة المدة كانت صداقتهم
باقية فحين تنقطع علاقة المنفعة المشتركة بينهم وينقطع
رجاؤهم منها تنقطع مودتهم والصداقة بين الاخيار

سرعة التصادق
وسرعة التقاطع

لاعتبار اشتراك
المنافع بين المتحابين

الصداقة بين الاخيار

تكون لأجل الخير وسببها هو الخير ولما كان الخير شيئا
ثابتا غير متغير الذات صارت مودات اصحابها باقية
غير متغيرة وايضا فلما كان الانسان مركبا من طبايع
متضادة صار ميل كل واحد منها يخالف ميل الآخر
واللذة التي توافق أحدها خلاف لذة الآخر واللذة التي
تضادها فلا تخلص له لذة غير مشوبة باذى ولما كان
فيه ايضا جوهر آخر بسيط الهي غير مخالط لشيء من الطبايع
الاخر صارت له لذة غير مشابهة لشيء من تلك اللذات
وذلك انها بسيطة ايضا والمحبة التي سببها هذه
اللذة هي التي تفرط حتى تصير عشقا تاما خالصا
شبيها بالوله وهي المحبة الالهية الموصوفة التي
يدعيها بعض المتألهين وهي التي يقول فيها
ارسطوطاليس حكاية عن ابرقليطس أن الاشياء
المختلفة لا تتشاكل ولا يكون منها تاليف جيد
واما الاشياء المتشاكلة فهي التي يشتاق بعضها الى بعض

العشق لا يكون الا بين متشاكلين

شروع في اقامة البرهان على ان الاتحاد لا يكون في الهيولانيات ويكون للبسائط لعدم اثباته للبسائط وهو امر دقيق فليتأمل

ويشتاق بعضها الى بعض فاقول ان الجواهر
البسيطة اذا تشاكلت واشتاق بعضها الى بعض
تألفت واذا تألفت صارت شيئا واحدا لا غيرية
بينها اذ الغيرية انما تحدث من جهة الهيولى فاما
الاشياء ذوات الهيولى وهي الاجسام فانها وان
اشتاقت بنوع من الشوق الى التالف فانها
لا تتحد ولا يمكن فيها ذلك وذلك لانها انما تلتقي
بنهاياتها وسطوحها دون ذواتها وهذا
الالتقاء يمنع الاتصال اذ كان التاحد فيها
ممتنعا وانما تتاحد بنحو استطاعتها اعني
بملاقاة سطوحها فاذن الجوهر الالهي الذي في
الانسان اذا صفا من الكدورية التي حصلت فيه
من ملابسة الطبيعة ولم تجذبه انواع الشهوات
واصناف محبات الكرامات اشتاق الى شبهه
رأى بعين عقله الخير الاول المحض الذي لا يشوبه

ماده فاسرع اليه وحينئذ يفيض نور ذلك الخير عليه
فيلتذ به لذة لا تشبهها لذة ويصير الى معنى الاتحاد
الذي وصفناه استعمل الطبيعه البدنيه ام لم
يستعملها الا انه بعد مفارقتها الطبيعه بالكليه
احق بهذه الرتبه لانه ليس يصفو الصفا التام
الا بعد الخروج لدنيويه ومن فضايل هذه المحبة الالهيه
انها لا تقبل النقصان ولا تقدح فيها السعايه
ولا تعرض عليها الملال ولا تكون الا بين الاخيار
فقط فاما المحبات التي تكون بسبب المنفعة واللذه
تكون بين الاخيار وبين الاشرار الا انها تنقضي
وتنحل مع نقضي المنافع لانها عرضيه وكثيرا ما
تحدث بالاجتماعات في المواضع القريبه الا انها
تزول بزوال المواضع كالسفينه وما جرى مجراها
والسبب في هذه المحبة الانس وذلك ان الانسان
انس بالطبع وليس بوحشي ولا نفور ومنه اشتق اسم

شرف المحبة الالهية

الانسان في اللغه العربيه وقد تبين ذلك في صناعة
النحو وليس كما قال الشاعر
سميت انسانا لانك ناسي   فان هذا الشاعر ظن
ان الانسان مشتق من النسيان وهو غلط منه فينبغي
ان تعلم ان هذا الانس الطبيعي في الانسان هو الذي
ينبغي ان نحرص عليه ونكتسبه مع ابنا جنسنا حتى
لا يفوتنا بجهدنا واستطاعتنا فانه مبدا المحبات
كلها وانما وضع للناس بالشريعه وبالعاده الجميله
اتخاذ الدعوات والاجتماع في المادب ليحصل
لهم هذا الانس ولعل الشريعه انما اوجبت على
الناس ان يجتمعوا في مساجدهم كل يوم خمس مرات
وفضلت صلوة الجماعه على صلوة الافراد ليحصل لهم
هذا الانس الطبيعي الذي هو مبدا المحبات وهو فيهم
بالقوه حتى يخرج الى الفعل ثم يتاكد بالاعتقادات
الصحيحه التي تجمعهم وهذا الاجتماع في كل يوم ليس

اشتقاق الانسان

الحكمة في مشروعية اتخاذ الدعوات والاجتماع في المآدب والمجامع المشهودة

تفصيل انواع الاجتماعات لينفع التألف ايضا

يتعذر على اهل كل محلة وسكة والدليل على ان ما عرض
صاحب الشريعة عليه الصلوة والسلام ما ذكرنا فانه
اوجب على اهل المدينة بأسرهم ان يجتمعوا في كل
اسبوع يوما بعينه في مسجد يسعهم ليجتمع شمل
المحال والسكك في كل اسبوع يوما بعينه كما
اجتمع شمل اهل الدور والمنازل في كل يوم ثم
اوجب ايضا ان يجتمع اهل المدينة والقرى
والرساتيق في كل سنة مرتين في مصلى بارزين مصحرين
ليسعهم المكان ويتراءوا ويتجدد الانس بين كافتهم
وتشملهم المحبة الناظمة لهم ثم اوجب بعد ذلك
ان يجتمعوا من البلدان في العمر كله مرة واحدة في
الموضع المقدس بمكة ولم يعين من العمر على
وقت مخصوص ليتسع لهم الزمان وليجتمع اهل
المدن المتباعدة كما اجتمع اهل المدينة الواحدة
ويصير حالهم في الانس والمحبة وشمول الخير والسعادة

ويتراءوا

كحال المجتمعين في كل سنة وفي كل اسبوع وفي كل يوم
فيجتمعوا بذلك الانس الطبيعي الى الخيرات المشتركة
ويتجدد بينهم محبة الشريعة وليكبروا الله على ما هداهم
ويغتبطوا بالدين القيم الذي الفهم على تقوى الله
وطاعته والقيم لحفظ هذه السنة وغيرها من
وظائف الشرع حتى لا تزول عن اوضاعها هو
الامام وصناعته هي صناعة الملك والاوائل
لا يسمون بالملك الا من حرس الدين وقام بحفظ
مراتبه واوامره ونواهيه واما من اعرض عن
ذلك فيسمونه متغلبا ولا يؤهلونه لاسم الملك
وذلك ان الدين هو وضع الهي يسوق الناس
باختيارهم الى السعادة القصوى والملك
هو حارس هذا الوضع الالهي حافظ على الناس ما
اخذوا به وقد قال حكيم الفرس وملكهم اردشير
ان الدين والملك اخوان توأمان لا يتم احدهما

لكي الاغتباط بالدين القيم

كلام لكي على القول انك البطال
وصلاح الاحوال انما يكون
بالمحبة وان العدل لا يستغنى
بدون المحبة فلتتأمل

تعريف الدين والملك معا وحارسه

تلازم الدين والملك

الا بالآخر فالدين اس والملك حارس فكل ما لا
اس له فمهدوم وكل ما لا حارس له فهو ضائع
ولذلك حكمنا على الحارس الذي نصب للدين ان يتيقظ
في موضعه ويحكم صناعته ولا يباشر امره بالهوينا
ولا يشتغل بلذة تخصه ولا بطلب الكرامة والغلبة
الا من وجهها فانه متى اغفل شيئا من حدوده دخل
عليه من هناك الخلل والوهن وحينئذ تتبدل
اوضاع الدين وتجد الناس رخصة في شهواتهم
ويكثر من يساعدهم فتنقلب هذه السعادة الى
ضدها وتحدث بينهم الاختلاف والتباغض
فاداهم ذلك الى التشتت والفرقة وينتقض النظام
الذي طلبه صاحب الشرع بالاوضاع الالهية
فاحتيج حينئذ الى تجديد الامر والى استئناف التدبير
وطلب الامام الحق والملك العدل ونعود الى
ذكر اجناس المحبات واسبابها فنقول ان هذه

إحكام الملك معاً وعدم المباشرة بالهوينا

حدوث الفتن عند الاختلاف

طلب الامام الحق والملك العادل

الاسباب كلها ما خلا المحبة الالهية اذا كانت مشتركة
بين المتحابين وواحدا بعينه جاز في الشيئين ان
ينعقدا معا وينحلا معا وجاز ايضا ان يبقى احدهما
وينحل الآخر ومثال ذلك ان اللذة المشتركة
بين الرجل والمرأة هي سبب المحبة بينهما فقد يجوز ان
يجتمع المحبان لان السبب واحد وهو اللذة وقد يجوز
ان ينقطع احدهما ويبقى الآخرى وذلك ان اللذة
تتغير ولا تكاد تثبت كما تقدم وصفها وقد يجوز
ان تتغير سبب احدهما ويبقى الآخر وايضا فان
بين الرجل وبين زوجته خيرات مشتركة ومنافع
مختلطة وهما يتبعا ونان عليهما اعني الخيرات
الخارجة عنا وهي الاسباب التي يعمر بها المنازل
فالمرأة تنتظر من زوجها تلك الخيرات لانه هو الذي
الذي يكتسبها ويحضرها فاما الرجل فانه ينتظر
من زوجته ضبط تلك الحال لانها هي التي

عود الى ذكر اجناس المحبات واسبابها

اشتراك المحبة بين الرجل وزوجته
على وجه التمتع بها اولا
والاخلاق ثانيا

لاستمرار المحبة مع الشكايات

تحفظها وتدبرها لينتشر ولا يضيع ممن قصر
احدهما اختلف المحبة وحدثت الشكايات ولا
يزال كذلك الى ان ينقطع او يبقى مع الشكايات
والملامة وكذلك حال المنفعة المشتركة بين
ساير الناس اذا كانت واحدة بعينها فاما

فاما المحبات المختلفة

المحبات المختلفة التي اسبابها ايضا مختلفة
فهي اولى بسرعة التحلل ومثال ذلك ان تكون محبة
احد المتحابين لاجل المنفعة ومحبة الاخر لاجل اللذة

الامثلة

كما يعرض ذلك في المتعاشرين على ان احدهما مغني
والاخر مستمع فان المغني منهما يحب المستمع لاجل
المنفعة والمستمع منهما يحب المغني لاجل اللذة كما
يعرض ايضا في العاشق والمعشوق الذين احدهما
يلتذ بالنظر والاخر ينتظر المنفعة وهذا الصنف من

عرض التشاكي

المحبة يعرض فيها ابدا التشاكي والتظلم وذلك
ان طالب اللذة يتعجل له مطلوبه وطالب المنفعة

تتاخر عنه مطلوبه وليس كذا الامر يعتدل بينهما
ولذلك يرى العاشق يشكو معشوقه ويتظلم منه
وهو بالحقيقة ظالم اذ ينبغي ان يشكى لانه يتعجل اللذة

انواع المحبة اللوامة

بالنظر ولا يرى المكافاة بما يستحق صاحبه والمحبة
اللوامة كثيرة الانواع الا ان الاصل فيها ما ذكرت
ويوشك ان تكون المحبة بين الرئيس والمرؤوس
وبين الغني والفقير يعرض لها اللوم والتوبيخ
لاجل اختلاف الاسباب ولان كل واحد ينتظر
من المكافاة عند الاخر ما لا يجد عنه فيقع فساد

رجوع الى ان النظام انما يقوم بالعدالة

في النيات منهما من استبطاء ثم ملامات وذيل
ذلك طلب العدالة ورضا كل واحد بما يستحقه
من الاخر وبذل كل واحد للاخر العدل المبسوط
بينهما والممالك خاصة لا يرضيهم من يوليهم الا الزيادة
الكثيرة في الاستحقاق وكذلك الموالي يستبطئون
العبيد في الخدمة والشفقة والنصيحة وفي جميع ذلك

محبة الاخيار

يقع اللوم وفساد النية فهذه المحبة اللوامة التي
لا يكاد يخلو منها الا على شريطة العدل وطلب
الوسط من الاستحقاق والرضا به وهو صعب
فاما محبة الاخيار بعضهم بعضا فانها لا تكون
للذة خارجة ولا لمنفعة بل المناسبة الجوهرية
بينهما وهي قصد الخير والتماس الفضيلة فاذا احب
احدهم الآخر لهذه المناسبة لم يكن بينهم المخالفة
والمنازعة ونصح بعضهم بعضا وتلاقوا بالعدالة
والتساوي في ارادة الخير وهذا التساوي في
النصيحة وارادة الخير هو الذي يوحد كثرتهم
ولهذا حد الصديق بانه آخر هو انت الا انه غيرك
بالشخص ولهذا صار عزيز الوجود ولم يوثق بصداقة
الاحداث والعوام ومن ليس بحكيم لانهم لا
يحبون ويصادقون لاجل اللذة والمنفعة ولا يعرفون
الخير بالحقيقة ولا اغراضهم صحيحة واما السلاطين

عدم المخالفة والمنازعة في هذه المحبة

توحيد الكثرة من العوام

حد الصديق

صداقة السلاطين

فانهم يظهرون الصداقة على انهم متفضلون ويحبون
الى من يصادقونهم فليس يدخلون تحت الحد الذي
ذكرناه وفي صداقتهم زيادة ونقصان والمساواة
عزيزة الوجود عندهم وكذلك حال المحبة للولد والوالد
لان انواع هذه المحبة مختلفة واسبابها ايضا مختلفة
كما قلنا الان محبة الولد للوالد والوالد
للولد وان كان بينهما اختلاف ما من وجه فان
بينهما اتفاقا ذاتيا واعني بالذاتي ههنا ان الوالد
يرى في ولده انه هو وانه نسخ صورته التي تخصه
من الانسانية في شخص ولده نسخا طبيعيا ونقل
ذاته الى ذاته نقلا خفيفا او حق له ان يراه لان
التدبير الالهي بالسياقة الطبيعية التي هي سياسة
الله عز وجل هو الذي عاون الانسان على انشاء
الولد وجعله السبب الثاني في ايجاده في نقل
صورته الانسانية اليه ولذلك يحب الوالد الولد

محبة الولد والوالد

حتى يحب له جميع ما يحب لنفسه ويسعى في تأديبه
وتكميله بكل ما فاته في نفسه بطول عمره ولا يشق
عليه أن يقال له ولدك أفضل منك لأنه يرى أنه
انه هو وكما ان الانسان اذا تزيد في نفسه
حالا فحالا وتدرج في الفضيلة درجة درجة
لا يشق عليه أن يقال له انك الآن أفضل مما كنت بل
يسر بذلك كذلك يكون حاله اذا قيل له في ولده
مثل ذلك ثم تفضل ايضا محبة الوالد على محبة
الولد بانه الفاعل له وانه يعرفه منذ اول كونه
ويستبشر به وهو جنين ثم يزداد محبة له مع تربيته
والنشو ويتأكد سروره به ونمائه له ويحدث
له اليقين بانه باق به صورة وان فني بجسمه مادة
وان هذه المعاني لجليلة عند اهل العلم تتراءا
لسقوم كانها مرآة فاما محبة الولد للوالد
فانها تنقص عن هذه المرتبة بان الولد مفعول وبانه

نقص محبة الولد لوالده

لا يعرف ولا فاعل ذاته الا بعد زمان طويل
وبعد ان يستثبت اباه حسا وينتفع به دهرا
ثم يعقل بعد ذلك أمره بالصحة وعلى مقدار عقله
واستبصاره في الامور يكون تعظيمه لوالديه ومحبته
لهما ولهذه العلة وصى الله الولد بالوالد ولم يوص
الوالد بالولد فاما محبة الاخوة بعضهم بعضا فلأجل
ان نسبة كونهم ونسبتهم واحد بعينه ويجب
ان يكون نسبة الملك الى رعيته نسبة ابوية ونسبة
رعيته اليه نسبة بنوية ونسبة الرعية بعضهم الى
بعض نسبة اخوية حتى يكون السياسات محفوظة
على شرائطها الصحيحة وذلك ان مراعاة الملك
لرعيته هي مراعاة الاب لولده ومعاملتهم اياهم
تلك المعاملة وقد كنا اشرنا الى ذلك وسنزيد
بيانا اذا صرنا الى ذكر سياسة الملك في
كتاب آخر وعنايته برعيته يجب ان تكون عنايته

الحكم في توصية الوالد بالولد لا العكس

حفظ السياسات بين الملك ورعيته

ب

خلافة الملك لصاحب الشريعة المطهرة

بالولادة شفقة وتحننا وتعطفا وتعهدا خلافة
لصاحب الشريعة عليه السلام بل المشرع الشريعة تعالى
ذكره في الرأفة والرحمة وطلب المصالح لهم
ودفع المكاره عنهم وحفظ النظام فيهم وبالجملة
في كل ما يجلب الخير ويمنع الشر فانه عند ذلك تجب
رعيته محبة الاولاد للاب الشفيق ويجري بينهما
تلك النسبة وانما تختلف هذه المحبات بالتفاضل
الذي يكون لعظم المنافع فيجب ان يكرم الاب كرامة
ابوية ويكرم السلطان كرامة سلطانية ويكرم
الناس بعضهم بعضا كرامة اخوية ولكل
مرتبة من هذه المراتب اسبابها الخاص به
واستحقاق واجب له فاذا لم يحفظ بالعدالة
زاد ونقص وعرض لها الفساد فانتقلت الرياسات
وانعكست فعرض لرياسة الملك ان تنتقل
الى رياسة التغلب وتبع ذلك ان تنتقل محبة الرعية

حث على الالفة بين الرعية والراعي

يختلف الاكرام باختلاف الاشخاص والمراتب

حفظ اسبابها المراتب المحبة بالعدالة

الى البغض له وعرض للرياسات من دونه مثل ذلك
فتصير محبة الاخيار الى تباغض الاشرار وتعود
الالفة نفارا ويطلب كل واحد لنفسه ما يظنه
خيرا له وان اضر بغيره وتبطل الصداقات والخير
المشترك بين الناس ويعود الامر الى الهرج الذي
هو ضد النظام الذي رتبه الله لخلقه ورسمه
بالشريعة واوجبه بالحكمة البالغة فاما المحبة
التي لا تشوبها الانفعالات ولا يطرا عليها الآفات
هي محبة العبد لخالقه عز وجل فانها انما تخلص
للعالم الرباني وحده خاصة ولا سبيل لغيره اليها
الا بالدعوة الكاذبة وكيف يصل الانسان السبيل
الى محبة من لا يعرفه ولا يعرف ضروب انعامه
الدارة عليه ووجوه احسانه المتصلة في
نفسه وبدنه اللهم الا ان يصور في نفسه صنما
ويظنه الخالق تعالى عما يظنه المبطلون فيحبه ويعبده

انقلاب محبة الاخيار الى تباغض الاشرار

عود الالفة نفارا

كما نراه في زماننا

محبة العبد لخالقه عز وجل

محبة المبطل للصنم

محبة العامة

فان اكثر الناس كما قال الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون ولعمري انا نرى العامة تدعي
المعرفة والمحبة وهم يتصورون شخصا وشبحا فتكون
عبادتهم اياه من دون الله وهذا هو الضلال البعيد
ومدعي هذه المحبة لله كثير جدا والمحققون منهم قليل
جدا بل هم اقل من القليل وهذه المحبة تتصل بها الطاعة

محبة الولد للوالدين

والتعظيم ويتلوها ويقرب منها محبة الوالدين
واكرامهما وطاعتهما وليس يرتقي الى محبتهما
شيء من المحبات الاخر الا محبة الحكماء عند تلاميذهم

محبة الحكماء عند تلاميذهم

فانها متوسطة بين المحبة الاولى والمحبة الثانية
وذلك ان المحبة الاولى لا يبلغها شيء من النعم اعني
الالهية كما ان اسبابها لا يبلغها شيء من الاسباب
والنعم التي تاتي من قبلها لا يشبهها شيء من النعم
واما المحبة الثانية فهي تقرب منها لان سببها
هو السبب الثاني في وجودنا الحسي اعني ابداننا

التنبيه على شرف محبة الحكماء

وكوننا فاما المحبة الثالثة اعني محبة الحكماء فهي اشرف
واكرم من محبة الوالدين لان شرفهم وتربيتهم
تكون من اجل تربيتهم لنفوسنا وهم الاسباب في وجودنا

سبب وصول السعادة التامة من الحكماء لتلاميذهم

الحقيقي وبهم وصلنا الى السعادة التامة فليس
يبلغ احد جزاء ما يستحقه للاول ولا ما يستحقه
الثاني وان اجتهد وبالغ ولا يؤدي حقوقهما ابدا
وان خدم باقصى طاقته وغاية وسعه فاما محبة
طالب الحكمة للحكيم والتلميذ الصالح للمعلم الخير
فانها من جنس المحبة الاولى في طريقتها وذلك
لاجل الخير العظيم الذي يشرف عليه ويصل
اليه والرجاء الكريم الذي لا يتحقق الا بعنايته

كون الشيخ والدا روحانيا

ولا يتم الا بلطائفه ولانه والده روحاني
ورب بشري واحسانه احسان الهي وذلك انه
يربيه بالفضيلة التامة ويغذوه بالحكمة البالغة
ويسوقه الى الحيوة الابدية في النعيم السرمدي

تعظيم محبة سبب
الوجود العقلي
على محبة سبب الوجود
الحسي

وذلك انه هو السبب في وجودنا العقلي وهو
المربي لنفوسنا الروحانية فبحسب فضل النفس
على البدن فيجب ان يفضل المنعم بهذا على المنعم
بذاك وبقدر فضل النفس على البدن يكون
فضل التربية ولما كان فضلها عليه بفضل التربية
على التربية فيجب ما يجب للتلميذ معلم الحكمة محبة خالصة
بالمحبة الاولى واذا كانت هذه المحبة من جنس تلك
المحبة فالطاعة له من جنس تلك الطاعة ثم كان سبب
هاتين النعمتين جميعا ومعرضنا لهما وسائقنا اليهما
والى جميع النعم هو السبب الاول الذي هو سبب
الخيرات كلها وجب ان تكون محبتنا له في اعلى
مراتب المحبات وكذلك طاعتنا له وتمجيدنا اياه
ويجب على من بلغ هذه المنزلة من الاخلاق ان يعرف
مراتب المحبات وما يستحقه كل واحد من صاحبه
حتى لا يبذل كرامة الوالد للرئيس الاجنبي ولا كرامة
الصديق

هذا برهان عقلي
يويده قوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله

مراتب المحبات

الصديق للسلطان ولا كرامة الولد للعشيرة
ولا كرامة الام للاب فان لكل واحد من
هولاء واشباههم صنفا من الكرامة وحقا
من الحق ليس للآخر ومن خلط فيه اضطرب
وفسد وحدثت الملامات واذا وفي كل
واحد منهم حقه وقسطه من الخدمة والمحبة
والنصيحة كان عادلا واوجبت له محبته
وعدالته فيها محبة على صاحبه ومعاملة
وكذلك يجب ان يجري الامر في مؤانسة
الاصحاب والخلطاء والمعاشرين في توفية
حقوقهم واعطائهم ما هو خاص به ومن غش المحبة
والصداقة كان اسوا حالا ممن غش الدراهم
والدنانير فان الحكيم ذكر ان المحبة المغشوشة
تنحل سريعا وتفسد وشيكا كما ان الدراهم
والدنانير اذا كانا مغشوشين فسدا سريعا

انواع الكرامات

حدوث الملامات
في اختلاف الكرامات

توفية حقوق
الاصحاب والخلطاء

زيف المحبة والصداقة
اردى من زيف النقود

انحلال المحبة
المغشوشة

وهذا واجب في جميع انواع المحبات ولذلك
يتعاطى العاقل نمطا واحدا ويلزم مذهبا
واحدا في ارادة الخير ويفعل جميع ما يفعله
من اجل ذاته ويرى خيره عند غيره كما
يراه عند نفسه فاما صديقه فقد قلنا انه هو
هو الا انه غيره بالشخص واما ساير مخالطيه
ومعارفه فانه يسلك بهم مسلك اصدقائه
وكانه مجتهد في ان يبلغ بهم وفيهم منازل
الاصدقاء بالحقيقة وان كان لا يمكن
ذلك في جميعهم فهذه سيرة الرجل الخير في
نفسه وذوسايه واهله وولده وعشيرته
واصدقائه وسلطانه واما الشرير فانه يهرب
من هذه السيرة وينقص منها لرداءة الهيئة
التي حصلت له ولمحبة البطالة والتكاسل عن
معرفة الخير والتمييز بينه وبين الشر وما هو

استمرار العاقل على نمط واحد في المحبة

سيرة الخير في نفسه وذو[illegible] واهله

سيرة الشرير

مظنون عنده خيرا وليس بخير ومن كان على هذه
الحال من الشر ورداءة الهيئة كانت افعاله كلها
رديه وذاته رديه ومن كانت ذاته رديه هرب
من ذاته لان الرداءة مهروب عنها واضطر الى مصاحبة
قوم يناسبونه ليفني عمره معهم ويشتغل بهم عن
ذاته وما يحل فيها من الاضطراب والقلق وذلك
ان هولاء الاشرار اذا خلوا بانفسهم ذكروا افعالهم
الرديه وهاجت بهم القوى المتضادة التي تدعوهم
الى ارتكاب الشرور المتضادة فيتالمون من ذواتهم
وتتشاغب نفوسهم انواع الشغب وتجذبهم القوى
التي فيهم وهي لم يروضوها بالادب الحقيقي
الى جهات مختلفة من اللذات الرديه وطلب
الكرامات التي لا يستحقونها والشهوات
الرديه التي تهلكهم سريعا فاذا جذبتهم هذه
القوى الى جهات مختلفة احدثت فيهم الاما كثيرة

الهروب من الرداءة الى ما هو اردى

[illegible] يروضوها

جذب قوى الاشرار اليه
اللذات الرديه

استحالة الاتحاد في الاحوال المتضادة

لأنه ليس يمكن ان يفرح ويحزن معا ويرضى ويسخط
في حال واحدة ولا يستطيع ان يولف بين الاضداد
حتى تجتمع له فهو من شقايه يهرب من ذاته لانها رديه
فاسدة متألمة كثيرة الشغب عليه ويلتمس لعشرته
ومخالطته من هو مثله او اشر حالا منه فيجد في الوقت
راحة به ويسكن اليه لأجل المشاكلة ثم يعود بعد
قليل وبالا عليه وزيادة على خباله وفساده
فيالم به ويهرب منه فليس له صديق ولا ذاته ولا
نصيح ولا يحصل الا على الندامة ولا يرجع الا على

احوال الخير في عشرته

الشقوة فاما الرجل الخير الفاضل فان سيرته جيدة
محبوبة فهو يحب ذاته وافعاله ويسر بنفسه ويسر
به غيره ايضا ويختار كل انسان مواصلته ومصادقته
فهو صديق نفسه والناس اصدقاؤه وليس يضاده
الا الشرير فقط ويعرض لمن هذه سيرته ان
يحسن الى غيره بقصد وبغير قصد وذلك ان

كون اللذيذ المحبوب مطلوبا مختارا

افعاله لذيذة محبوبة واللذيذ المحبوب مطلوب
مختار فيكثر المقبلون عليه والمحتفون به والآخذون
عنه وهذا هو الاحسان الذي للذي يبقى
ولا ينقطع ويتزيد على الايام ولا ينقص فاما
الاحسان لعرض الذي ليس بخلقي ولا هو
سيرة لصاحبه فانه ينقطع ويلحق فيه اللوم والمحبة
التي تعرض منه تلحق بالمحبات اللوامة ولذلك

تربيبه

يوصي صاحبه بتربيته فيقال له تربية الصنيعة
اصعب من ابتدايها والمحبة التي تحدث بين المحسن

المحبة الحادثة بين المحسن والمحسن اليه

والمحسن اليه اشد من محبة المحسن اليه للمحسن واستدل
ارسطوطاليس على ذلك بان المقرض وصانع المعروف
يهتم كل واحد منهما بمن اقرضه واصطنع المعروف
عنده ويبتغي هداياهما ويحبان سلامتهما انما المقرض
هو بما اراد سلامة المقرض لمكان الاصل لا للمكان
المحبة اعني انه يدعو بالسلامة له والبقاء ليسوغ

النعم والكفاية من كل وجه ليصل الى حقه فاما القرض
فليس يعني كثير عنايته بالمقرض ولا يدعوا له بهذه الدعوات

اصطناع المعروف

فاما مصطنع المعروف فانه بالحقيقة يود الى
الذي يصطنع اليه معروفه وان لم ينتظر منه منفعة
وذلك ان كل صانع فعلا جيدا محمودا يحب مصنوعه
فاذا كان المصنوع مستقيما يجب ان يكون محمودا
في الغاية فقد تبين ان محبة المحسن اشد من محبة
المحسن اليه فاما المحسن اليه وشوقه الى الاحسان
اشد وازيد من شوق المحسن وايضا فان
المحبة المكتسبة بالاحيان المرا على طول الزمان
تجري مجرى القنيات التي يتعب تحصيلها وما يكتسب
منها على سبيل التعب والنصب تكون المحبة له

الوصول الى المال بغير تعب

اشد والضن به اكثر ومن وصل اليه المال بغير
تعب لم يكترث ولم يشح عليه ويبذله في غير موضعه
كما يفعل الوارث ومن يجري مجراهم فاما من وصل

اليه بتعب وسافر في طلبه وشقي بجمعه فانه لا محالة
يكون شديد الضن والمحبة له ولهذه العلة

محبة الام للولد

صارت الام اكثر محبة للولد من الاب ويعرض
لها من الحنين والوله اضعاف ما يعرض للاب
وبهذا النوع من المحبة يحب الشاعر شعره ويعجب

محبة الفاعل فعله

به اكثر من اعجاب غيره به وكل فاعل فعلا لا يتعجب
به فهو محب فعله ذلك وايضا فان المنفعل لا
يتعجب كتعجب الفاعل والاخذ منفعل والمعطي
فاعل فمن هذه الوجوه يتبين ان من يصطنع
المعروف يحب من احسن اليه حبا شديدا ومن

تقاسيم اسباب اصطناع المعروف

الناس من يصطنع المعروف لاجل الخير نفسه
ومنهم من يصنعه لاجل الذكر الجميل ومنهم
من يصنعه رياء فقط ومن البين ان اعلاهم
مرتبة من صنعه لذاته اعني لذات الخير
وصاحب هذه المرتبة لا يعدم الذكر الجميل

عود الى اقسام المحبة الثلاثة

والثناء الباقي ومحبة من لم يصطنع المعروف عنده
وان لم يقصد ذلك بفعل ولاية ولما حكمنا فيما
تقدم حكما منهو لا لا يرده احد وهو ان كل
انسان يحب نفسه وكانت هذه المحبة لا محالة
تنقسم بالاقسام الثلثة التي ذكرناها اعني
اللذة والنافع والخير وجب من ذلك ان يكون من
لا يميز بين هذه الاقسام حتى يعرف الافضل
فالافضل منها لا يدري كيف يحسن الى نفسه
التي هي محبوبته فيقع في ضروب من الخطاء بجهله
بالخير الحقيقي ولذلك صار بعض الناس يختار
لنفسه افضل سيرة اللذة وبعضهم سيرة الكرامة
والنافع لانهم لا يعرفون ما هو افضل منها
فاما من عرف سيرة الخير وعلو مرتبته فهو لا
محالة يختار لنفسه افضل السير واكرم الخيرات
فلا تؤثر اللذة البهيمية ولا اللذات الخارجة عن

اختيار سيرة الكرامة والنافع وتقدمها على سيرة الخير

عدم اختيار اللذة البهيمية

نفسه فانها عرضية كلها ومستحيلة ومنحالة لكنه
يختار لها اتم الخيرات واعلاها واعظمها وهو
الخير الذي لها بالذات اعني الذي ليس بخارج
عنها وهو الذي يناسب الجزء الالهي ومن
سار بهذه السيرة واختارها لنفسه فقد احسن
اليها واتى لها من الشرف الاعلى واهلها لقبول
الفيض الالهي واللذة الحقيقية التي لا تفارقه
ابدا واذا كان بهذه الحال فهو لا محالة يفعل
سائر الخيرات الاخر وينفع غيره ببذل الاموال
والسماحة بجميع ما يتشاح الناس عليه ويخص
اصدقاه من ذلك بكل ما يضيق عنه ذرع اصحاب
السير الباقية فيصير معظما عند كل احد ولا
سيما عند صديقه وايضا فقد بينا فيما تقدم
ان الانسان مدني بالطبع وشرحنا معنى المدني
فاذن بالواجب ما يكون تمام سعادته الانسانية

تأهيل النفس للفيض الالهي

كونه مدنيا بالطبع

احتياج الانسان الى ابناء جنسه

عند أصدقائه ومن كان تمامه عند غيره فمن
المحال ان يصل مع الوحدة والتفرد الى سعادته
التامة فالسعيد اذن من اكتسب الاصدقاء واجتهد
في بذل الخيرات لهم ليكتسب بهم ما لا يقدر ان
يكتسبه بذاته فيلتذ بهم ايام حياته ويلتذون
به ايضاً وقد شرحنا حال هذه اللذة وانها باقية
الهية غير منحلة ولا متغيرة وهؤلاء في جملة الناس
والجمهور منهم قليل جداً فاما اصحاب اللذات

اصحاب اللذات البهيمية

البهيمية والمنافع فيها كثير جداً وقد يكتفي من
هؤلاء بالقليل كالابازير في الطعام وكالملح
خاصة واما الصديق الاول الذي وصفناه
فلا يمكن ان يكون كثير العدد لانه محبوب بافراط
وافراط المحبة لا يصح ولا يتم الا لواحد فاما

حسن العشرة

حسن العشرة وكرم اللقاء والسعي لكل
احد بسيرة الصديق الحقيقي فمبذول لاجل طلب

الفضيلة ولانا قد قلنا فيما تقدم ان الرجل
الخير الفاضل يسلك في عشرة معارفه مسلك
الصديق وان لم تتم له الصداقة الحقيقية فيهم

الاحتياج الى الصديق في حالتي اليسر والعسر

وارسطوطاليس يقول ان الانسان يحتاج الى
الصديق عند حسن الحال وعند سوء الحال لحاجته
اليه في كلتا الحالتين وذلك انه عند سوء الحال
يحتاج الى معونة الاصدقاء وعند حسن الحال
يحتاج الى المؤانسة والى من يحسن اليه ولعمري
ان الملك العظيم يحتاج الى من يصطنعه ويضع احسانه
عنده كما ان الفقير من الناس يحتاج الى صديق
يصطنعه ويضع عنده المعروف وقال من اجل
فضيلة الصداقة يشارك الناس بعضهم بعضاً
ويتعاشرون عشرة جميلة ويداعب بعضهم بعضاً فيجتمعون
في الرياضات والصيد والدعوات واما هيرقليطس

تعجب الحكيم

فانه قال بهذه الالفاظ اني لا اكثر التعجب ممن يعلم

اولاده اخبار الملوك ووقايع بعضهم ببعض وذكر
الحروب والضغاين ومن انتقم او توثب على صاحبه
ولا يخطر بباله امر المودة والاحاديث الالفه وما
يحصل من الخيرات العامة بجميع الناس بالمحبة والانس
فانه ان لم يستطع احد من الناس ان يعيش بغير المودة
وان مالت اليه الدنيا بجميع رغايبها فان ظن احد
ان امر المودة صغير فالصغير من ظن ذلك وان
قدر انه موجود يسير الخطب يدرك باهوينا فما
اصعبه وما اعسر وجود صداقة نوثق بلا بلوى
ثم قال لكني اعتقد واقول ان قدر المودة وخطرها
عندي اعظم من جميع ذهب كنوز قارون ومن
ذخاير الملوك قاطبة ومن جميع ما يتنافس فيه اهل
الارض من الجواهر وما تحويه الدنيا برا وبحرا
ولا يعدل جميع ذلك ما احرزته لنفسي من فضيلة
المودة وذلك ان جميع ما احببته لا ينفع صاحبه

تعظيم امر المودة

ترجيح قدر المودة
على كنوز الذهب والفضة

اذا حلت به لوعة مصيبة في صديقه ولا يقوم له
جميع ما في الارض مقام صديق يشفق في مهم
يساعده عليه سعادة عاجلة او آجلة تتم لهم
فطوبى لمن اوتي هذه النعمة العظيمة وهو خلو
من السلطان واعظم الطوبى لمن اوتيه في سلطان
وذلك ان من باشر امور الرعية واراد ان يعرف
احوالهم وينظر في امورهم حق النظر ان يكفيه اذنان
ولا عينان ولا قلب واحد فان وجد اخوانا
ذوي ثقة وجد بهم عيونا واذانا وقلوبا كانها
باجمعها له فقربت عليه اطرافه واطلع من
ادنى امر على اقصاه ورأى الغايب بصورة الشاهد
فاني توجد هذه الفضيلة الا عند الصديق الصدوق
وكيف نطمع فيها عند رفيق غير رفيق واذ قد
عرفنا هذه النعمة الجليلة الخطيرة فقد وجب علينا
ان ننظر كيف نقتنيها ومن اين نطلبها واذا

تعظيم قدر مساعدة
الصديق في المهمات

كيفية انتخاب الموده

تحصلت لنا كيف نحتفظ بها لئلا يصيبنا فيها
ما أصاب الرجل الذي ضرب به المثل حيث
طلب شاة سمينة فوجدها وارمة فاغتر بها
وظن الورم سمنا فاخذ الشاعر يقول
اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن
شحمه ورم
لا سيما وقد علمنا ان الانسان من بين جميع الحيوان
يتصنع كيف يظهر للناس منه ما لا حقيقة له فيبذل
ماله وهو بخيل ليقال له جواد ويقدم في بعض
المواطن على بعض المخاوف ليقال هو شجاع واما
ساير الحيوان فان اخلاقها ظاهر للناس من
اول الامر لا تتصنع فيها وكذلك حال من لا
يعرف الحشايش فانها تشبه في عينه حتى ربما
يتناول فيها شيا وهو يظنه حلوا فاذا طعمه وجده
مرا او ربما ظنه غذاء فيكون سما فينبغي ان نحذر

كتم الانسان صفاته القبيحة يكون

مثال الغلط والصاحب النافع

الغلط في المودات

ركوب الخطر في تحصيل هذه النعمة الجليلة حتى لا
يقع في موده المموهين المختلين الذين يتصورون
لنا بصورة الفضلاء الاخيار فاذا احللناهم في
شباكهم افترسونا كما تفترس السباع اكيلتها والطريق
الى السلامة من هذا الخطر بحسب ما اخذناه عن
سقراطيس اذا اردنا ان نستفيد صديقا ان نسال
عنه كيف كان في صباه مع والديه ومع اخوانه
وعشيرته فان كان صالحا معهم فارجوا الصلاح
منه والا فابعد منه واياك واياه ثم اعرف
بعد ذلك سيرته مع اصدقايه قبلك فاضفها الى
سيرته مع اخوانه واباءه ثم تتبع امره في شكر من يحسن
عليه شكرا او كفره بالنعمة ولست اعني بالشكر
المكافاه التي ربما عجز عنها بالفعل ولكن ربما عطل
نيته في الشكر فلا يكفي بما يستطيع وبما يقدر عليه
ويغتنم الجميل الذي يسدى اليه ويرا حقا له او

اختيار الصديق

التقصي عن سيرة الصديق

كيفية الشكر

كلا او سكا تشل عن شكره باللسان وليس احد يتعذر
عليه ذكر النعم التي يتولاه والثنا على صاحبه
والاعتداد له بها وليس شي اشد احتياجا للنعم
من الكر وحسبك ما اعد الله للكافر نعمة من النعم
مع تعاليه من الا يتضرر بالكفر ولا شي اجلب
للنعم ولا اشد شيا لها من الشكر وحسبك ما وعد
الله به الشاكرين مع استغنائه عن الشكر فيعرف
هذا الخلق ممن يريد مواخاته واحذر ان يبتلي بالكفور
من النعم المستنجفر لايادي الاخوان واحسان
السلطان ثم انظر ميله الى الراحات وتباطيه عن
الحركات التي فيها ادنى نصب فان هذا خلق ردي
يتبعه الميل الى اللذات فيكون سببا للتقاعد
عما يجب عليه من الحقوق ثم انظر نظرا شافيا في
محبة الذهب والفضة واستنهازه بجمعها وحرصه
عليها فان كثيرا من المعاشرين يتظاهرون بالمحبة

تقبيح الشكر

كون معاملة مفسدة الصديق

وبينها دون يتناصحون فاذا وقعت بينهم معاملة
في هذا البحر تبين بعضهم على بعض هرير الكلاب
وخرجوا الى ضروب العداوات ثم انظر في محبته
للرياسة والتفريط فان من احب الغلبة والرياسة
وان يفرط لا ينصفك في المودة ولا يرضى منك
بمثل ما يعطيك وبجملة الجلا والتيه على
الاستهانة باصدقائه وطلب الترفع عليهم
وليس تتم مع ذلك موده ولا غبطة ولا بد
من ان يوول الحال به معهم الى العداوات
والاحقاد والاضغان الكثيرة ثم انظر هل هو ممن
يستهتر بالغنا واللحون وضروب اللهو واللعب
وسماع المجون والمضاحك فان كان كذلك فمما
اشغله عن مساعدات الاخوان ومواساتهم وما
اشد هربه عن مكافات احسان واحتمال النصب ودخول
تحت جميل فيه مشقة فان كان بريا من هذه

اللهو الملهي عن الكنسا الاخوان

ذم كثرة الأصدقاء

في معرض قول القائل
وإذا صفا لك من زمانك واحد
فهو المراد وأين ذاك الواحد

الخلال فليحفظ به وليرغب فيه وليكتف بواحد
أي وجد فإن الكمال عزيز وأيضاً فإن من
كثر أصدقاؤه لم يف بحقوقهم واضطر عن الإغضا
عن بعض ما يجب عليه والتقصير في بعض وربما
ترادفت عليه أحوال متضادة أعني أن يدعوه
مساعدة صديق أن يسر بسروره ومساعدة آخر
يغتم بغمه وأن يسعى بسعي واحد ويفعل بقعود
آخر مع أحوال تشبه هذه كثيرة مختلفة ولا ينبغي
أن يحملك ما حضضتك عليه من طلب الفضائل فيمن
تصادقه على تتبع صغار عيوبه فتصير من ذلك إلى
أن لا يسلم لك أحد وتبقى خلواً من الصديق بل يجب
أن تغضي عن المعايب اليسيرة التي لا يسلم من
مثلها بشر وتنظر ما تجد في نفسك من عيب فتحتمل
مثله من غيرك واحذر عداوة من صادقته
أو خالطته مخالطة الصديق واسمع قول الشاعر

النهي عن تتبع هفوات الأصدقاء

ولست بمستبق أخاً لا تلمه
على شعث أي الرجال المهذب

الحذر من عداوة الصديق

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب
فلذلك يجب عليك متى حصل لك صديق أن تكرمه راعياً ته
وتبالغ في تفقده ولا تستهين باليسير من حقه عند
مهم يعرض له أو حادث يحدث به فأما في أوقات
الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق
الرحب وأن تظهر له في وجهك وحركتك وبشاشتك
وارتياحك عند مشاهدته أبلغ ما تزداد به في كل
يوم وفي كل حال ثقة بمودتك وسكوناً إلى
عينك وترى السرور في جميع أعضائك التي
يظهر السرور فيها فإذا لقيك فإن التحفي الشديد
عند طلعة الصديق لا يخفى وسرور الشكل
بالشكل أمر غير مشكل ثم ينبغي أن تفعل مثل
ذلك بمن تعلم أنه يؤثره ويحبه من صديق أو ولد
أو تابع أو حاشية وتثني عليهم من غير إسراف يخرج

التقرب بالمودات بالبشر والطلاقة
لحبيب الحبيب وصديق الصديق

صورة التودد

بك الى الملق الذي يمقتك عليه ويظهر له منك
تكلف فيه وانما يتم لك ذلك اذا توخيت الصدق
في كل ما تثني عليه والزم هذه الطريقة حتى
لا يقع منك توان فيها بوجه من الوجوه وفي
حال من الاحوال فان ذلك يجلب المحبة الخالصة
ويكسب الثقة التامة ويفيدك محبة الغربا
ومن لم يعرفه له بك وكان الحمام اذا ألف

مثال في التالف

بيوتنا وانس مجالستنا او طاف بنا جلب اشكاله
وامثاله فكذلك حال الانسان اذا عرفنا واختلط
بنا اخلاط الراغب فينا للانس بنا بل يزيد
على الحيوان غير الناطق بحسن الوصف وجميل
الثناء ونشر المحاسن واعلم ان مشاركة الصديق
في السراء اذا كنت فيها وان كانت واجبة
عليك حتى لا تستأثر بها ولا تختص بشيء منها
فان مشاركته في الضراء اذا لحقته أوجب وموقعها

المشاركة في السراء والضراء

عنده

المواساة بالنفس

عنده اعظم فانظر عند ذلك اذا اصابته نكبة او
لحقته مصيبة وعثرة الدهر كيف يكون مواساتك
له بنفسك ومالك وكيف تظهر له تفقدك ومراعاتك
ولا تنتظرن به ان يسألك نصرتك او تعرضا بل اطلع
على قلبه واسبق الى نفسه وشاركه في مضض ما
لحقه ليخف عنه وان بلغت مرتبة من السلطان
والغنى فاغمس اخوانك فيهما من غير امتنان ولا
تطاول وان رأيت من بعضهم نبوة عنك او
نقصانا لما عهدته فداخله زيادة مداخلة واخلط
به واجذبه اليك فانك ان انفت من ذلك او
تداخلك شيء من الكبر والصلف عليهم لتنقص حبل
المودة وتنكث قوته ومع ذلك فلست تأمن ان
يزول عنك فتستحيي منهم وتضطر الى قطيعتهم
حتى لا تنظر اليهم ثم حافظ على هذه الشرائط
بالمداومة عليها لتبقى المودة على حال واحدة

المغاضاة واحتمال التقصير

مراعاة المركوب والملبوس والمنزل

وليس هذا الشرط خاصًا بالمودة بل هو مطرد في
كل ما يحصل أعني من مركوبك وملبوسك ومنزلك
متى لم تراعها مراعاة متصلة فسدت وانتقضت
فاذا كانت صورة حائطك وسطوحك كذلك
ومتى غفلت او توانيت لم تأمن تقوضه وتهدمه
وكيف ترى أن تجفو من ترجوه في كل خير وتنتظر
مشاركته في السراء والضراء ومع ذلك فان ضرر

التحذير من تنفير الصديق

تلك تختص بمنفعة واحدة فاما صديقك فوجوه
الضرر الذي يدخل عليك بجفايه وانتقاض مودته
كثيرة عظيمة وذلك انه ينقلب عدوًا وتتحول
منافعه مضارًا فلا تأمن غوايله وعداوته
مع عدم الرغايب والمنافع به وينقطع رجاؤك
فيما لا تجد منه خلفًا ولا تستفيد منه عوضًا
وبدلًا ولا يسد مسده شي واذا رعيت شروطه
وحفظت حقوقه ثم لزمها بالمداومة أمنت جميع

مماراة الصديق

ذلك ثم احذر المواقعة خاصة وان كان واجبًا أن
تحذره مع كل احد فان مماراة الصديق تقلع المودة
من اصلها لانها سبب للاختلاف والاختلاف
سبب كل شر وهو الذي هربنا منه الى ضده وقبحنا
اثره واخترنا عليه الالفة التي طلبناها وأثنينا عليها
وقلنا ان الله عز وجل دعا اليها بالشريعة القويمة
واني لاعرف من يوثر المراء ويزعم انه يقدح خاطره
ويشحذ ذهنه ويثير شكوكه فهو يتعمد في المحافل
التي تجمع روسا اهل النظر ومتعاطي العلوم مماراة

تخجيل الصديق

صديقه ويخرج في كلامه معه الى الفاظ الجهال
من العامة وسفاطهم ليزيد في خجل صديقه
وليظهر للحاظرين انقطاعه وتخجله وليس يفعل
ذلك عند خلوته به ومذاكراته له وانما يفعله
حيث يظن به انه اذو نظرًا او احضر حجة واغزر
علمًا واحد قريحة فما كنت أشبهه الا باهل البغي

النهي عن الاحتقار بالصديق والازدراء به

وجبابرة اصحاب الاموال والمشبهين بهم من
اهل البذخ فان هولاء يستحقر بعضهم بعضا ولا
يزال الصغير يصاحبه ويزري على مروته ويتطلب
عيوبه ويتبع عثراته ويبالغ كل واحد فيما يقدر عليه
من مساءة صاحبه حتى يتادى بهم الحال الي العداوة
التامة التي تكون معها السعاية وازالة النعم وتجاوز
ذلك الي سفك الدم وانواع الشرور فكيف تثبت مع
المزاحمة او ترجى بها الفة ثم احذر في صديقك
ان كان متحققا بعلم او متحليا بادب ان تبخل عليه
بذاك الفن او يرى فيك انك تحب الاستبداد
دونه والاستيثار عليه فان اهل العلم لا يرى بعضهم
في بعض ما يراه اهل الدنيا بينهم وذلك ان
متاع الدنيا قليل فاذا تزاحم عليه قوم ثلم بعضهم
حال البعض ونقص حظ كل واحد من حظ الاخر فاما
العلم فانه بالضد وليس احد ينقص منه ما ياخذه

الافضاء الي سفك الدما

متحققا

غيره منه بل يزكوا على النفقة ويربو مع الصدقة
ويزيد على الانفاق وكثرة الخرج فاذا بخل صاحب
علم بعلمه فانما ذلك منه لاحوال فيه كلها قبيحة وهي
انه اما ان يكون قليل البضاعة منه فهو يخاف ان
يفنى ما عنده او يرد عليه ما لا يعرفه فيزول تشوفه
عند الجهال واما من ان يكون ملتبسا به فهو يخشى ان
يضيق ملتبسه به وينقص حظه منه واما ان يكون
حسودا والحسود بعيد من كل فضيلة لا يوده احد
واني لاعرف من لا يرضى بان يبخل بعلم نفسه حتى
يبخل بعلم غيره ويكره عتبه ويتسخطه على من يفيد غيره
من التلامذة المستحقين لفايدة العلم وما اكثر
ما يتوصل الي اخذ الكتب من اصحابها ثم يمنعهم منها
وهذا خلق لا يبقى معه مودة بل يجلب الي صاحبه
عداوات لا يحسبها اطماع اصدقائه من صداقته
ثم احذر ان تنبسط اصحابك ومن يخلو بك من

بخل العالم بعلمه

بخله بعلم غيره

ويحسبهم

ابتاعك او يحمل احداً منهم على ذكر شيء في نفسه ولا
يرخص في عيب شيء يتصل به فضلاً عن ذكره في نفسه
ولا يرخص في عيب شيء يتصل به فضلاً عن عيبه
ولا نطمعن احداً في ذلك من اولئك اسبابك
والمتصلين بك جداً ولا هزلاً وكيف يحتمل
ذلك منه وانت عينه وقلبه وخليفته على الناس
كلهم بل انت هو هو فانه ان بلغه شيء مما حذرتك منه لم
يشك ان ذلك كان عن رايك وهواك فانقلب عدواً
ونفر عنك نفور الضد فان عرفت منه انت عيبا فوافقه
عليه موافقة لطيفة ليس فيها غلظة فان الطبيب الرفيق
ربما بلغ بالدواء اللطيف ما يبلغه غيره بالشق والقطع
والكي بل ربما توصل بالغذاء الى الشفاء واكتفى به
عن المعالجة بالدواء ولست احب ان تغضي عما تعرفه
في صديقك وان تترك موافقته عليه بهذا الضرب
من الموافقة فان ذلك خيانة منك ومسامحة

حسن التأني من الطبيب الحاذق

فيما يعود ضرره عليه وليس من حق الصديق ان يعرف
ويبذل العيون الاضداد حتى يعيبوه ويثلبوه ثم
احذر النميمة وسماعها وذلك ان الاشرار يدخلون
بين الاخيار في صورة النصحاء فيوهمونهم
النصيحة وينقلون اليهم في عرض الاحاديث
اللذيذة اخبار اصدقائهم محرفة مموهة حتى اذا
تجاسروا اغلبهم بالحديث المختلق يفرحون لهم بما
يفسد مودتهم ويشوه وجوه اصدقائهم الى ان
يبغض بعضهم بعضاً وللقدماء في هذا المعنى كتب مؤلفة
يحذرون فيها من النميمة ويشبهون صورة النمام
بمن يحك باظافره اصول البنيان القوية حتى يؤثر
فيها ثم لا يزال يزيد ويمعن حتى يدخل فيه المعول
فيقلعه من اصله فيقتلعها ويضربون له الامثال
الكثيرة الشبيهة بحديث الثور مع الاسد في كتاب كليلة
ودمنة ونحن نكتفي بهذا القدر من الانباء لئلا نخرج

الحذر من النميمة

تشبيه النمام والتمثيل به

عن رسم كتابنا وعمايتنا عليه مذهبنا من الايجاز
مع الشرح ولسنا نترك مع الايجاز والاختصار
لعظيم هذا الباب وتكريرنا عليك لتعلم ان القدما
انما الفوا فيه الكتب وضربوا له الامثال واكثروا
فيه من الوصايا لما راوه من النفع العظيم عند السامعين
من الاخيار ولما خافوه من الضرر الكبير على من يستهين
به من الاغمار ولتعلم ان المثل المضروب في السباع
القويه اذ دخل الثعلب الخداع على ضعفه فاهلكها
ودمر عليها وفي الملوك الحمقا يدخل بينهم اهل النميمه
في صوره المتنصحين حتى يفسدوا نياتهم على
وزرايهم المبالغين في نصحهم المجتهدين في تثبيت ملكهم
الى ان يغيظوا عليهم ويصرفوا بعيونهم عنهم ويصيروا
من محبتهم وايثارهم قتلا وتعذيبا وهم غير مذنبين
ولا مجرمين ولا مستحقين الا الكرامه والاحسان
اذا بلغ بهم من الافساد والاضرار ما بلغه من هولا

ش الثاني في توصل
ضعيف الى اذى القوي

فكم بالحري ان يبلغ منا اذا لم نجده في اصدقائنا
الذين اخترناهم على الايام وادخرناهم للشدايد
واحللناهم محل ارواحنا وزدناهم تفضلا واكراما
ويتبين لك من جميع ما قدمناه ان الصداقه واصناف
المحبات التي تتم بها سعاده الانسان من حيث هو
مدني بالطبع انما اختلفت ودخل فيها ضروب الفساد
وزال عنها معنى التآلف وعرض لها الانتشار حتى
احتجنا الى حفظها والتعب الكثير بنظامها لاجل النقايص
الكثيره التي فينا فان الفضايل الخلقيه انما وضعت
من اجل المعاملات والمعاشرات التي لا يتم الوجود
الانساني الا بها وذلك ان العدل انما احتيج اليه
لتصحيح المعاملات وليزول به معنى الجور الذي هو
رذيله عند المتعاملين واما وضعت العفه فضيله
لاجل اللذات الرديه التي تجني الجنايات العظيمه على
النفس والبدن وكذلك الشجاعه وضعت فضيله

تمام السعاده
في صدق المحبات

بيان تتميم الانسان
في استعمال العداله
والعفه والشجاعه

من اجل الامور الهائلة التي يجب ان يقدم الانسان
عليها في بعض الاوقات ولا يهرب منها وعلى هذا
جميع الاخلاق المرضية التي وصفناها وحثثنا
على اقتنائها وايضا فان جميع هذه الفضائل تحتاج
الى اسباب خارجة عنها والى افعال كثيرة الفنون
اعني الحر محتاج الى اسباب خارجة من الاموال والى
اكتسابها من وجوهها ليمكنه ان يفعل بها فعل
الاحرار والعادل يحتاج الى مثل ذلك ليجازي من
عاشره بجميل ويكافي من عامله بالجميل وجميعها لا تقوم
الا بالابدان والانفس وما هو خارج عنها على حسب
تقسيمنا السعادات فيما مضى وكلما كانت الحاجات
اكثر احتيج فيها الى المواد الخارجة عنا اكثر فهذه
حال السعادة الانسانية التي لا تتم لنا الا بالافعال
البدنية والاحوال المدنية وبالاعوان الصالحين
والاصدقاء المخلصين وهي كما تراه كثيرة والتعب بها

احتياج الفضائل الى اسباب اخر وفنون تكلها وتهيئها

عدم اتمام السعادة الا بالافعال البدنية

عظيم ومن قصر فيها قصر به عن السعادة الخاصة به
ولذلك صار الكسل ومحبة الراحة من اعظم الرذائل
لانهما يحولان بين المرء وبين جميع الخيرات والفضائل
ويسلخان الانسان من الانسانية ولذلك ذممنا المتوسمين
بالزهد اذا انفردوا عن الناس وسكنوا الجبال
والمغارات واختاروا التوحش الذي هو ضد التمدن
لانهم ينسلخون عن جميع الفضائل الخلقية التي
عددناها كلها وكيف يعف ويعدل ويسخو
ويشجع من فارق الناس وتفرد عنهم وعدم الفضائل
الخلقية وهل هو الا بمنزلة الجماد او الميت فاما محبة
الحكمة والانصراف الى التصور العقلي واستعمال
الآراء الالهية فانها خاصة بالجزء الالهي من الناس
وليس يعرض لها شيء من الآفات التي تعرض للجنبات
الاخر الخلقية ولا يلحقها ضروب من الفساد ولذلك
قلنا انها لا تقبل التغيير ولا نوعا من انواع الشرور

كون الكسل ومحبة الراحة من اعظم الرذائل

[illegible]

محبة الحكمة

في الجملة انه كلام مشكل فتامل

لانها الخير الاول المحض وشبيهها ذلك الخير
الاول الذي لا يشوبه مادة ولا تلحقه الشرور التي في
المادة ومادام الانسان يستعمل الاخلاق والفضايل
الانسانية فانها تعوقه عن هذا الخير الاول ومن
السعادة الالهية ولكن ليس تتم له الا بتلك
ومن حصل تلك الفضايل بنفسه ثم اشتغل عنها
بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته حقا ونجا من
مجاهدات الطبيعة والامها ومن مجاهدات النفس
وقواها وصار مع الارواح الطيبة واختلط بالملايكة
المقربين فاذا انتقل وجوده الاول الى وجوده الثاني
وحصل في النعيم الابدي والسرور السرمدي وقد
اطلق ارسطوطاليس جميع هذه الالفاظ وقال ان
السعادة التامة الخالصة هي لله عز وجل ثم للملايكة
والمتالهين ثم قال ولا ينبغي ان تضيف الى الملايكة
تلك الفضايل التي عددناها في سعادة الانسان

الفرق بين الله والانسان

الانسان فانهم لا يتعاملون ولا يكون عند احد منهم
وديعة فيحتاج الى ردها ولا لاحد منهم تجارة
فيحتاج الى العدالة ولا يفزعه شي فيحتاج الى
النجدة ولا له نفقات فيحتاج الى الذهب والفضة
ولا له شهوات فيحتاج الى ضبط النفس والى فضيلة
العفة ولا هو مركب من الاسطقسات الاربعة
التي تتحلل من اضدادها فيحتاج الى الغذا فاذن
هولا الابرار المطهرون من خلق الله عز وجل
غير محتاجين الى الفضايل الانسية والله تعالى
تقدس وجل وعلا اعلى من الملايكة فيجب ان
ننزهه عن جميع ما ذكرناه من فضايل الانسان
وانما نذكره بالخير البسيط الذي يشبهه فننسب
اليه الامور العقلية التي تليق به فبا نحو الواجب
الذي لا مرية فيه لا تحبه الا السعيد الخير من
الناس الذي يعرف السعادة والخير بالحقيقة

الصفات المختصة بالباري جل وعلا

فلذلك يتقرب إليه بما يحبه ويطلب مرضاته بقدر
طاقته ويتقبل أفعاله بنحو استطاعته ومن أحب
الله تعالى هذه المحبة وتقرب إليه هذا التقرب
وأطاعه هذه الطاعة أحبه الله وقربه وأرضاه
واستحق خلته التي أطلقتها الشريعة في بعض البشر
حتى قيل ابرهيم خليل الله ومحمد حبيب الله وأما
وأما ارسطوطاليس فإنه أطلق بعد ذلك بالعلة غير
مطلق في لغتنا وذلك أنه قال من أحبه الله تعاهده
كما يتعاهد الأصدقاء بعضهم بعضا وأحسن إليه
فلذلك يلتذ الحكيم اللذات العجيبة وضروب الفرح
الغريبة ويرى من تحقق بالحكمة أنها ملذة غاية الالتذاذ
فلا يلتفت إلى غيرها ولا يعرج على سواها وإذا
كان الأمر على ما وصفنا فالحكيم السعيد التام
الحكمة هو الله تعالى فليس يحبه إلا السعيد الحكيم
بالحقيقة لأن الشبيه إنما يسر بشبيهه فقط ولذلك

لون الحكمة ...

هذه العبارة نقط
من مراتب العقلاء ان
السعادة التي وصف
بها الله تعالى قسماه
سعيد طبيعي غير سعادة

صارت هذه السعادة أرفع وأعلى من تلك السعادة
التي ذكرناها وهي غير منسوبة إلى الإنسان لأنها مهذبة
من الجهة الطبيعية مبراة من القوى النفسانية مباينة
بجميعها غاية المباينة وإنما هي موهبة إلهية يهبها
الباري جلت عظمته لمن اصطفاه من عباده ثم
لمن التمسها منه وسعى لها سعيها ورغب فيها
ولزمها ملازمة جونه واحتمل المشقة والتعب فإن
من لم يصبر على إدامة التعب اشتاق إلى اللعب
وذلك أن اللعب يشبه الراحة والراحة ليست من
تمام السعادة ولا من أسبابها وإنما يميل إلى
الراحات البدنية من كان طبيعي الشكل بهيمي النجار
كالعبيد والصبيان والبهائم وليس ينسب الحيوان
غير الناطق ولا الصبيان والعبيد إلى السعادة
ولا من كان مناسبا لهم فأما العاقل الفاضل
فإنه يطلب بهمته أعلى المراتب وارسطوطاليس يقول

بريئها من القوى
النفسانية

من لم يصبر على التعب
اشتاق إلى اللعب

مذمة الراحة

رفع الهمم

لیس ینبغی ان تکون همم الانسان انسیة وان کان
انسانا ولا یرضی همم الحیوان المیت وان کان هو
ایضا میتا بل یقصد بجمیع قواه ان یحیی حیوة الهیة
فان الانسان وان کان صغیر الجثة فانه عظیم بالحکمة
شریف بالعقل والعقل فوق جمیع الخلایق لانه
الجوهر الرئیس المستولی علی هذا الکل بامر مبدعه
تعالی وقد قلنا فیما تقدم ان الانسان مادام فی
هذا العالم فانه محتاج الی الحسن الحال الخارجة
منه ولکن لا ینبغی ان ینصرف الی طلب ذلک بقوته
کلها ولا یطلب الاستکثار منه فقد یصل الی
الفضیلة من لیس بکثیر المال ولا ظاهر الیسار
فان الفقیر من المال والاملاک قد یفعل الافعال
الکریمة ولذلک قال الحکماء ان السعداء هم الذین
رزقوا القصد من الخیرات الخارجة عنهم وفعلوا
الافعال التی تقتضیها الفضیلة وان کانت فیهم

تعریف السعداء بهذا الاعتبار

العمل غیر العلم

قلیلة فهذا کلام الحکیم فی هذه المرتبة التی وعدناک
الکلام فیها وهو یقول بعد ذلک لیس فی معرفة
الفضایل کفایة بل الکفایة فی العمل بها ومن الناس
من ینهض الی الفضایل فینقاد الی الموعظة ویرغب
فی الخیر وهولاء قلیلون وهم الذین یمتنعون من جمیع
الرذائل والشرور وذلک للغریزة الجمیلة والطبع
الفایق ومنهم من ینقاد الی الخیرات حتی یمتنع من
الرذائل والشرور بالوعید والفزع والانذارات
من العذاب فیهرب من الجحیم والهاویة وما
اعد فیهما من الالام ولذلک حکمنا ان بعض الناس
اخیار بالطبع وبعضهم اخیار بالشرع وبالتعلیم
فالشریعة تجری لهولاء مجری الماء للغصان الذی
به یسیغ به غصته ومن لا ینقاد فهو کالشرق
بالماء ولا یشرب الماء ولا یجد ما یسیغ به غصته
وهو الهالک الذی لا حیلة فیه ولا طمع فی اصلاحه

تقسیم الاخیار الی الشرعی والطبعی

حیلة

اصناف السعداء

طالب الحق

وبريه ولهذه العلة قلنا ان من كان بالطبع خيرا
فاضلا فذلك لمحبة الله اياه وليس امره الينا
ولا نحن كنا سببه بل الله عز وجل ومثل هذا هو
الذي يقول فيه ارسطوطاليس ان عناية الله به اكثر
فيحصل مما قدمناه ان اصناف السعداء من
الناس اربعة وهم موجودون بالتصفح والتجس
وذلك انا نجد من الناس من هو خير فاضل من مبدا
كونه ترى فيه النجابة طفلا وتتفرس فيه الفلاحة
ناشيا بان يكون حييا كريم الخيم يوثر مجالسة الاخيار
ومؤانسة الفضلاء وينفر من اضدادهم وليس
يكون ذلك بعناية تلحقه من اول مولده كما قلنا
ونجد ايضا من لا يكون بهذه الصفة من مبدا
كونه بل يكون كساير الصبيان الا انه يسعى ويجتهد
ويطلب الحق اذا راى اختلاف الناس فيه ولا
يزال كذلك حتى يبلغ مرتبة الحكماء اعني ان يصير

المكره على التاديب

علمه صحيحا وعمله صوابا وليس مبلغ هذه الدرجة الا
بالتفلسف واطراح العصبيات وساير ما اخذنا
منه ونجد ايضا من يوخذ بهذه السيرة اخذا على اكراه
اما بالتاديب الشرعي واما بالتعليم الحكمي ومعلوم ان
المطلوب هو القسم الثاني اذ كانت الاقسام الباقية
هي من خارج ولا يمكن ان نطلب اعني ان نتقوله في
اصل مولده السعادة ومن يكره عليها ليس من
اقسام الطالب المجتهد وبين ايضا مقام الطالب
المجتهد ومنزلته من السعادة التامة الحقيقية
وانه وحده من بين ساير الطبقات هو السعيد
الكامل المتقرب الى الله عز وجل المحب المطيع المستحق
خلته ومحبته كما تقدم وصفه   تمت المقالة الخامسة

المقالة في شفاء الامراض اللاحقة لنفس الانسان

المقالة السادسة

نبتدي بعون الله وتاييده نذكر في هذه المقالة
شفاء الامراض التي تلحق نفس الانسان وعلاجاتها

ونذكر الاسباب والعلل التي تولدها وتحدث
منها فان حذاق اطباء الابدان لا يقدمون
على علاج مرض جسماني الا بعد ان يعرفوا قوه
السبب والعله فيه ثم يرومون مقابلته باضداده
من العلاجات ويبتدئون من الحميه والادويه
اللطيفه الي ان ينتهوا في بعضها الي استعمال الاغذيه
الكريهه والادويه البشعه وفي بعضها الي القطع
بالحديد والكي بالنار ولما كانت النفس قوه
الهيه غير جسمانيه وكانت مع ذلك مستعمله لمزاج
خاص ومربوطه به رباطا طبيعيا الهيا لا يفارق
احدهما صاحبه الا بمشيه الخالق عز وعلا وجب
ان نعلم ان احدهما متعلق بصاحبه متغير بتغيره
فيصح بصحته ويمرض بمرضه ونحن نرى ذلك
مشاهده وعيانا بما يظهر لنا من افعالهما
وذلك انا كما نرى المريض من جهه بدنه لا سيما ان
كان

نرى المريض من جهه نفسه وحيث هو من نفسه بذلك كذلك ايضا

كان سبب مرضه احد الجزئين الشريفين اعني
الدماغ والقلب يتغير عقله ويمرض نفسه حتى
يتكدر ذهنه وفكره وتخيله وساير قوى نفسه
الشريفه اما بالغضب واما بالحزن واما
بالعشق واما بالشهوات الهايجه به تتغير صوره
بدنه حتى يضطرب ويرتعد ويصفر ويحمر ويهزل
ويسمن ويلحقها ضروب التغاير المشاهده بالحس
فيجب لذلك ان تتفقد مبدا الامراض اذا
كان من نفوسنا فان كان مبداها من ذاتها
كالفكر في الاشيا الرديه واحاله الراي فيها
وكاستشعار الحزن والخوف من الامور العارضه
والمترقبه والشهوات الهايجه قصدنا علاجاتها
بما يخصها وان كان مبداها من المزاج ومن
الحواس كالخور الذي مبداه ضعف حراره
القلب مع الكسل والرفاهه وكالعشق الذي

الامراض النفسانيه

مر ان الامراض البدنيه
كما تغير احوال النفس كذلك
امراض النفس تغير احوال
البدن وذلك لتعلق مزاج
النفس به في معرفه ما دون العلل

سبب الخور

العشق

تقسيم طب الابدان

مبداه النظر مع الفراغ والبطالة فقصدنا ايضاً علاجه
بما يخص هذه وايضاً لما كان طب الابدان ينقسم
بالقسمة الاولى قسمين احدهما حفظ صحتها اذا
كانت حاضرة والآخر ردها اليها اذا كانت غايبة
وجب ان نقسم طب النفوس هذه القسمة بعينها
فيردها اذا كانت غايبة ونتقدم في حفظ صحتها
اذا كانت حاضرة فنقول اذا كانت النفس خيرة
فاضلة تحب نيل الفضايل وتحرص على اصابتها
وتشتاق الى العلوم الحقيقية والمعارف الصحيحة
فيجب على صاحبها ان يعاشر من يجانسه ويطلب
من يشاكله ولا يانس بغيرهم ولا يجالس سواهم
ويحذر كل الحذر من معاشرة اهل الشر والنقص
المجان والمجاهرين باصابة اللذات القبيحة وركوب
الفواحش المفتخرين بها المنهمكين فيها ولا يصغي
الى اخبارهم مستطيباً ولا يروي اشعارهم مستحسناً

محبة النفس الخير نيل الفضايل

الحذر من معاشرة اهل الشر

ولا يحضر مجالسهم متبهجاً وذلك ان حضور مجلس
واحد من مجالسهم وسماع خبر واحد من اخبارهم
ورواية بيت واحد من اشعارهم يتعلق من وضره
ومن وسخه بالنفس ما لا يغسل عنه الا بالزمان
الطويل والعلاجات الصعبة وربما كان سبباً
لفساد الفاضل المحتنك وغواية العالم المستبصر
حتى يصير فتنة لهما فضلاً عن الحدث الناشي
والمتعلم المسترشد والعلة في ذلك ان محبة اللذات
البدنية والراحات الجسمية طبيعية للانسان لاجل
النقصانات التي فيه فنحن بالجبلة الاولى والفطرة
السابقة الينا نميل اليها ونحرص عليها وانما
نزم انفسنا عنها بزمام العقل حتى نقف عندما
يرسم لنا ونقتصر على المقدار الضروري منها وانما
استثنيت في اول هذا الكلام ما استثنيت
وشرطت بما شرطت لان معاشرة الاصدقاء الذين

محبة اللذات البدنية طبيعية للانسان

الا

ذكرت أحوالهم في المقالة المتقدمة وحكمت بتمام
السعادة معهم وبهم لا تتم بالمؤانسة والمداخلة
ولا بد في ذلك من المزاح المستعذب والأحاديث
المستطابة والفكاهة المحبوبة وإصابة اللذة التي
تطلقها الشريعة ويقدرها العقل حتى لا يتجاوزها
إلى الإسراف فيها ولا يقصر عنها توانيا بها وذلك
أن الخروج إلى أحد الطرفين إن كان إلى جانب الزيادة
سمي مجونا وفسقا وخلاعة وما أشبهها من أسماء
الذم وإن كان إلى جانب النقصان سمي فدامة
وعبوسا وشكاسة وما أشبهها من أسماء الذم
أيضا والمتوسط بينهما هو الظريف الذي يوصف
بالهشاشة والطلاقة وحسن العشرة ويعرض
من الصعوبة في وجود هذا الوسط ما عرض في سائر
الفضائل الخلقية ومما يوجبه من يحفظ صحة
نفسه أن يلتزم وظيفة من الجزء النظري والعملي

إصابة اللذة التي تطلقها الشريعة

لا يسوغ له الإخلال بها البتة لتجري للنفس مجرى
الرياضة التي يلتزم في حفظ صحة البدن وأطباء
النفوس أشد تعظيما لها في حفظ صحة النفس وذلك
أن النفس متى تعطلت من النظر وعدمت الفكر
والغوص على المعاني تبلدت وتبلهت وانقطعت
عنها مادة كل خير وإذا ألفت الكسل وتبرمت
بالروية واختارت العطلة قرب هلاكها لأن في
عطلتها هذه انسلاخا من صورتها الخاصة بها
ورجوعا منها إلى رتبة البهائم وهذا هو الانتكاس
في الخلق نعوذ بالله منه وإذا تعود الحدث الناشي
من مبدأ كونه الارتياض بالأمور الفكرية ولازم التعاليم
الأربعة ألف الصدق واحتمل ثقل الروية والنظر
وأنس بالحق ونبا طبعه عن الباطل وسمعه عن الكذب
فإذا بلغ أشده وانتقل إلى مطالعة الحكمة استمر
طبعه فيها ونشر ما يستودع منها ولم يرد عليه

اطبا النفوس

الانتكاس

التمرن على مطالعة الحكمة

امر غريب ولا يحتاج الى كثير تعب في فهم غوامضها
واستخراجه فانها تصل الى سعادتها التي ذكرناها
سريعا وان كان حافظ هذه الصحة قد توجد في العلم
وبرع فلا يحملنه العجب بما عنده على ترك الازدياد فان
العلم لا نهاية له وفوق كل ذي علم عليم ولا يتكاسلن
عن معاودة ما علمه واتقنه على سبيل الدرس له فان
النسيان آفة العلم وليتذكر قول الحسن البصري رحمه
الله عليه اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها
فانها سريعة الدثور واعلم ان هذه الكلمات مع قلة
حروفها كثيرة المعنى وهي مع ذلك فصيحة واستوفت
شرط البلاغة وليعلم ايضا حافظ هذه الصحة على
نفسه انه انما يحفظ عليها نعما شريفة جليلة موهوبة
لها وكنوزا عظيمة مدخورة فيها وملابس فاخرة
مفرغة عليها وان من كانت هذه المواهب الجليلة
موجودة له في ذاته لا يحتاج الى طلبها من خارج

الرغبة في ازدياد المطالعة الحكمة

النسيان آفة العلم

المعانى

ولا يبذل الاموال فيها لغيره ولا يتكلف العنا والمؤن
الثقال في تحصيلها ثم اعرض عنها واهمل امرها
حتى انسلخ عنها وعري منها لملوم في فعله مغبون في
رايه غير رشيد ولا موفق لا سيما وهو يرى طالب النعم
الخارجة كيف يتجشمون الاسفار البعيدة الخطرة ويقطعون
السبل المخوفة الوعرة ويتعرضون لضروب المكاره
وانواع التلف من السباع العادية وطبقات الاشرار
الباغية وهم يخيبون في اكثر الاحوال مع مقاساة هذه
الاهوال وربما عرضت لهم الندامات المفرطة والحسرات
المغبطة التي تقطع انفاسهم وتفصل اعضاءهم فان
ظفروا بشيء من مطالبهم كان لا محالة زائلا عن قرب او
معرضا للزوال وغير مطموع في بقائه لانه من خارج
وما كان خارجا عنا فهو غير ممتنع عما يطرقه من
الحوادث التي لا يحصى كثرة وصاحبه مع هذه الحال
شديد الوجل دائم الاشفاق متعب الجسم والنفس

الزهد في طلب العرض الفاني
بل هذا كلام له برهان وحجه
على عين المفرط في صحة نفسه
وتوجه الملامة عليه للسائل

يحفظ ما لا يجد الى حفظه سبيلا ويحذر على ما لا
يغني فيه الحذر فتيلا وان كان طالب هذه الاشياء الكاره
غنيا سلطانا او صاحب سلطان تضاعف عليه هذه
المكاره على البعد ومن القرب ويكثر ما يحتاج اليه
من المؤن في استصلاح من يليه ويلي من يليه ممن داراه
من يواليه ويعاديه وهو في كل ذلك ملوم مستبطا
ومعتب مستقصر ويشترط جميع اهله والمتقلبين به
ولا سبيل له الى ارضاء واحد منهم فضلا عن جميعهم
ولا يزال يبلغه عن اخص الناس به من اولاده وحرمه
ومن يجري به مجراهم من حاشيته وخوله ما يملؤه غيظا
وحنقا وهو غير آمن على نفسه من جهتهم مع التحاسد
الذي بينهم من مكاتبة الاعداء اياهم ومواطاته ايجاد
لهم وكلما ازداد من الاعوان والاعضاد والانصار
زادوه في شغل القلب وجلبوا اليه من المكاره ما
لم يكن عنده فهو غني عند الناس وهو اشدهم فقرا

شغل القلب بتحصيل الغنى والاكتساب المكاره بسببه

ومحسود وهو اكرههم حسدا وكيف لا يكون فقيرا وحدّ
الفقر هو لشدة الحاجة فاكثر الناس حاجة اشدهم فقرا
كما اغنى الناس اقلهم حاجة ولذلك حكمنا حكما صادقا بان
الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء من الاشيا
وحكمنا ايضا ان اعظم الملوك منا هم اشد الناس فقرا
لكثرة حاجته الى الاشياء ولقد صدق ابو بكر الصديق
رضي الله عنه في خطبته حيث قال اشقى الناس في
الدنيا والاخره الملوك ثم وصفهم فقال ان الملك اذا
ملك زهده الله فيما في يده ورغبه فيما في يد غيره وانقصه
شطر اجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل
ويتسخط الكثير ويسام الرخا وانقطع عنه لذة البهاء
لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم
القسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن
فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحا ظله حاسبه
فاشد حسابه واقل عفوه الا ان الملوك هم المرحومون

اكثر الناس حاجة اشدهم فقرا والعكس

لعظم الملوك منا اشد الناس فقرا

موعظة

صفة الملك المتمكن

فهذه صفة الملك اذا تمكن من ملكه لا يغادر منه
شيئا ولقد سمعت اعظم من شاهدت من الملوك
يستعيد هذا الكلام ثم يستعبر لموافقته ما في قلبه
وصدقه عن حاله وصورته ولعل من يرى ظاهر
الملوك من الاسرة والفرش والزينة والاثاث وشاهدهم
في مواكبهم محفوفين محسودين بين ايديهم الجنايب
والمراكب والعبيد والخدم والحجاب والحشم
يروعه ذلك فيظن انهم مسرورون بما يراه لهم
لا والذي خلقهم وكفانا شغلهم انهم لفي هذه
الاحوال ذاهلون عما يراه البعيد لهم مشغولون
بالافكار التي تعتورهم وتعتريهم فيما حكيناه من
ضروراتهم وقد جربنا ذلك في اليسير مما ملكناه
فدلنا على الكثير مما وصفناه ولعل بعض من يصل الى
الملك والسلطان فالتذ في مبدا امره بدعة
يسيرة جدا بمقدار ما يتمكن منه ويفتح عينه فيه

موعظة عظيمة وحكمة حكمية

ولكنه بعد ذلك يصير جميع ما ملكه كالشي الطبيعي
له لا يلتذه ولا يفكر فيه ويمد عينه الى ما لا يملكه
فلو ملك الدنيا بحذافيرها لتمنى دنيا اخرى او
ترقت همته الى البقاء الابدي والملك الحقيقي
حتى يتبرم بجميع ما وصل اليه وبلغته قدرته وذلك
ان حفظ الدنيا اصعب جدا لما في طبيعتها من
الاضمحلال والتلاشي ولما يضطر الملك اليه من
الامور التي والاموال الجمة المصروفة الى الجند
المرتبطين والخدم المستوفين والذخاير والكنوز
المعدة للافات والاحداث التي لا يؤمن مطروقها
فهذه حال طلاب النعم الخارجة عنا فاما تلك
النعم التي في ذواتنا فانها موجودة عندنا
وفينا وهي غير مفارقة لنا لانها موهبة الخالق
جل وعلا وقد امرنا باستثمارها والترقي فيها
فاذا قبلنا امره اثمرت لنا نعما بعد نعم ورقينا

وصفناها

شرح
انتهى حال طلاب
النعم الخارجة عنا
ذات النفس كانه يقول اذا
كانت هذه الامور المستعطة
الملاشية في الحقيقة من فرط
فهما كان مغبونا عند اهلها
فكيف بالامور الذاهبة التي
هي النوافل كعقيقة المغبوط
فيها مغبون لا محالة فهذا
تمام البرهان الذي اسلفه
فيها هذه نور فيمن قلبنا عليه

درجة بعد درجة حتى تؤدينا الى النعم الابدية التي
وصفناها فيما تقدم وهو الملك الحقيقي الذي
لا يزول والغبطة الابدية الصافية التي لا تحول فمن
اخس صفقة واظهر سقطة ممن اضاع جواهر نفيسة
باقية هي عنده وموجودة له وطلب اعراضا خسيسة
فانية ليست عنده ولا موجودة له فان اتفق ان يجدها
لم تبق له ولم تترك عليه وذلك انها تنتقل عنه او ينتقل
عنها لا محالة فلذلك قال الحكيم ينبغي لمن رزق الكفاية
ووجد القصد من السعادة الخارجة ان لا يشتغل
بفضول العيش فانها لا نهاية لها ومن طلبها اوقعته
في مكاره بلا نهاية لها وقد اعلمناك فيما تقدم ما
الكفاية وما القصد وان الغرض الصحيح بينهما هو
مداواة الالام والتحرز من الوقوع فيها لا التمتع
وطلب اللذة فان من عالج الجوع والعطش اللذين
هما مرضان والمان حادثان لا ينبغي له ان يقصد

الترغيب في الباقي والترهيب عن الفاني

حث على ترك الشهوات البهيمية

لذة البدن بل صحته فانه سيلتذ لا محالة فان من
طلب بالعلاج اللذة لا الصحة لم تحصل له الصحة ولم
تبق له اللذة فاما من لم يرزق الكفاية واحتاج الى
السعي والاضطراب في تحصيلها فيجب ان لا يتجاوز
القصد وقدر حاجته منها الى ما يضطر معه الى
السعي الحثيث والحرص الشديد والتعرض لمقابح المكاسب
او ضروب المهالك والمعاطب بل يحمل في طلبها
احمال العارف بخساستها وانه يضطر اليها لنقصانه
فيطلب منها ما يطلب سائر الحيوان من ضروراتها
فان العاقل اذا تصفح احوالها وجد منها ما ياكل
الميتة ومنها ما ياكل الروث والحش وهي مسرورة
بما تجده من اقواتها قريرة العين بها ولبست تحس
من نفوسها نفورا ولا تقززا ولا تنصرف نفوسها
عنها كما تنصرف نفوس الحيوان لمضادتها بل
انما تنصرف من اقوات تلك الاخر التي تضادها في

تامل يا حكيم فيه من
هذه المزالة ومن
تعيش على الاجتهاد
في طلب ما هو خسيس الا النفس
يقول كما يلتذ بعض الحيوانات
بما يستقذره الا البعض فهذه
تلتذ الا البعض بما يستقذره العقل
وصدق

النظافه ومثال ذلك الجعل والخنافس اذا قيست
الى النحل فان تلك تهرب من الروائح الطيبة والاقوات
النظيفه وهذا يطلبها ويبرزها فاذن نسبة كل
حيوان الى قوته الخاص به وكل متمتع بما يحفظ
بقاه وحياته طالب له مسرور به فينبغي ان ننظر الى ملاذنا
لاخراج ما كنا نحرص على الوصول اليه فلا نبعدها من
هذا الآخر لانها ضرورتان لنا فنحن نلتبسها لاجل
الضرورة ولا نشغل عقولنا باختيارها والتمتع بها
وانما اجازنا في تناولها والتوصل اليها ولا نتكاسل
ايضا عن اعداد ضرورتنا منها وانما نفضل احدهما
على الآخر ونستحسن السعي في طلب الدخل ولا نستحسن
السعي في طلب الخرج لان الاول منهما هو غذاء موافق
لنا يخلف علينا ما تحلل من ابداننا ولا ينفد بدلها
كذلك لا ننفر مما نضعه مكان ما ينقص منه وينوب عنه
فاما الثاني منهما فهو عصارة ذلك الغذاء وما نفته

الطبيعه واخرجت حاجتها منه اعني الذي احالته دما صافيا
ونفذته في العروق على الاعضاء واطرحت الثقل الذي لا حاجه
بنا اليه وهو في غاية المخالفة والبعد من امزجتنا
فنحن نستوحش منه وننفر عنه لاجل الضديه والمخالفة
الا انا مضطرون الى اخراجه وتنحيته ونقصد عنا
بالآلات المعدّة له والمستعملة في ذلك لينزع مكانه
لما يأتي بعده ويجري مجراه وينبغي لحافظ الصحة على
نفسه الا يحرك قوته الشهوية وقوته الغضبية بتذكر
ما اصاب منهما فوجد لذة بهما بل تركهما حتى
يتحركا بانفسهما واعني بهذا ان الانسان ربما تذكر
لذاته من اصابة الشهوات وطيبها او مراتبه
من كرامة السلطان وغيرها فاشتاق اليها واذا
اشتاق اليها تحرك نحوها فقد جعلها غرضا له
فيضطر الى استعمال الروية واستخدام النفس الناطقة
فيما لا بد له الوصول اليها وهذه صورة من يثير

كلام حسن في النفس

ابتدا [illegible] فليتامل [illegible]

واذا تحرك نحوها

اثار الشهوات البهيمية

بهائم عادية وهيج سباعاً ضارية ثم يلتمس معالجتها
والخلاص منها وليس يختار العاقل لنفسه هذه الحال
بل هو من افعال المجانين الذين لا يميزون بين الخير
والشر ولا بين الصواب والخطاء ولذلك يجب ان
لا يتذكر اعمال هاتين القوتين لئلا يشتاق اليهما ويتحرك
نحوها بل يتركها فانهما سيثوران لانفسهما ويهيجان
عند حاجتهما ويلتمسان ما يحتاج البدن اليه ويتحرك
من باعث الطبيعة ما يغنيك عن بعثهما بالفكر والروية
والتمييز فيكون حينئذ فكرك وتمييزك يجار احد علتهما
وتدبير ما تطلقه لهما في الامر الضروري الواجب
لابد لنا لنحافظ لصحتنا وهذا هو ايضا مشبه الله تعالى
واتمام سياسته لانه تعالى انما وهب هاتين القوتين
لنا لنستخدمهما عند حاجتنا اليهما الا لنخدمهما
ونتعبد لهما فكل من استعمل النفس الناطقة في
خدمة عبيدها فقد تجاوز امر الله وتعدى حدوده وعكس

تامل يا فطن وفقك الله

هذا الكلام ظاهر في ذكر الواجب من العقد والعمل بالضد من المطلوب به احوال الار والعجب فلينامل اهل الزمان

سياسته وتدبيره لا عدل اشرف وافضل من ترتيبه
وتدبيره وكل من خالفه وعدل عنه فهو اعظم
جائر على ذاته واعظم ظالم لنفسه وينبغي لحافظ
الصحة على نفسه ان يلطف نظره في كل ما يعمل ويدبر
ويستعمل فيه آلات بدنه ونفسه لئلا يجري فيها
على عادة تقدمت له مخالفة لما يوجب تمييزه ورويته
فما اكثر ما يعرض للانسان ان تبدو منه افعال تخالف
لما قدم فيه عزيمته وعقد عليه رايه فمن عرض
له مثل هذا فيجب عليه ان يضع لنفسه عقوبات
يقابل بها امثال هذه الذنوب فاذا انكر من نفسه
مبادرة الى طعام ضار او ترك حمية قد كان
استشعرها او تناول فاكهة غير موافقة او
حلوا كذلك عاقب نفسه بصوم لا يفطر فيه الا
على الكلف مما تقدر عليه واقله وان امكنه الطي
فليطو ويزيد في الحمية من غير حاجة اليها وليكن

لعله الكلف

الحث على استعمال الحمية

بعد علاج النفس بعد عادتها الذميمة وهي حمية في الجملة

في توبيخه لنفسه ان يقول لها انك قصدت تناول
النافع فتناولت الضار وهذا فعل من لا عقل
له ولعل كثيرا من البهائم احسن حالا منك لانه
ليس فيها ما يقصد لذة لها ثم تتناول ما يولمها
فاستمسك الان للعقوبة وان انكر من نفسه مبادرة
الى غضب في غير موضعه او على من لا يستحقه او
زيادة على ما يجب منه فليقابل ذلك بالتعرض لسفيه
يعرفه بالنداء ليحتمله او ليتذلل لمن يعرفه بالخيرية
ممن كان لا يتواضع له قبل ذلك او ليفرض على
نفسه مالا يخرجه صدقة وليجعل ذلك نذرا
عليه لا يخل به وان انكر من نفسه كسلا وتوانيا
في مصلحة له فليعاقب نفسه بسعي فيه مشقة
او صلوة فيها طول او بعض الاعمال الصالحة
التي فيها كد وتعب وبالجملة فليرسم على نفسه
رسوما يصير عليها فرائض وحدودا لا يخل

اجتناب الغضب ولوازمه وعلاجه والكفارة عنه

علاج الكسل

بها ولا يترخص فيها اذا انكر من نفسه مخالفة لعقله
وتجاوزا المرسومه وليحترز في جميع اوقاته ملابسة
رذيلة او مساعدة رفيق عليها او مخالفة صواب
ولا يستحقرن شيئا يأتيه من صغائر السيئات
ولا يطلبن رخصة فيها فان ذلك يدعوه الى ما
عظم فيها ومن تعود في اول نشوه وحداثة شبابه
ضبط النفس عن شهواته عند ثورة غضبه
وحفظ لسانه واحتمال اقرانه عليه ما يثقل على
غيره ممن لم يتأدب بهذه الآداب وبيان ذلك
انا نجد العبيد واشباههم اذا بلوا بالى يسفهون عليهم
ويشتمون اعراضهم هان عليهم الخطب فيما يسمعونه
حتى لا يؤثر فيهم وترى يتضاحكوا عند سماع مكروه
شديد ضحكا غير متكلف ويعملون عند ذلك
اعمالهم ولا يعتنون طالقين غير قلقين وقد كانوا قبل
ذلك شرسين غضوبين غير محتملين ولا متمكنين عن الاجوبة

الجاء النفس الى موافقة العقل
التحذير من ملابسة الرذائل

ضبط النفس عن الشهوات
وادوار النشو

تجرأ العبيد على مواليهم
اذا سفهوا عليهم باللسان
ولم يتغلوا طمعهم فيهم

انما ذكر العبيد واشباههم
مثالا لاسا... ليستشهد به على
ان الاعتياد ممارسة الامور
الشاقة يؤثر عدم الالتزام
بها

والانتقام بالكلام وطلب التشفي بالخصام
وهذه سبيلنا اذا الفنا الفضايل وتجنبنا الرذايل
وامسكنا عن مقابلة السفهاء او مجازاتهم والانتقام
منهم ويجب على حافظ الصحة على نفسه ان تتشبه
بالملوك الموصوفين بالحزم فانهم يستعدون للاعداء
بالعدد والعتاد والتحصن قبل هجوم العدو وهم
في مهلة من زمانهم وفي اتساع من نظرهم
ولو اغفلوا ذلك الى ان تحل بهم المكاره وتطرقهم
الشدايد لاذهلهم الامر عن الحيلة وعن الراي
الشديد فعلى هذا الاصل يجب ان نبني امورنا
في الاستعداد لاعدائنا من الشر والغضب
وساير ما يرد علينا من اعراض من الفضايل بان نتعود
الصبر على ما يجب الصبر عليه والحلم عمن ينبغي
ان نحلم عنه ونضبط النفس عن الشهوات الرديه
ولا ننتظر مع هذه الرذايل وقت هيجانها فان
الامر

التشبه بالملوك في الحزم من وظايف حافظ الصحة على نفسه

اشتغال الحلم ...

الامر عند ذلك صعب جدا ولعله غير ممكن البتة ويجب
على حافظ الصحة على نفسه ان يطلب عيوب نفسه باستقصاء
شديد ولا يقنع بما قاله جالينوس في ذلك فانه ذكر
في كلامه المعروف بتعرف المرء عيوب نفسه انه لما
كان كل انسان يحب نفسه خفيت عليه معايبه
ولم يرها وان كانت ظاهرة واشار في كتابه هذا بان
يختار من يحب ان يرا من العيوب صديقا كاملا
فاضلا فيخبره بعد طول المؤانسة انه انما يعرف
صدق مودته اذا صدقه عن عيوبه حتى يتجنبها او يأخذ
عهده على ذلك ولا يرضى منه اذا قال له لا اعرف لك
عيبا بل يعتب عليه وينكر ما يقول ويعلمه انه قد
اتهمه بالخيانة ويعاود مسئلته والالحاح عليه فان
لم يخبره بشي من عيوبه زاد فيه قليلا فاذا اخبره ببعض ما
يعثر عليه منه فلا يظهرن له في وجهه او كلامه
كراهية ولا انقباضا بل يبسط له وجهه ويظهر السرور

الاستعداد للامر قبل وقوعه
بحث عن عيوب نفسه

تعرف المرء عيوب نفسه

الطلب من الصديق تعرف عيوبه من صديقه

بما اخرجه اليه وينبهه عليه ويشكره على الايام
وفي اوقات المؤانسة ليطرق له الى اهدا مثله اليه
ثم يعالج ذلك العيب بما يزيل اثره ويمحو اظله ليعلم
ذلك الذي بصرك بعيبك انك من وزانفسك وفي
طريق علاج مرضك فلا ينقص عن معاودتك
ونصيحتك وهذا الذي اشار به جالينوس معوز غير
موجود ولا مطموع فيه ولعل العدو في هذا الموضع
انفع من الصديق فان العدو لا يحتشمنا في اظهار
عيوبنا بل يتجاوز ما يعرف منا الى التخرص والتكذب
فيها فننتبه على كثير من عيوبنا من جهتهم بل نتجاوز
ذلك الى ان نتهم نفوسنا بما ليس فيها ولجالينوس
ايضا مقالة يخبر فيها ان خيار الناس ينتفعون
باعدائهم وهذا صحيح لا مخالفة فيه لما وذلك لما
ذكرناه فاما ما اختاره ابو يوسف بن اسحق الكندي
في ذلك فهو ما احكيه بالفاظه وهو هذا قال ينبغي

معالج العيوب بالترك

يتحط هذا المعنى قوله

الانتفاع بالعدو

١٥٧

لطالب الفضيلة ان يتخذ صور جميع معارفه من الناس
مرآة يرى له فيه صورة كل واحد منهم عند ما يعرض له
الالام التي تثمر السيئات حتى لا يغيب عنه شيء من
السيئات التي له وذلك انه يكون متفقدا سيئات الناس
فمتى رأى سيئة بادية من احد ذم نفسه عليها
كانه هو فعلها واكثر عتبه على نفسه من اجلها ويعرض
على نفسه في اخر كل يوم وليلة جميع افعاله حتى
لا يشذ عنه شيء منها فانه قبيح بنا ان نجتهد في حفظ
ما انفقناه من الحجارة الدنية والارضية الهالكة العرض
منا التي لا ينقصنا عدمها البتة في كل يوم ولا
نحفظ ما ينفق من ذواتنا التي بتوفرها بقاؤنا وبنقصها
فناؤنا فاذا وقفنا على سيئة من افعالنا اشتد عذلنا
لانفسنا عليها ثم نقيم عليها حدا نفرضه ولا نضيعه
واذا تصفحنا افعال غيرنا ووجدنا فيها سيئة عاتبنا
ايضا نفوسنا عليها فان نفسنا ترتدع حينئذ عن

معاتبة العاقل نفسه ويزجرها عن الافعال الذميمة

المساوي وتألف الحسنات وتكون المساوي ابدا
ببال لا ننساها ولا يأتي عليها زمان طويل فيعفي
ذكرها وكذلك ينبغي ان نعمل في الحسنات
لنفرغ اليها ولا يفوتنا منها شي قال وينبغي ان لا نقنع
بان نصير اشباه الدفاتر والكتب التي تفيد غيرها
معاني الحكمة وهي عادمة افنائها او كالمسان تشحذ
ولا ينقطع بل نكون كالشمس التي تفيد القمر كلما
اشرقت عليه انارة من ذاتها فتفعل له تماما
حتى يكون لها شبيها وان قصر عن نورها فهكذا
ينبغي ان يكون حالنا اذا اقتنينا الفضايل
وهذا الذي ذكره الكندي في ذلك بلغ
مما قاله من تقدمه فهذا آخر المقالة السادسة

القول في رد الصحة على النفس اذا لم تكن
حاضرة وهو القول في علاج امراضها ونبدي
بمعونة الله تعالى بذكر اجناس هذه الامراض الغالبة

(هامش: بلغ — القول في رد الصحة — وهو القسم الثاني من الطب النفساني — اجناس هذه الامراض)

ثم نداواه الاعظم فالاعظم منها نكاية والاكثر فالاكثر
منها جناية فنقول اما اجناسها العالية فهي مقابلات
الفضايل الاربع التي احصيناها في مبدأ الكتاب ولما
كانت الفضايل اوساطا محمودة واعيانا موجودة
امكن ان نطلب فنقصد وننتهي اليها بالحركة والسعي
والاجتهاد واما ساير النقط التي ليست باوساط
فانها غير محدودة ووجودها بالعرض لا بالذات
ومثال ذلك ان الدايرة لها مركز واحد وهي نقطة
واحدة ولها وجود في ذاتها فتقصد ويشار اليها
وان لم نجدها حسا او لم يمكنا الاشارة اليها امكننا
ان نستخرجها ونقيم البرهان عليها وانما هي المركز
دون غيرها من النقط واما النقط التي ليست بمركز
فلا نهاية لها ولا وجود لها بالذات وانما توجد اذا فرضت
فرضا وليست لها عين قايمة فلذلك لا تقصد ولا يمكن
استخراجها لانها مجهولة ولانها شايعة في جميع بسيط

الدايره فاما الطرفان اللذان يسميان متضادين فهما
موجودان معينان لانهما طرفا خط مستقيم معين
والبعد بينهما غايه البعد مثال ذلك انا اذا اخرجنا
من مركز الدايره خطا مستقيما الى المحيط صار
طرفاه محدودين احدهما المركز والاخر نهايته عند
المحيط والبعد بينهما غايه البعد وامثاله من المحسوس
البياض والسواد فان احدهما يضاد الاخر وهما
محدودان موجودان والبعد بينهما غايه البعد فاما
الاوساط التي بينهما فهي بلا نهايه وكذلك الوان هي
بلا نهايه فاما اطراف الفضيله فلما كانت اكثر من واحد
لم تسم ضدا لان لكل ضد ضدا واحدا ولا يمكن ان
يوجد اضداد كثيره لضد واحد والسبب في ذلك ان
البعد بينهما غايه البعد وقد يكون للفضيله الواحد اكثر
من طرف واحد وذلك انا اذا تصورنا الفضيله مركزا
واخرجنا منه خطا مستقيما فحصلت له نهايه امكننا

يعني فمتى كان معه دون الغايه لم يكن ضدا فالاصفر والاحمر ليس ضدا للاسود ولا للابيض

ان نخرج من الجانب الاخر المقابل له خطا اخر
على استقامه فيصير له نهايه اخرى ويصيران جميعا
متقابلين للمركز الذي فرضناه فضيله الا ان
احدهما تجري لها مجرى الافراط والغلو والاخرى
تجري مجرى التفريط والتقصير واذ قد فهم ذلك
فليعلم ان لكل فضيله طرفين محدودين يمكن الاشاره
اليهما واوساط بينهما كثيره لا نهايه لها ولا
يمكن الاشاره اليها الا ان الوسط الحقيقي هو واحد
وهو الذي سميناه فضيله ثم ليعلم انا بحسب هذا
البيان نجعل اجناس الرذايل ثمانيه لانها ضعف
الفضايل الاربع التي تقدم شرحها وهي هذه التهور
والجبن فان للوسط الذي هو الشجاعه الشره وخمود
طرفان للوسط الذي هو العفه والجهل والدهاء
طرفان للوسط الذي هو الحكمه الجور والمهانه
اعني الظلم والانظلام طرفان للوسط الذي هو العداله

تقسيم الرذايل

التهور والجبن

وهذه الاجناس التي تقابل الفضايل التي هي صحة النفس
وتحت هذه الاجناس انواع لا نهاية لها ونبدأ بذكر
التهور والجبن اللذين هما طرفا الشجاعة وهي فضيلة
النفس وصحتها فنقول ان سببهما ومبدأهما النفس
الغضبية ولذلك صارت الثلثة باثرها من علايق
الغضب والغضب بالحقيقة هو حركة النفس يحدث
بها غليان دم القلب شهوة للانتقام فاذا كانت
هذه الحركة عنيفة اججت نار الغضب واضرمتها
فاحتد غليان دم القلب وامتلات الشرايين والدماغ
دخانا مظلما مضطربا يسوء منه حال العقل ويضعف
فعله ويصير مثل الانسان عند ذلك على ما حكته

مثال ثوران الغضب

الحكماء مثل كهف ملئ حريقا واضرم نارا فاختنق فيه
اللهيب والدخان وعلا منه الاجيج والصوت المسمى
وحي النار فيصعب علاجه ويتعذر اطفاؤه ويصير
كل ما يدنيه للاطفاء سببا لزيادته ومادة

لقوته فلذلك يعمى الانسان عن الرشد ويصم عن
الموعظة بل تصير المواعظ كلها في تلك الحال سببا
للزيادة في الغضب ومادة اللهب والتاجج وليس
يرجى له في تلك الحال حيلة وانما يتفاوت الناس في
ذلك بحسب المزاج فان كان المزاج حارا يابسا
كان قريب الحال من حال الكبريت الذي اذا ادني منه
الشررة الضعيفة التهب وان كان بالضد كانت
حاله بالضد وهذا في مبدا امره وعنفوان حركة
الغضب فاما اذا احتدم فيكاد الحال يتقارب فيه
ونضوره ذلك من الحطب اليابس ومثل مبدا اشتعال
النار بسرعة وشك من الكبريت والنفط ثم احذر منها
الى الادهان المتوسطة الى ان ينتهي الى الحكاك
فان الحكاك وان كان ضعيفا في توليد النار فربما
قوي حتى يلتهب منه الاجمة العظيمة وكذلك مثل
السحاب الذي هو من البخار كيف يتحرك حتى ينقدح

كل هذه الصفحة امثلة مواد الغضب ومولداته

بينهما النيران وتنزل منهما الصواعق التي لا تثبت
اثارها شي من الموارد ولا تفارق ما تتعلق به حتى
تصيره رميما وان كان جبلا اطلس وحجرا اصم
واما سقراطس فانه قال ان السفينة اذا عصفت
الرياح وتلاطمت الامواج وقذفت بها اللجج التي فيها
الجبال ارجى منها للغضبان الملتهب وذلك ان
السفينة في تلك الحال تلطف لها الملاحون ويخلصون
بضروب الحيل فاما النفس اذا استشاطت غضبا
فليس يرجى لها حيلة البتة وذلك ان كل ما رمي به الغضب
من التضرع والمواعظ والخضوع يصير له بمنزلة الجزل
من الحطب يوهجه ويزيد استشعارا فاما اسبابه
المولدة فهي العجب والافتخار والمرا واللجاج والمزاح
والتيه والاستهزا والغدر والضيم وطلب الامور التي
فيها عز وتنافس فيها الناس ويتحاسدون عليها
وشهوة الانتقام غاية بجميعها لانها باجمعها تنتهي

يشير الى تعذر علاج الغضب ... عليهم

مثال استشاطة الغضب

اسباب تولد الغضب

غايتها

اليه ومن لواحقه الندامة وتوقع المجازاة بالعقاب
عاجلا واجلا وتغير المزاج وتعجل الالم وذلك
ان الغضب جنون ساعة وربما ادى الى التلف باختناق
حرارة القلب فيه وربما كان سببا لامراض صعبة مؤدية
الى التلف ثم من لواحقه مقت الاصدقاء وشماتة
الاعداء واستهزاء الحساد والاراذل من الناس
ولكل واحد من هذه الاسباب علاج يبدأ به حتى
يقلع من اصله فاما اذا تعقبنا الجميع هذه الاسباب
واماطتها وقطعنا مادتها واما غايتها فان عرض
لنا عارض كان بحيث يطيع العقل ويلتزم شرائطه
وحدثت فضيلة اعني الشجاعة فيكون حينئذ اقداما
على ما تقدم عليه كما يجب وبحيث ما يجب وبالمقدار
الذي يجب وعلى من يجب اما العجب فحقيقته اذا
حددناه انه ظن كاذب بالنفس في استحقاق
مرتبة هي غير مستحقة لها وحقيق على من عرف

لواحقه

لواحقه مقت الاصحاب وشماتة الاعدا

فضيلة الغضب الشجاعة

حقيقة العجب

في عرفانه عيوبه

نفسه ان يعرف كثرة العيوب والنقصانات التي تعتورها
وان الفضل مقسوم بين البشر وليس يكمل الواحد منهم الا

كون الفضل مقسوم بين البشر

بفضايل غيره وكل من كانت فضيلته عند غيره
فواجب عليه ان لا يعجب بنفسه وكذلك الافتخار

ذم الافتخار

فان الفخر هو المباهاة بالاشياء الخارجة عنا
ومن باهى بما هو خارج عنه فقد باهى بما لا يملكه

المفتخر بالنسبة

وكيف يملك ما هو معرض للافات والزوال في كل
ساعة وفي كل لحظة ولسنا على ثقة منه في شي
من الاوقات واصح الامثال واصدقها فيه ما قال
الله عز وجل من قايل حيث يقول واضرب لهم مثلا

المثل لله على

رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب الى قوله فاصبح
يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها
ثم قال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما نزلناه
انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا

وفي القران من هذه الامثال شي كثير وكذلك في الاخبار
المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم واما المفتخر

المفتخر بالنسب

بنسبه فاكثر ما يدعيه اذا كان صادقا ان اباه كان
فاضلا فلو حضر ذلك الفاضل وقال ان الفضل الذي
تدعيه لي انا مستبد به دونك فما الذي عندك منه
ما ليس عند غيرك لانجمه واسكته وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى اخبار كثيرة
صحيحة منها انه قال لا تاتوني بانسابكم واتوني
باعمالكم او ما هذا معناه ويحكى عن ملوك كان لبعض
الفلاسفة انه افتخر عليه بعض زوشا زمانه فقال
له ان افتخرت علي بفرسك فالحسن والفراهة للفرس لا
لك وان افتخرت بثيابك والاتك فالحسن لها دونك
فاذا كانت الفضايل والمحاسن خارجة عنك وانت
منسلخ عنها وقد رددناها على اصحابها بل لم تخرج
عنهم فمن رد عليهم فانت من وحكي عن بعض الفلاسفة

[illegible]

ابطال وجه الافتخار

حكاية ظريفة

انه دخل على بعض الكبار ذوي الثروة وكان يحسن في الزينة
ويفتخر بكثرة ماله وآلاته فجعل الفيلسوف يتزقّق فتنحنح
لها والتفت في البيت يمينا وشمالا ثم بزق في وجه
صاحب البيت فلما عوتب على ذلك قال اني نظرت
الى البيت وجميع ما فيه فلم اجد هناك اقبح منه فبزقت
عليه وهكذا يستحق من كان خاليا من فضائل نفسه
وافتخر بالخارجات عنه فاما المرا واللجاج فقد

اما المرا واللجاج

ذكرنا قبح صورتها في المقابلة التي قبلها وهي وما
يتولد منه من الشتات والفرقة والتباغض بين الاخوان

المزاح المعتدل

واما المزاح فان المعتدل منه محمود وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكان امير
المؤمنين عليه السلام كثير المزاح حتى عابه بعض الناس
فقال لولا دعابة فيه ولكن الوقوف على المقدار المعتدل
منه صعب واكثر الناس يتعدى ولا يدري اين يقف منه

الخروج عن الحد فيه

فيخرج عن حده ويروم الزيادة فيه على صاحبه حتى

ما يتولد منه

يصير سببا للوحشة فيثير غضبا كامنا وينزع حقدا
باقيا فلذلك عددناه من الاسباب فينبغي ان يحذره من
لا يعرف حده ويذكر قول القائل رب جد جرّه اللعب
وبعض الحرب اوله مزاح ثم يهيج فتنة لا يهتدى لعلاجها

التيه

واما التيه فهو قريب من العجب والفرق بينهما ان المعجب يكذب
نفسه فيما ظن بها والتياه يتيه على غيره ولا يكذب نفسه
الا ان علاجه علاج المعجب بنفسه وذلك بان يعرف ما
يتيه به لا مقدار له عند العقلاء وانهم لا يعتدون في
حسابه قدره وتزداد حظه من السعادة ولانه متغير
زايل غير موثوق ببقائه ولان المال والاثاث وسائر
الاعراض قد توجد عند كل صنف من الناس الاشراف

العلم والحكمة

والارذال والجهال والانذال وغيرهم فاما العلم
والحكمة وسائر الفضائل فليس توجد الا عند اهلها
من الحكماء والفضلاء خاصة واما الاستهزاء
فانما يستعمله المجان من الناس والمسّاخر ومن له

يبالي بما يقابل به لانه قد وضع في نفسه احتمال مثل ذلك
واضعافه وهو ضاحك قرير العين بضروب الاستخفافات
التي تلحقه وانما ينغص بالدخول تحت المذلة والصغار
بل انما يغرض بتعليل ما يبتدي به لكثير ما يعامل به ليضحك
غيره وينال اليسير من بره والحر الفاضل بعيد من المقام
جدا يلزم نفسه وعرضه عن تعرضهما للسفها واسعفها
بجميع خزاين الملوك فضلا عن الحقير النافه واما
الغدر فوجوهه كثيرة اعني ان يستعمل في المال وفي
الجاه وفي الحرم وفي المودة وهو على كثرة وجوهه
مذموم بكل لسان ومعيب عند كل احد ينفر السامع من
ذكره ولا يعترف به انسان وان قل حظه من الانسانية
ولسنا نجد الا في جنس من اجناس العبيد سوقاهم
الناس ويانف منهم ساير اجناس العبيد وذلك
ان الوفاء الذي هو ضده موجود في جنس الروم
والحبشة والنوبة وقد شاهدنا من حسن وفا كثير

وجوه الغدر

الوفا

من العبيد ما لا نشاهده في كثير من المتسمين بالاحرار
ومن عرف قبح الغدر باسمه ونفور العقلا منه ثم عرف
معناه فليس يستعمله خاصة من له طبيعة جيدة او قرا
ما تقدم في هذا الكتاب وتخلق وانتهى في قراته
الى هذا الموضع فاما الضيم فهو تكليف احتمال الظلم والغضب
انما يعرض انفة منه وشهوة للانتقام وقد ذكرنا فيما تقدم
حال الظلم والانظلام فينبغي ان لا نتسرع الى الانتقام
عند ضيم يلحقنا حتى ننظر فيه ونحذر ان لا يعود علينا
الانتقام بضرر اعظم من احتمال مثل ذلك الضيم وهذا
النظر والحذر هو استشارة العقل وهو الحلم بعينه
فاما طلب الامور التي فيها عزة وتنافس فيها
الناس فهو خطر من الملوك والعظما فضلا عن
اوساط الناس وذلك ان الملك اذا حصل على نفيس
كريم وجوهر نفيس فهو متعرض للجزع عليه عند
فقده ولا بد من حلول الافات به لما عليه طبيعة العالم

الضيم

الانتقام

الحذر

تزهيد في المقتنيات

نخ خزاينه

أعني عالم الكون والفساد من تغيير الأمور واحالتها
وادخال الفساد على كل ما يدخر ويقتنى فاذا فقد
الملك ذخيرة عزيزة الوجود ظهر عليه ما يظهر على
المفجوع المصاب بما يعز عليه ويتبين نقصه الى الظن الذي
لا يجده فيطلع الصديق والعدو على حزنه وكآبته
وحكي عن بعض الملوك انه اهدي اليه قنينة بلور صافية
عجيبة النقا محكمة الخرط قد استخرج فيها اساطين
وصور وخاطر بها صانعها مرة بعد اخرى في تخليص
النقوش والخروق والتجاويف التي بين الصور والاوراق
فلما حصلت بين يديه اكثر تعجبه منها واعجابه بها وأمر
بها فرفعت في خاص خزانته فلم يأت عليها كثير زمان
حتى اصابها ما يصيب امثالها من المتالف وبلغ ذلك
الملك فظهر عليه من الأسف والجزع ما منعه من التصرف
في الأمور والنظر في مهماته والجلوس لجنده وحاشيته
واجتهد الناس في وجود شيء شبيه بها فتعذر عليهم

شر الى ان الغنيه كاما [illegible] الاحزان

حكاية ظريفة

صانعها

النهي عن الادخار

فظهر ايضا من عجزه وامتناع مطلوبه عليه ما تضاعف به
جزعه وحزنه فاما اوساط الناس متى ادخروا آلة
كريمة او جوهرا نفيسا او اتخذوا مركوبا فارها وما
أشبه ذلك التمسها منهم من لا يمكنهم رده عنها فان
جاحده عنها وبخل عليه بها فقد عرض نفسه ونعمته
للبوار وأن سمح بها كفته من الجزع والغم ما كان مستغنيا
عنه فاما الاحجار المتنافس فيها من اليواقيت
واشباهها مما يبعد عنها الآفات الخارجة من السرقة
والحيل فيها واذا ادخرها الملك قل انتفاعه بها
عند حاجته اليها وربما عدم الانتفاع لها دفعة
وذلك أن الملك اذا اضطر اليها لم تنفعه في عاجل
امره وحاضر ضرورته وقد شاهدنا اعظم الملوك
خطرا ممن شاهدناه في عصرنا لما احتاج اليها
بعد فناء امواله ونفاذ ما في خزائنه وقلاعه لم
يجد ثمنها ولا قريبا من ثمنها عند احد فلم يحصل منها

الا على الفضيحة في حاجته الى زينته في بعض قيمتها
وهو لا يقدر على كثير ولا قليل من اثمانها وهي مبذوله
مبتذله في ايدي الدلالين والتجار والسوقة يتعجبون منها
ولا يقدرون عليها ومن قدر منهم على ثمن شيء منها لم
يتخاسر عليه خوفا من تبعه بعد ذلك وظهور امره
فيمنع منه فهذه حال الذخاير عند الملوك وغيرهم

مال صح للادخار

فاما التجار الموسومون بهذه الصناعة فربما اتفق
لهم في زمان صالح وسكون من الدهما والروساء
وامن في السرب وحينئذ تكون بضاعتهم شبيهة
بالكاسدة لانها لا تنفق الا على الملوك الوادعين الذين
لا يحزنهم شيء من نوايب الدهر وقد استمر بهم الخفض
وفصلت اموالهم الخزائن والقلاع فحينئذ يغترون بالزمان
فيقعون في مثل هذه الخدايع ثم تؤول عاقبتهم الى
ما حذرنا منه فهذه اسباب الغضب والامراض الحادثة
منها وقد ذكرنا علاجاتها وحذرنا من اسبابها

ذخاير التجار

والوقوع

والوقوع فيها ومن عرف العدالة وتخلق بها كما
كتبناه فيما تقدم سهل عليه علاج هذا المرض لانه
جور وخروج عن الاعتدال ولذلك لا ينبغي ان نسميه
باسماء المدح واعني بذلك ان قوما يسمون هذا النوع
من الجور اعني الغضب في غير موضعه رجولية وشدة شكيمة
ويذهبون به مذهب الشجاعة التي هي بالحقيقة اسم
مدح وشتان بين المذهبين فان صاحب هذه
الخلق الذي ذممناه تصدر عنه افعال ردية كثيرة
يجور فيها على نفسه ثم على اخوانه ثم على الاقرب فالاقرب
من معامليه حتى ينتهي الى عبيده وحرمه فيكون عليهم
سوط عذاب لا يقيلهم عثرة ولا يرحم لهم عبرة وان
كانوا ابرياء من الذنوب غير مجرمين ولا مكتسبين سوءا بل
يتجرم عليهم ويهيج من ادنى سبب يجد به طريقا اليهم
حتى يبسط لسانه ويده وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون
على رده عن انفسهم بل يذعنون له ويقرون بذنوب

علاج الجبن على فقد المدح

لغضبه

لم يغترفوها استكفافاً للشره وتسكيناً لغيضه وهو في
ذلك مستمر على طريقته لا يكف يداً ولا لساناً وربما
تجاوز في هذه المعاملة الناس الى البهائم التي
لا تعقل والى الاواني التي لا تحس فان صاحب
هذا الخلق الردي ربما قام الى الحمار والبرذون
او الحمام والعصفور فيتناولها بالضرب والمكروه

بلوغ الغاية بالغضب

وربما عض القفل اذا تعسر عليه وكسر الآنية التي لا
يجد فيها طاعة لأمره وهذا النوع من رداءة الخلق
مشهور في كثير من الجهال يستعملونه في الثوب
والزجاج والحديد وساير الآلات فاما الملوك
من هذه الطائفة فانهم يغضبون على الامطار والرياح
والهوا اذا ذهب مخالفاً لهواهم وعلى القلم اذا لم يجر على
رضاهم فيسبون ذلك ويكسرون هذا وكان بعض من
تقدم عهده يغضب على البحر اذا تأخرت سفينته فيه لاضطرابه
وحركة امواجه حتى يهدده بطرح الجبال فيه وطمّه

بها وكان بعض السفهاء في عصرنا يغضب على القمر ويسبّه
ويهجوه بشعر له مشهور وذلك انه كان يتأذى به اذا
نام فيه وهذه الافعال كلها قبيحة جداً وبعضها مع قبحه
مضحك يهزأ بصاحبه فكيف يليق بالرجولية والشدة
وشرف النفس وعزتها وهي بالمذمة والفضيحة
اولى منها بالمدح واي حظ لها في العزة والشدة ونحن
نحفظ في النساء اكثر منها في الرجال وفي المرضى
الضعفاء اقوى منها في الاصحاء الاشداء ونجد الصبيان
اسرع غضباً من الرجال والشيوخ اكثر غضباً من الشبان

فان الشره

ونجد رذيلة الغضب مع رذيلة الشره اذا تعذر عليه
ما يشتهيه غضب وضجر على من يهيئ طعامه وشرابه
من نسائه وخدمه وساير من يلابس امره والبخيل
اذا فقد شيئاً من ماله يسرع بالغضب على اصدقائه
ومخالطيه وتوجهت تهمته الى اهل الثقة من خدمه
ومواليه وهؤلاء الطبقة لا يحصلون من اخلاقهم

حدوث الندم واللوم

الا على فقد الصديق وعدم النصيح وعلى الندم
السريع واللوم الوجيع وهذه خلال لا ينبغي معها
غبطة ولا سرور وصاحبها ابدا محزون كئيب منغص
بعيشه متبرم بامور وهي حال الشقي المرحوم فاما
الشجاع العزيز النفس فهو الذي يقهر بحلمه غضبه فيتمكن
من التمييز والنظر فيما يوهمه ولا يستفزه ما يرد عليه
من المحركات غضبه حتى يروي وينظر كيف ينتقم وممن
وعلى اي قدر وكيف يصفح ويغضي عمن وفي اي ذنب

حكاية ظريفة

وقد حكي عن الاسكندر انه رقي اليه عن بعض اصحابه
انه يعيبه وينتقصه فقال له بعض اصحابه لو ادبته
ايها الملك بعقوبة تنهكه فقال كيف يكون انهماكه بعد
عقوبتي له في ثلبي وطلب معايبي لانه حينئذ ابسط لسانا
واعذر عند الناس واتي يوما ببعض اعدائه من المتغلبين
الخارجين عليه وكان قد عاث في اطرافه عيثا كبيرا
فصفح عنه فقال بعض جلسائه لو كنت انا انت لقتلته

فقال الاسكندر فاذا لم اكن انا انت فلست بقاتله فقد
ذكرنا معظم اسباب الغضب ودللنا على انفع علاجها
وحسمها وهو النوع الاعظم من امراض النفس واذا اعدم

حسم مواد الغضب

تقدم الانسان في حسم سببه لم يخش تمكنه منه وكان ما
يعرض منه سهلا علاجه قريبا زواله لا مادة له تلهبه
وتمده ولا شيء يسعره ويوقده وتجد الروية موضعا
لاجالة النظر والفكر في فضيلة الحلم واستعمال
المكافاة ان كان صوابا والتغافل ان كان
جرما والذي نتلو معالجة هذا النوع من امراض

معالجة الجبن

النفس معالجة الجبن الذي هو طرف الآخر من صحتها
علاج الجبن ولما كانت الاضداد يعرف
بعضها من بعض وكنا قد عرفنا الطرف الذي
حددناه بحركة النفس عنيفة قوية يحدث منها غليان
دم القلب شهوة للانتقام فقد عرفنا اذن بما له عني
الطرف الآخر الذي هو سكون النفس عندما يجب ان

سبب الجبن

تتحرك فيه وبطلان شهوة الانتقام وهذا هو سبب الجبن
والخور ويتبعه مهانة النفس وسوء العيش وطمع طبقات
الانذال وغيرهم من الاهل والاولاد وسائر المعاملين
وقلة الثبات والصبر في المواطن التي يجب فيها الثبات

سبب الكسل ومحبة الراحة

وهو ايضا سبب الكسل ومحبة الراحة اللذين هما سببا
لكل رذيلة ومن لواحقه الاستخذاء لكل احد والرضا
بكل منزلة وضيم والدخول تحت كل فضيحة في النفس
والاهل والمال وسماع كل قبيح وفاحشة من الشتم والقذف
واحتمال كل ظلم من كل معامل وقلة الانفة مما يانف
منه الناس الاحرار وعلاج هذه الاسباب واللواحق

علاج هذه الاسباب

يكون باضدادها وذلك بان يوقظ النفس التي تمرض
هذا المرض بالهز والتحريك فان الانسان لا يخلو من
قوة الغضبية راسا حتى تجلب اليه من مكان اخر ولكنها
تكون ناقصة عن الواجب فهي بمنزلة النار الخامدة
التي فيها بقية لقبول الريح والنفخ فهي تتحرك لا محالة اذا

حركت بما يلائمها وتستثير بما في طبيعتها من التوقد والتلهب
وقد حكي عن بعض المتفلسفين انه كان يتعمد مواطن الخوف
فيقف فيها ويحمل نفسه على حضور المخاطرات العظيمة
والتعرض لها ويركب البحر عند اضطرابه وهيجانه
ليعود نفسه الثبات في المخاوف ويحرك فيها
القوة التي تسكن عند الحاجة الى حركتها وتخرجها
عن رذيلة الكسل ولواحقه ولا يكره لصاحب مثل
هذا المرض بعض المراء والتعرض للملاحاة وخصومة
من يامن غائلته حتى يقرب من الفضيلة التي هي وسط
بين الرذيلتين اعني الشجاعة التي هي صحة النفس المطلوبة
فاذا وجدها واحس بها من نفسه كف ووقف ولم
يتجاوزها حذرا من الوقوع في الجانب الاخر

علاج الخوف

الذي علمنا كل علاجه . علاج الخوف ولما كان
الخوف الشديد في غير موضعه من امراض النفس
وكان متصلا بهذه القوة وجب ان نذكره ونذكر اسبابه وعلاجه

الامور الممكنة

فنقول ان الخوف يعرض من توقع مكروه وانتظار
محذور والتوقع والانتظار انما يكونان للحوادث في
الزمان المستقبل وهذه الحوادث ربما كانت عظيمة
وربما كانت يسيرة وربما كانت ضرورية وربما
كانت ممكنة والامور الممكنة ربما كنا نحن اسبابها
وربما كان غيرنا سببها وجميع هذه الاقسام ليس
ينبغي للعاقل ان يخاف منها اما الامور الممكنة
فهي بالجملة مترجحة بين ان تكون وبين ان لا تكون وليس
يجب ان يصمم على انها تكون فيستشعر الخوف منها
ويتعجل مكروه التألم بها وهي بعد لم تقع ولعلها
لا تقع وقد احسن الشاعر في قوله

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة من الروع افرخ اكثر
الروع باطله

فهذه حال ما كان منها عن سبب من خارج وقد اعلمناك
انها ليست من الواجبات التي لا بد من وقوعها وما كان لكن

ظن الجميل

سوء اختيارنا

ترك الاقدام على الذنوب

المامون

فالخوف من مكروه هو يجب ان يكون على قدر حدوثه
وانما يحسن العيش ويطيب الوجود بان نظن الجميل والامل
القوي وترك الفكر فيما يمكن ان لا يقع من المكاره واما ما
كان سببه سوء اختيارنا وجناياتنا على انفسنا فينبغي ان
نحترز منه بترك الذنوب والجنايات التي نخاف عواقبها
ولا نقدم على امر لا نامن غائلته فان هذا فعل من نسي ان
الممكن هو الذي يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون وذلك انه اذا
اتى ذنبا وجنى جناية قدر في نفسه انه يخفى ولا يظهر او
لا يخفى فيظهر الا انه يتجاوز عنه ولا يكون له غائلة وكانه
يجعل طبيعة الممكن واجبا كما ان صاحب القسم الاول
يجعل ايضا الممكن واجبا الا ان هذا يامن جانب المحذور
خاصة وذلك يخاف الجانب المكروه خاصة واعني بهذا
ان الممكن لما كان متوسطا بين الجانب الواجب والجانب
الممتنع صار كالشيء الواحد له جهتان احداهما تلي الواجب
والاخرى تلي الممتنع مثال ذلك خط آ ب فنقطة

آ هي الجانب الواجب ونقطه ب هي الجانب الممتنع
وموضع ح هو الممكن وبعده من الجانبين بعد واحد فله الى
نقطه آ نسبه وله الى نقطه ب نسبه فاذا صار
مستقبله ماضيا بطل اسم الممكن عنه وحصل اما في الجانب
الواجب واما في الجانب الممتنع وليس ينبغي ما دام ممكنا
ان يحسب لا من هذا الجانب ولا من ذاك الجانب بل
يعتقد فيه طبعه الخاص به وهو انه يمكن ان يصير الى ههنا
والى هناك ولهذا قال الحكيم وجوه الامور الممكنه في
اعقابها واما الامور الضروريه كالهرم وتوابعه فان
علاج الخوف منه ان يعلم ان الانسان اذا احب طول الحيوه
فقد احب لا محاله الهرم واستشعره استشعار ما لا بد منه
ومع الهرم يحدث نقصان الحراره الغريزيه والرطوبه
الاصليه التابعه لها وغلبه ضديهما من البرد واليبس
وضعف الاعضاء الاصليه كلها ويتبع ذلك قله الحركه
وبطلان النشاط وضعف الات الهضم وسقوط الاسنان الطحن

وجوه الامور الممكنه

والامور الضروريه كالهرم

علاج الهرم

ونقصان القوى المدبره للحيوه اعني القوه الجاذبه والدافعه
والممسكه والهاضمه وسائر ما يتبعهما من مواد الحيوه فليست
الالام والامراض شيئا غير هذه الاشياء ثم يتبع ذلك
موت الاحباب وفقد الاعزه والمستشعر لهذه الاشياء
الملتزم لشرائطها في مبدا كونه لا يخاف منها بل ينتظرها
ويرجوها ويدعو له ويرغب الى الله تعالى فيها عند الصلوات
والمساجد والمشاهد فهذه جمله الكلام على الخوف من
الموت ولما كان اعظم ما يلحق الانسان منه هو الخوف من الموت
وكان هذا الخوف عاما وهو مع عمومه اشد وابلغ من جميع
المخاوف وجب ان نستوفي الكلام فيه خاصه فنقول
ان الخوف من الموت فليس يعرض الا لمن لا يدري ما الموت
على الحقيقه او لا يعلم الى اين تصير نفسه او لانه يظن ان
بدنه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحل ذاته وبطلت
نفسه بطلان عدم ودثور وان العالم سيبقى بعده موجودا
وهو ليس بموجود فيه كما يظنه من يجهل بقاء النفس

مباينة المرض للهرم بل ملازمة له

المطلق والكلام على الخوف

الكلام على الخوف من الموت

الذي لا يدري بالموت على الحقيقه

وكيفية المعاد او لانه يظن ان للموت الما عظيما غير الم
الامراض التي ربما تقدمته وادت اليه وكانت سبب حلوله
او لانه يعتقد عقوبة تحل به بعد الموت او لانه متحير
لا يدري على اي شي يقدم بعد الموت او لانه يأسف على ما
يخلفه من المال والقنيات وكلها ظنون باطلة لا حقيقة لها
اما من جهل الموت ولم يدر ما هو فانا نبين له ان الموت
ليس بشيء اكثر من ترك النفس استعمال آلاتها وهي الاعضا
التي مجموعها يسمى بدنا كما يترك الصانع استعمال الآلة فان
النفس جوهر غير جسماني وليست عرضا وانها غير قابلة
للفساد وهذا البيان يحتاج فيه الى علوم تتقدمه وهو
مبرهن مشروح على الاستقصاء في موضعه الخاص به ومن
تطلع اليه ونشط للوقوف عليه لم يبعد مرامه ومن قنع
بما ذكرته في صدر هذا الكتاب وسكنت نفسه اليه
علم ان ذلك الجوهر مفارق لجوهر البدن مباين له كل
المباينة بذاته وخواصه وافعاله وآثاره فاذا فارق

البدن كما قلنا وعلى الشريطة التي شرطنا بقي البقاء الذي
يخصه ونقي من الكدر وسعد بالسعادة التامة ولا سبيل
الى فنائه وعدمه فان الجوهر لا يفنى من حيث هو جوهر
ولا تبطل ذاته وانما تبطل الاعراض والخواص والنسب
والاضافات التي بينه وبين الاجسام باضدادها فاما
الجوهر فلا ضد له وكل شي يفسد فانما فساده من
ضده وقد يمكنك ان تقف على ذلك بسهولة من اوايل
المنطق قبل ان تصل الى براهينه وان كنت تاملت الجوهر
الجسماني الذي هو اخس من ذلك الجوهر الكريم واستقريت
حاله وجدته غير فان ولا متلاشيا من حيث هو جوهر
وانما يستحيل بعضه الى بعض فتبطل خواص شي منه واعراضه
فاما الجوهر نفسه فهو باق لا سبيل الى عدمه وبطلانه
مثال ذلك الماء فانه يستحيل بخارا او هواء وكذلك الهواء
يستحيل ماء ونارا فيبطل عن الجوهر اعراضه وخواصه
فاما الجوهر من حيث هو جوهر فانه باق لا سبيل الى عدمه

الجسماني
القابل للاستحالة

هذا في الجوهر الجسماني القابل للاستحالة والتغير له فاما
الجوهر الروحاني الذي لا يقبل استحالة ولا تغيرا في
ذاته وانما يقبل كمالاته وتمامات صورته فكيف
يتوهم فيه العدم والتلاشي فاما من يخاف الموت لانه
لا يعلم الى اين تصير نفسه او لانه يظن ان بدنه اذا انحل
وبطل تركيبه فقد انحلت ذاته وبطلت نفسه وجهل
بقاء النفس وكيفية المعاد فلا يخاف الموت على الحقيقة
وانما يجهل ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو المخوف اذ
هو سبب الخوف وهذا الجهل هو الذي حمل الحكماء
على طلب العلم والتعب وتركوا لاجله لذات الجسم
وراحات البدن واختاروا عليه النصب والسهر ورأوا
ان الراحة التي يستراح بها من الجهل هي الراحة الحقيقية
وان التعب الحقيقي هو تعب الجهل لانه مرض مزمن للنفس
والبرء منه خلاص لها وراحة سرمدية ابدية فلما تيقن
الحكماء ذلك واستبصروا فيه وهجموا على حقيقته ووصلوا

الروحاني الذي
لا يقبلها

فاما من يخاف الموت
لانه لا يعلم الى اين يصير
لخوفه من جهله فيه مرض
الجهل

فالجهل اذن
هو المخوف

الحامل لهم
على طلب العلم

التعب الحقيقي

الى الروح والراحة به هانت عليهم امور الدنيا كلها
واستحقروا جميع ما يستعظمه الجمهور من المال
والثروة واللذات الحسية والمطالب التي تؤدي
اليها اذا كانت قليلة البقاء والثبات سريعة الفناء
والزوال كثيرة الهموم اذا وجدت عظيمة الغموم اذا
فقدت واقتصروا منها على المقدار الضروري في
الحيوة وتسلوا عن فضول العيش التي فيها ما ذكرت من
العيوب وما لم اذكر ولانها مع ذلك بلا نهاية
وذلك ان الانسان اذا بلغ منها الى غاية تاقت نفسه
الى غاية اخرى من غير وقوف على حد ولا انتهاء الى امد
وهذا هو الموت لا ما يخاف منه والحرص عليه هو
الحرص على الزائل والشغل به هو الشغل الباطل
ولذلك جزم الحكماء الحكم بان الموت موتان موت ارادي
وموت طبيعي وكذلك الحيوة حياتان حيوة ارادية
وحيوة طبيعية عنوا بالموت الارادي اماتة الشهوات

يستعظمونه

استحقروا المال والثروة
واللذات الحسية للسعادة
من مرض الجهل

فما قضى احد منها لبانته
ولا انتهى ارب الا الى ارب

الحرص على الزائل
موت

تقسيم الموت الى ارادي
والطبيعي
وتقسيم الحياة اليهما

Text	Margin notes
وترك التعرض لها وعنوا بالموت الطبيعي مفارقة النفس	تفسير الاقسام للتقسيم
البدن وعنوا بالحيوة الارادية ما يسعى لها الانسان	
في حيوة الدنيا من المأكل والمشارب والشهوات والحيوة	
الطبيعية مقام النفس السرمدي في الغبطة الابدية	
ما تستفيد من العلوم وتبرأ به من الجهل ولذلك وصى	استفادة العلوم
افلاطون طالب الحكمة بان قال له مت بالارادة تحيى	وصية الحكيم
بالطبيعة على ان من خاف الموت الطبيعي للانسان فقد خاف ما	
ينبغي ان يرجوه وذلك ان هذا الموت هو تمام حد الانسان	الترغيب في الموت وكونه صفة كمال
لانه حي ناطق مايت فالموت تمامه وكماله وبه يصير	سبب تمام
الى افقه الاعلى ومن علم ان كل شي هو مركب من جنسه	
وفصوله وان جنس الانسان هو الحي وفصلاه الناطق	
والمايت على انه سيستحيل الى جنسه وفصوله لان كل مركب	
سيستحيل لا محالة الى الشي الذي منه تركب فمن اجهل	
ممن يخاف تمام ذاته ومن اسوا حالا ممن يظن ان فناءه	فمن اجهل ممن يخاف تمام ذاته
بحيوته ونقصانه بتمامه وذلك ان الناقص اذا خاف ان	

Text	Margin notes
يتم فقد دل من نفسه على غاية الجهل فاذن يجب على العاقل	قيل الانسان يستوحش من النقصان
ان يستوحش من النقصان ويانس بالتمام ويطلب كل	
ما يتممه ويكمله ويشرفه ويعلي منزلته ويحل من رباطه	
من الوجه الذي يامن معه الوقوع في الامر لا من الوجه	
الذي يشده وثاقه ويزداد تركيبا وتعقيدا اوثق بان	تخلص الجوهر الشريف الالهي
الجوهر الشريف الالهي اذا تخلص من الجوهر الكثيف	من الجوهر الكثيف الجسماني
الجسماني خلاص نقاء وصفو لا خلاص مزاج وكدر	قسمان سعد باحدها وشقى بالاخر
فقد سعد وعاد الى ملكوته وقرب الى باريه وفاز بالمصير	
الى ربه وخالط الارواح الطيبة من اشكاله واشباهه	
وتجانس اضداده واغياره ومن ههنا يعلم ان من فارقت	
نفسه بدنه وهي مشتاقة اليه مشفقة عليه خايفة من	
فراقه فهي في غاية الشقاء والبعد من ذاتها وجوهرها	
سالكة الى بعد من اجها من مستقرها طالبة قرارا لا	واما من ظن ان للموت الما
قرار له واما من ظن ان للموت الما عظيما غير الم الامراض	
التي ربما تقدمته وادت اليه فعلاجه ان يعلم ان هذا	

الالم انما يكون للحي

ظن كاذب لأن الالم انما يكون للحي والحي هو القابل
اثر النفس فاما الجسم الذي فيه اثر النفس فانه لا يالم ولا
يحس فاذن الموت الذي هو مفارقة النفس البدن
لا الم له لأن البدن انما كان يالم ويحس بالنفس
وحصول اثرها فيه فاذا صار جسما لا اثر فيه للنفس
فلا حس له ولا الم فقد تبين ان الموت حال للبدن غير
محسوس عنده ولا مولم لانه فراق ما به كان يحس ويتالم
فاما من خاف الموت لاجل العذاب الذي يوعد به بعده
فينبغي ان يتبين له انه ليس يخاف الموت بل يخاف العذاب
والعذاب والعقاب انما يكون على شي باق بعد البدن
الداثر ومن اعترف بشي باق بعد البدن فهو لا محالة معترف
بذنوب له وافعال سيئة يستحق عليها العقاب وهو
مع ذلك معترف بحاكم عدل يعاقب على السيئات لا على
الحسنات فهو اذن خايف من ذنوبه لا من الموت ومن
خاف عقوبة على ذنب فالواجب عليه ان يحذر ذلك الذنب

كون الموت حال البدن

هذه الورقات الاربع

فاما من خاف الموت لاجل العذاب الموعود به

العقاب

انحصار الخوف من الذنوب

ويجتنبه وقد بينا فيما تقدم ان الافعال الرديه التي تسمى
ذنوبا انما تصدر عن هيئات رديه والهيات الرديه
هي للنفس وهي الرذايل التي احصيناها وعرفنا اضدادها
من الفضايل فاذن الخايف من الموت على هذه الطريقه
ومن هذه الجهه فهو جاهل بما ينبغي ان يخاف منه
وخايف مما لا اثر له ولا خوف منه وعلاج الجهل
يكون بالعلم فان الحكمة هي التي تخلصنا من هذه الآلام
والظنون الكاذبه التي هي نتايج الجهل الان والله الموفق
لما فيه الخيره وكذلك نقول لمن خاف الموت لانه لا يدري
على ما يقدم عليه بعد الموت لان هذه حال الجاهل
الذي يخاف بجهله فان من اثبت لنفسه حالا بعد
الموت ثم لا يعلم ما تلك فقد اقر بالجهل وعلاج
الجهل العلم ومن علم فقد وثق ومن وثق فقد علم
سبيل السعاده فهو يسلكها ومن سلك طريقا مستقيما
الى غرض افضى اليه لا محاله وهذه الثقه التي تكون

تفسير الذنوب

علاج الجهل

اما الخوف منه لانه جاهل بما يقدم عليه

عود الى علاج الجهل

اليقين وحال المستبصر

بالعلم هي اليقين وهي حال المستبصر في دينه المتمسك
بحكمته وقد عرفنا رتبته ومقامه فيما سلف

وأما الخوف من الحزن على القنيات والملاذ الدنياوية

من القول وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت وإنما
يحزن على ما يخلف من أهل وولد ومال ويتأسف
على ما يفوته من ملاذ الدنيا وشهواتها فينبغي أن

بيان

نبين له أن الحزن تعجل ألم ومكروه على ما لا يجدي
الحزن عليه طائلا وسنذكر علاجه في باب مفرد

ألم الخوف وعلاجه

له خاص لأنا في هذا الباب إنما نذكر ألم الخوف وعلاجه
وقد أتينا منه على ما فيه مقنع وكفاية إلا أنا نزيده

زيادة البيان

بيانا ووضوحا فنقول إن الإنسان من جملة الأمور
الكائنة وقد تبين في الآراء الفلسفية أن كل كائن فاسد
لا محالة فمن أحب أن لا يفسد فهو أحب أن لا يكون
ومن أحب أن لا يكون فقد أحب فساد نفسه وذاته
فكأنه يحب أن يفسد ويحب أن لا يفسد ويحب أن
يكون ويحب أن لا يكون وهذا محال لا يخطر ببال

العاقل

التناسل بموت الأسلاف

العاقل وأيضا فإنه لو لم يمت أسلافنا وآباؤنا لم
ينته الوجود إلينا ولو جاز أن يبقى الإنسان لبقي من تقدمنا
ولو بقي الناس على ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا
لما وسعتهم الأرض وأنت تتبين ذلك فيما أقول
نزل أن رجلا واحدا ممن كان منذ أربعمائة سنة
هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن

مثال المتناسلين

تحصل أولاده موجودين معروفين كعلي رضوان الله
عليه مثلا ثم ولد له أولاد ولأولاده أولاد وبقوا
كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد كم كان مقدار
من يجتمع منهم في وقتنا هذا فإنك ستجدهم أكثر
من عشرة آلاف ألف رجل وذلك أن بقيتهم الآن
مع ما قد فني منهم من الموت والقتل الذريع أكثر من
مائتي ألف إنسان واحسب لكل من في ذلك العصر
من الناس في بسيط الأرض شرقها وغربها مثل
هذا الحساب فإنهم إذا تضاعفوا هذا التضاعف

لم تضبطهم كثرة ولم تحصهم عدداً ثم امسح بسيط الارض
فانه محدود معروف المساحة لتعلم ان الارض حينئذ
لا تسعهم قياماً ومنتصبين فكيف قعوداً ومتصرفين
ولا يبقى موضع لعمارة تفضل عنهم ولا مكان لزراعة
ولا مسير لاحد ولا حركة فضلاً عن غيرها وهذا في
مدة يسيرة من الزمان فكيف اذا امتد الزمان وتضاعف
الناس على هذه النسبة فهذه حال من يتمنى الحيوة الابدية
للبدن ويكره الموت ويظن ان ذلك ممكن او مطموع
فيه من الجهل والغباوة فاذن الحكمة البالغة والعدل
المبسوط بالتدبير الالهي هو الصواب الذي لا معدل
عنه ولا محيص منه وهو غاية الجود الذي ليس وراءه
غاية اخرى لطالب مستزيد او راغب مستفيد فالخائف
منه هو الخائف من عدل الباري وحكمته بل هو الخائف
من جوده وعطائه فقد ظهر ظهوراً حسناً ان الموت
ليس برديء كما يظنه جمهور الناس وانما الرديء هو الخوف

الشيء الذي يخافه الخوف من العادل

كون الموت ليس برديء

منه وان الذي يخاف منه هو الجاهل به وبذاته وقد
كان ظهر ايضاً فيما تقدم من قولنا ان حقيقة الموت
هو مفارقة النفس البدن وهذه المفارقة ليست فساداً
للنفس وانما هو فساد المركب فاما جوهر النفس
الذي هو ذات الانسان ولبه وخلاصته فهو باق
بحاله وليس بجسم فيلزم منه ما لزم في الاجسام
مما اوردناه قبل بل لا يلزمه شيء من اعراض الاجسام
اي لا يزاحم في المكان لانه لا يحتاج الى مكان ولا
يحرص على البقاء الزماني لاستغنائه عن الزمان
وانما استفاد بالحواس والاجسام كمالاً ما فاذا كمل
بها ثم خلص منها صار الى عالمه الشريف القريب الى
باريه ومنشيه تعالى وتقدس وهذا الكمال الذي
نستفيده في هذا العالم الجسمي فقد بيناه وقد عرفناك
الطريق اليه بما سلف في هذا الكتاب وانه السعادة
القصوى للانسان واعلمناك ضده الذي هو الشقاء

انما الرديء الخوف منه

بقاء جوهر النفس

الأقصى لم وبيّنا مع ذلك مراتب السعاده ومنازل الابرار
ودرجاتهم من رضوان الله عز وجل وجنته التي هي دار
القرار كما بيّنا لك مراتب اضدادهم من سخطه ودركاتهم
في النار التي هي الهاويه بلا قرار نسأل الله حسن المعونه
على ما يقربنا منه انه جواد كريم رؤوف رحيم علاج

هو علاج الحزن وحده

الحزن الحزن الم نفساني يعرض لفقد محبوب او فوت
مطلوب وسببه الحرص على القنيات الجسمانيه والشره

نفي الحرص والشره

الى الشهوات البدنيه والحسره على ما يفقد او يفوت
منها وانما يحزن ويجزع على فقد محبوباته وفوت مطلوباته
من يظن ان ما يحصل له من محبوبات الدنيا يجوز ان
تبقى وتثبت عنده وان جميع ما يطلبه من مفقوداتها

بيان فنا القنيات

منها لا بد ان تحصل له وتصير في ملكته فاذا انصف نفسه
وعلم ان جميع ما في عالم الكون والفساد غير ثابت ولا
باق وانما الثابت الباقي ما يكون في عالم العقل

الباقي في عالم العقل

لم يطمع في المحال ولم يطلبه واذا لم يطمع فيه لم يحزن

لفقد ما يهواه ولا لفوات ما يتمناه في هذا العالم
فصرف سعيه بهمته الى المطلوبات الصافيه واقتصر على
طلب المحبوبات الباقيه واعرض عما ليس في طبعه ان

المحبوبات الباقيه

يثبت ويبقى واذا حصل له منها شي بادر الى وضعه
في موضعه واخذ منها مقدار الحاجة الى دفع الآلام
التي احصيناها من الجوع والعري والضرورات التي
تشبهها وترك الادخار والاستكثار والالتماس
للمباهاة والافتخار ولم يحدث نفسه بالمكاثره لها
والتمني لها فاذا فارقته لم يأسف عليها ولم يبال
بها فان من فعل ذلك امن فلم يجزع وفرح فلم يحزن
وسعد فلم يشق ومن لم يقبل هذه الوصيه ولم يعالج

نفي الجزع والحزن

نفسه بهذا العلاج لم يزل في جزع دايم وحزن
غير منقض وذلك انه لا يعدم في كل حال فوت مطلوب
او فقد محبوب وهذا لازم لعالمنا هذا لانه عالم

هذا عالم الكون والفساد

الكون والفساد ومن طمع من الكاين الفاسد ان لا

في

الطمع في المحال

يكون ويفسد فقد طمع في المحال ولم يزل خائبا والخائب
ابدا محزون شقي ومن استشعر بالعادة الجميلة ان يرضى
بكل ما يجد ولا يحزن لشيء يفوته لم يزل مسرورا
سعيدا فان ظن ظان ان هذا الاستشعار لا يتم له
او لا ينتفع به فلينظر الى استشعارات الناس في مطالبهم
ومعايشهم واختلافهم فيها بحسب قوة الاستشعار
فانه سيرى ذوي بيته ظاهرة فرح المتعيش بمعايشهم
على تفاوتها وسرور اصحاب الحرف المختلفة بمذاهبهم
من طبقات العامة فانه لا يخفى عليه فرح التاجر
بتجارته والجندي بشجاعته حتى يظن كل واحد
منهم ان المغبون من عدم تلك الحالة حتى فقد بهجتها
والمجنون من غبي عنها حتى حرم لذتها وليس ذلك الا
لقوة الاستشعار من كل طايفة بحسن مذهبه ولزومه
اياه بالعادة الطويلة واذا لزم طالب الفضيلة من همته
وقوى استشعاره وحسن رايه وطال عادته كان اولى

وكل حزب بما لديهم فرحون

بالسرور من هذه الطبقات الذين يخبطون في جهالاتهم
فكان احظاهم بالنعيم المقيم لانه محق وهم مبطلون
وهو متيقن وهم ظانون ثم هو صحيح وهم مرضى وهو سعيد
وهم اشقيا وهو ولي الله وهم اعداؤه وقد قال الله
تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال الكندي في كتاب دفع الاحزان ما يذكر دلالة واضحة
ان الحزن شي يجتلبه الانسان ويضعه وضعا وليس هو من
الاشيا الطبيعية وان من فقد ملكا وطلب امرا فلم
يجده وحقه حزن ثم نظر في حزنه ذلك نظرا حكميا
وعرف ان اسباب حزنه هي اسباب غير ضرورية وان كثيرا
من الناس ليس لهم ذلك الملك وهم غير محزونين بل
فرحون مغتبطون علم علما لا ريب فيه ان الحزن ليس
بضروري ولا طبيعي وان من حزن من الناس وجلب
لنفسه هذا العارض هو لا محالة سيسلو ويعود الى
حاله الطبيعي فقد شاهدنا قوما فقدوا من الاولاد والاعزة

كون الحزن غير ضروري

والاصدقاء والاحبة ما استرجعته عليهم ثم لا يلبثون
ان يعودوا الى حال السرور والضحك والغبطة ويصيروا
الى حال من لم يحزن قط وكذلك كل حال من يفقد المال والضياع
وجميع ما يقتنيه الانسان مما يعز عليه ويحزن فانه
لا محالة يسلى ويزول حزنه ويعاود انسه واغتباطه
فالعاقل اذا نظر في احوال الناس في الحزن واشباهه
علم انه ليس يخص من بينهم بمصيبة غريبة ولا يتميز
عنهم بمحنة بديعة وان غايته من مصيبته السلوة
وان الحزن هو مرض عارض يجري مجرى ساير الردات
فلم يضع لنفسه عارضا رديا ولم يكتسب مرضا
وضيعا اعني مجتلبا غير طبيعي وينبغي ان نذكر ما قدمنا
ذكره من حال من يحيى بتحية على ان يشمها ويتمتع بها
ثم يردها الى موضعها او دافعها ليشمها غيره ويتمتع بها
سواه فاطمعته نفسه فيها وظن انها موهوبة له هبة
ابدية فلما اخذت منه حزن واسف وغضب فان هذه

اضمحلال الحزن بمرور الزمان

النظر في احوال الناس

الهداية الى رفض الحزن وتصويبه

وضعيا
الذي في الاصل هو الصواب

مثال مسلي

١٧٥

حال من عدم عقله وطمع فيما لا يطمع فيه وهذه
حال الحسود لانه يحب ان يستبد بالخيرات من غير
مشاركة الناس والحسد اقبح الامراض واشنع الشرور
ولذلك قالت الحكماء من احب ان ينال اعداءه الشر
فهو محب للشر ومحب الشر شرير وشر من هذا من احب
لمن ليس له بعدو واسوا حالا من هذا من احب
ان لا ينال الاصدقاء خير ومن احب ان يحرم صديقه
الخير فقد احب له الشر ويجب من هذه الردات
الحزن على ما ينالونه الناس من الخيرات وان
يحسدهم على ما يصلون اليه منها وسواء كانت
هذه الخيرات من قنيتنا وما ملكناه او مما لم نقتنيه
ولم نملكه لان الجميع مشترك للناس وهي ودايع الله
تعالى عند خلقه وله ان يرتجع العارية متى شاء على
يد من شاء ولا شبه علينا ولا عار اذا رددنا
الودايع وانما العار والشين ان نحزن اذا ارتجعت منا

كون الحسد اقبح الامراض

كون القنيات ودايع لله

وهو مع ذلك كفر للنعمة لان اقل ما يجب من الشكر
للمعير ان يرد عليه عاريته على طيب نفس ويسرع
الى اجابته اذا استردها لاسيما اذا ترك المعير علينا
افضل ما اعارنا وارتجع اخسه قال واعني بالافضل
الاجل ما لا يصل اليه يد ولا يشركنا فيه احد اعني
النفس والعقل والفضايل الموهوبة لنا هبة
لا تسترد ولا ترتجع ونقول ان كان ارتجع الاقل الاخس
لما اقتضاه العدل فقد ابقى الاكثر الافضل وانه لو
كان واجبا ان يحزن على تفقده لوجب ان يكون ابدا
محزونا فينبغي للعاقل ان لا يفكر في الاشياء الضارة
المولمة وان يقل القنية ما استطاع اذ كان فقدها سببا
للاحزان فقد حكي عن سقراط انه سئل عن سبب نشاطه
وقلة حزنه فقال لا اقتني ما اذا فقدته حزنت عليه
واذ قد ذكرنا اجناس الامراض الغالبة التي تخص
النفس واشرنا الى علاجاتها ودللنا على اشفيتها

كفر النعمة

ترك المعير الافضل وارتجاع الاخس

بيان ان الله فضل المتروك علينا

اقتضاه

الحث على عدم التفكر بالضار واقلال القنية ما استطاع

اذا شئت ان تحيى سعيدا فلا تجد شيئا تخاف له فقدا

حكاية حكمية

فليس يتعذر على العاقل المحب لنفسه الساعي لها فيما
يخلصها من الامها ويجنبها من مهالكها ان يتصفح الامراض
التي تحت هذه الاجناس من انواعها واشخاصها فيداوي
نفسه منها ويعالجها بمقابلاتها من العلاجات والر(غبة)
الى الله تعالى عز وجل بعد ذلك في التوفيق فان التوفيق
مقرون بالاجتهاد وليس يتم احدهما الا بالاخر

تم كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق
والحمد لله حق حمده ...

مداواة النفس من الامراض المذكورة من الانواع

اللهم انا نرغب اليك في التوفيق بمنك وكرمك

قوبل باصله

انا العبد ... هذا الكتاب الجليل ... على هوامشه ابراز الجواهر ... وتسهيلا للمطالعة وكشف ما انغلق منه فانه قبل ذلك كالجوهر في الصدف لا تعلم محاسنه الا بعد جهد في مطالعته والمستمد من الناظر فيه الدعا للكاتبه ومولفه ... بحسن العافية في الدنيا والاخرة ... علي الحموي الحنفي ...

الحمد لله
طالعته مستفيدا ورددت النظر
فيه مستزيدا ... عفو الله وعنايته
وراجي توفيقه وهدايته محمد ...
عفى الله زلله واصلح خلله ...
في اوقات ... الكلمة المسفرة عن ...
... سلام ...
والحمد لله وحده وصلى الله على ... محمد وسلم

مصحف شريف عدد ١ هديه ريال ١٠٠ | ابو السعود جلد ١ ريال ٣٠ | سعدي افندي حاشيه بيضاوي ريال ٣٥ | سنان چلبي حاشيه ريال ٣٠ | كازروني ريال ١٠

كمال پاشا زاده ريال ١٠ | اتقان ريال ١٠ | جلالين ريال ١٥ | سنقاقي؟ ريال ١٥ | حاشيه اسماعيل؟ ريال ١٠ | ملا اسماعيل؟ حاشيه بيضاوي ١٠

مجمع؟ شيخ زاده قطعه بهيه ٥ | كشاف نسخه فاخره جلد ١ بهيه ٨٠ | كعبي؟ نسخه فاخره بهيه ٢ ١٢٠ | ابن عادل جلد بهيه ٧٠

بغوي؟ مجلد بهيه ٢ ١٢٠ | نيسابوري نسخه فاخره جلد واحد بهيه ٢٥٠ | حاشيه بوستان؟ مجلد بهيه ٢ ٩٠ | قاموس بهيه ٣٥

... بهيه ١٠٠ | مصابيح السعاده؟ ... ١٥ | نهايه ابن الاثير بهيه ٢٠ | اساس؟ عارف؟ نسخه فاخره بهيه ٤

موضح؟ عارف؟ ... بهيه ٣٠٠ | ميداني بهيه ٣ | متنبي بهيه ٢٠ | واحدي؟ متنبي ١٥ | يتيمه فاخره بهيه ٣٥ | بهيه؟ ... ٤

نسخه اكمل ٢ ١٥٠ | غايه البيان مجلد ... بهيه ١٢٠ | سعد جلبي ١٠ | معراج الدرايه جلدين بهيه ٤ ٣٠

خلاصه ٣٠ | درر غرر بهيه ٤ | درر غرر ٣٥ | صدر الشريعه اصلاح ايضاح ٢٥ | مطول؟ ناتمام ... ٧٠

سكاكي؟ ٦ | سيد شريف ١٠ | سعد الدين ٢٠ | مغني اللبيب ١٠ | شمني؟ ٥ | دماميني ١٠ | شيرازي؟ ٥

امتحان ٤٥ | تلويح ١٠ | تنقيح ١٠ | توضيح ٥ | جامي ٥ | مجموعه ... ٢٠ | مثنوي ٣٥ | حافظ ٥ | شمع ١٠

جامي ١٠ | اشباه ٥ | اشباه

الحمد لله الذي ... [illegible] محمد ... [illegible] من الفاضل العليل

انّ احتياج كمال النفس للبدن	مثل احتياج سلوك البحر للسُفُن
فبالدواعي الى اصلاح مركبها	تعرضت لبلاء الدهر والفتن
فباعث الميل للمطلوب يحملها	من حيث افراطها فيه على المحن
وربما فرّطت فاستلحقت ضررا	من حيث ما فاتها من مطلب حسن
ومن افراطها فيما تحاوله	وبين تفريطها عدلٌ على سنن
والعدل في طلب يرعى وفي هرب	بحكمة من ذوي الالباب والفطن
وربما لم ينل ما رام ذو طلب	ولا نجا هارب من ملبس خشن
فالامر يرجع للتقدير في ازل	وغير شيء يريد الله لم يكن
وانما حركات النفس تصدر عن	قوى بعد ظهور الفعل لم تبن
وحكمة الله في افعاله ظهرت	ما بين فصل شريف او دعت ودني
وهذه الدار عنوان به علمت	احوال اخرى من الاسرار والعلن
الا ترى الناس في الدنيا قد انقسموا	ما بين مفتقر منهم وبين غني
ومن ذي سقم ترديه وعافية	ومن ذي عزة منهم وممتهن
وهم من السعي بالاسباب في رتب	ما بين منتحل منهم وبين وني
وليس امر نجاح السعي في يدهم	ولا على النجم موقوفا ولا الزمن
فنفس في هذه الاخرى اذا حشروا	ما بين منطلق منهم ومرتهن
فمن يخف به الميزان في درك	وراجح الوزن عالٍ في المقام سني
وقد يساق بلا وزن لنار لظى	اما الى طيب عيش في الجنان هني
وليس ذلك الا ما به سبقت	مشية الله قبل اللات والوثن
فما على النفس الاحفظ ما حملت	ما سواها عليه غير موتمن
تلك الامانة ان ضاعت وان حفظت	فلا تسام لغير النفس من ثمن
فمن اضاع شقي والسعيد لمن	في حفظها عن جميع الكائنات فني

صلى الله على محمد وسلم

والحمد لله وحده

[illegible]